

# مجلة

## مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الآخرة ١٣٩٥ هـ

تموز « يوليو » ١٩٧٥ م

# خواطر في اللغة

الأستاذ شفيق جبري

أقلب النظر من حينٍ إلى آخر في معجمٍ من معجمات اللغة ، والمعجم الذي ألفته من سنين طويلة إنما هو القاموس المحيط لفيروزآبادي ، ولقد تخطر ببالي خواطر في خلال هذا التقلب فأدون بعضها ، من هذه الخواطر مروري بطائفة من بقايا الفصح أو بصورٍ لطيفةٍ قد بطل استعمالها في عصرنا هذا ، أو بكثرة المصادر وغلبة بعضها على بعض ، أو بتناقض المعاني في بعض مشتقات مادة من المواد ، أو بشقاوة بعض الألفاظ وسعادتها ، أو بموت بعض الألفاظ ، أو بغير ذلك من الأمور التي لا سبيل إلى إحصائها ، وإني للأسف والأسف كلته على أنني لست من علماء اللغة حتى أهتدي إلى الوقوف على أسرار اللغة وخصائصها ؛ وإذا عجزت عن مثل الوقوف فقد يرضيني أن أدون خواطوي مكتفياً بالإعراب عنها من ناحية وبالإعراب عن عجزني في هذا المجال من ناحية ثانية .

من بقايا الفصح مادة تشيطن ، فالشيطان معروف ، وهو كل عاتٍ متمردٍ من إنس أو جن أو دابة ، وتشيطن فعل فعله ، فهذه المادة فصيحة وقد بقي استعمالها في لغة العامة حتى يومنا هذا ، وأكثر ما تطلق على الصبيان الصغار فإذا قالوا في صبي : يتشيطن ، أرادوا بذلك أنه مثل الشيطان ، وقد اشتقوا من هذه المادة صورة لطيفة فقالوا : شيطان الفلا

وهم يريدون بذلك : العطش ، إلا أن هذه الصورة لم تبق بنا حاجة إليها في يومنا ، فلما في الفلا عادة قليل نادر ، فإذا كنتوا عن العطش بشيطان الفلا فالكناية في محلها ، فكأن العطش في الفلا إنما هو عات ، متمرد مثل الشيطان . أمّا في عصرنا فالسفر في الفلا قليل ، وإذا لم يكن قليلاً فقد يكون بالسيارات ، والمسافر يستطيع أن يقطع القلوات الطويلة ومعه الماء في سيارته ليشرب منه إذا عطش . وهكذا نجد أن بعض الصور الشعرية تبطل ببطان الحاجة إلى استعمالها ، حتى لو كانت هذه الصور طريقة .

وإذا انتقلنا من بقايا الفصح ومن بعض الصور اللطيفة إلى كثرة المصادر وجدنا أن من مصادر قرأ : قرءاً وقرأه وقرأنا . فالقرء كاد يختفي في الاستعمال فنسكاد لا نجد له أثراً في كتابتنا ، والقرآن غلب على كتاب الله عز وجل فهو التنزيل ، وقد جاء بمعنى القراءة في آية من محكمات الآيات : « فإذا قرأناه فاتبع قرآنه »<sup>(١)</sup> ، أي قراءته ، كما جاء في شعر رثي به عثمان رضي الله تعالى عنه :

ضَحَّوْا بِأَشْمَطِ عَنَوَانِ السُّجُودِ بِهِ يَقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسِيحًا وَقَرَأْنَا

إلا أن هذا الاستعمال قد انفرد به الذكر الحكيم ، فلا يقول أحدنا في هذا اليوم : فلان حسن القرآن ، أي القراءة ؛ على أنا إذا قلنا هذا القول فقد يزداد قولنا شرفاً لأنه مقتبس من كتاب الله . فلم يبق من مصادر قرأ الثلاثة مصدر مستعمل إلا القراءة .

وما دمنا نتكلم على مصادر قرأ فلا بأس بذكر مصادر كتب ، يقال : كتبه كتباً وكتاباً ، هذا مادونه صاحب القاموس المحيط ، فالكتب قل استعماله حتى كاد يختفي كما قل استعمال القرء . بقي الكتاب ، وهو المصدر الثاني وقد غلب هذا المصدر على ما يكتب فيه ، على أنه قد جاء في كتاب الله تعالى بمعنى الفترض : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً »<sup>(٢)</sup> ، كما

(١) القيامة ١٨/٧٥

(٢) النساء ١٠٢/٤

جاء بمعنى المكتوب على نحو ما ذكره بعض المفسرين : « وكل شيء أحصيناه كتاباً » (١) وقد استعمل الكتاب بمعنى الكتابة في بعض العصور على نحو ما جاء في شعر المتنبي :

حتى رجعت وأقلامي قوائلي      المجد لل سيف ليس المجد للقلم  
فاكتب بنا أبداً بعد الكتاب به      فإنما نحن للأسياف كالخدم

أي بعد الكتابة به ، والضمير في به يرجع إلى السيف. أمّا اليوم فلا نجد من يقول : فلان حسن الكتاب أي الكتابة ، فهذا المصدر استعمل في معناه وانفرد فأصبح له معنى خاص .

ومن هذا القبيل على ما نعتقد مادة : الحياة ، فالحيوان والحياة في اللغة بمعنى واحد فهما نقيض الموت ، إلا أن الحياة انفردت بمعنى ولفظة الحيوان انفردت بمعنى آخر ، فلا نجد من يستعمل الحيوان بمعنى الحياة ، وقد وردت في التنزيل بمعنى الحياة ، ولا أذكر الآية الشريفة التي وردت فيها (٢) ، فالحيوان يطلق في المصطلح على جنس الحي ولا يرضى أحد أن يقال فيه إنه حيوان فهذه اللفظة غاية في الدقة ، وهكذا نجد أن اللفظتين : الحياة والحيوان ، قد انفردت كل واحدة منها بمعنى خاص على الرغم من اشتراكها في الأصل في معنى واحد .

فالذي يتبين لنا أن تنازع البقاء يجري على المصادر فيخفي منها بعضها ، ويغيب منها بعضاً على بعض ويجعل لأحدها معنى مستقلاً لا يشاركه فيه أخوه . ولسنا نعلم هل بحث علماء اللغة في القديم عن السر في كثرة المصادر ، فهل نعرف ماهو السبب في أن لبعض الأفعال أكثر من مصدر ، فإذا لم يبحثوا هذا البحث فهل يرشدنا علماء اللغة في عصرنا إلى أسرار هذا الامر . وإذا فرغنا من كثرة المصادر ومن غلبة بعضها على بعض فلننتقل إلى

(١) النبأ ٢٩/٧٨

(٢) الآية هي : « وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون » سورة العنكبوت ، الآية : ٦٤ « المجلة »

الكلام على تضاد المعاني في مشتقات مادة من المواد، يقال: الهشم كسر الشيء اليابس أو الأجوف أو كسر العظام أو الرأس خاصة أو الوجه أو الأنف أو كل شيء، يقال: هشمه يشمه بالكسر فهر مهشوم وهشيم، كل هذا واضح لا إشكال فيه. ولكن الإشكال يأتي إذا علمنا أن معنى تهشم فلاناً: أكرمه وعظمه كهشمه، فما هي الصلة بين كسر الشيء اليابس وبين الإكرام والتعظيم، أفلا نرى شيئاً من التناقض بين هذين المعنيين المشتقين من مادة واحدة وهي الهشم؟ من هنا نرى حاجتنا إلى معجم يبين لنا تاريخ الألفاظ وميلادها أو موتها، ويبين لنا ارتباط معاني هذه الألفاظ بعضها ببعض، فنحن نمرّ بقولنا: تهشم فلاناً أي أكرمه وعظمه ولكننا لا نهتدي إلى سر هذا المعنى وأصله. وكيف كان الأمر فما نظن أن أحداً في هذا العصر يستعمل: تهشم فلاناً بمعنى أكرمه وعظمه، وإنما نستغني عن هذه المادة ونكتفي بقولنا: أكرمه وعظمه..

والطريف بعد هذا كله انتقال بعض الألفاظ من معادتها إلى شقائتها، فالعصابة في اللغة كالعصبة، بالضم، من الرجال والحيل والطيور ما بين العشرة إلى الأربعين. وقد وردت في شعر حسان:

لله دّر عصابة نأدمتهم يوماً يجتلق في الزمان الأوّل

إلا أن العصابة التي وردت في هذا الشعر كانت تطلق على ملوك غسان، وما أدرانا بمجالس أولئك الملوك، فجبلة بن الأيهم وهو آخر ملوكهم كان مجلسه - على نحو ما جاء في الأغاني - يضم خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابطة، وخمساً يغنين غناء أهل الحيرة، وكان يقد إليه من يغنيه من أهل العرب من أهل مكة وغيرها، وكان إذا جلس للشرب فرش تحته الآس والياسمين وأصناف الرياحين وضرب له العنبر والمسك في صحاف الفضة والذهب، وأتى بالمسك الصحيح في صحاف الفضة، وأوقد له العود المندمى إن كان شاتياً

وإن كان صائفاً بطّين بالثلج ، إلى آخر ما جاء في هذا الوصف ، مع حسن الوجه وحسن الحديث . . فعلى مثل هذه الطبقة أُطلقت العصابة في القديم . أما اليوم فإنها تطلق على جماعة من المجرمين والقتلة واللصوص وأصحاب السيرة المذمومة ، فإذا قلنا في عصرنا : قبضت الحكومة على العصابة فنحن نفهم أن هذه العصابة من الذين قتلوا أو سرقوا أو عاثوا في الأرض فساداً . على أن العصابات قد تطلق أيضاً على جماعة من الثوّار والتمرديين الذين يدافعون عن حقوق أوطانهم وليس من الضروري أن يكونوا من المجرمين ولكن الغالب على هذه اللفظة : العصابة أنها سعدت في عصر من العصور ثم شقيت في عصر آخر . فما أغرب اللغة وما أعجب حياتها ؟ .

وأخيراً فلنشهد موت بعض الألفاظ ، يقال : تغضّفت علينا الدنيا : كثر خيرها وأقبلت ، فهل نجد أحداً في هذا العصر يستعمل : تغضّفت علينا الدنيا ، وهل السبب في ذلك ثقل هذه اللفظة أم غرابتها ؟ . إن العصر الذي نعيش فيه إنما هو عصر السرعة ، فلا يتسع وقت أحدنا لفتح المعجمات والتفتيش عن معنى مادة غريبة وإنما نميل إلى أسهل الألفاظ وأقربها من فهمنا ، فإذا قال أحدنا في هذا اليوم كثر خير الدنيا وأقبلت ، فهم الناس هذا القول من أيسر الطرق ، أما إذا قلنا : تغضّفت علينا الدنيا أسكل عليهم فهم هذه المادة ، فالعصر عصر الإيجاز في كل شيء ولا سيما في الأدب . وإذا قابلنا بين الخطب في زمن الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم وبين الخطب والرسائل التي حُبّرت في عصر اتساع مذاهب البيان كالرسائل التي جاءت على لسان صلاح الدين مثلاً في فتح بعض الأمصار عرفنا مبلغ البساطة في التعبير والإيجاز في البيان .

ما أكثر الحواطر التي تخطر بالبال في مطالعة معجمات اللغة !

« شفيق جبري »

## الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة

المرحوم الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

قَزَمَ : من التركية kazma ، من المصدر ( قازمق kazmak = حَقَرَ ) . اسم لأبسط أنواع آلات الحفر القديمة . الصغيرة من أنواعها تسمى باللهجة الشامية ( حافورة ) وتعمل لبحث التراب في حديقة البيت .

قِشْلَاق : بالتركية ، هي المشق عامة . أما الثكنة العسكرية فهي ( قيشلة أو قشلا kışla = البناء العظيم للجيش خاصة ) .

قَلَاوِظ : بالتركية بالحروف القديمة ( قلاغوز وتلفظ قلاوز بالواو kulavuz ) والمعنى الأصلي : دليل ، قائد / من تتوسط بين أهل الخطاب والمخطوبة في شأن الزواج . أما معنى دليل السفينة في المضائق البحرية فهو ( ليمان قلاغوزى liman klavuzu ) تخصيصاً بذكر ( ليمان = المضيق ) وباللهجة المصرية شاعت ( قلاوظ ) بجذب ( ليمان ) لكثرة الاستعمال في الشؤون البحرية . والمعاجم التركية لاتذكر لكلمة ( قلاغوز ) معنى لأنتى المسار الملولب . فهو إطلاق خاص باللهجات العربية ( بين الحدادين وبائعى الحردة ) استعارة من معنى التوسط الآنف الذكر على ما يبدو . ولقد اشتقوا منها ( قتلوظ ، مقلوظ ) . وفي سورية تلفظ القاف ألفاً مفخمة ( آلاوظ ) .

قنال : بالتركية عن الفرنسية canal وهذه عن اللاتينية canalis . في اللغة العربية ( قناة ) وتعني مجرى يحفر في باطن الأرض بين بئرين ج قنوات وقناً ، وقنني ، وقننات . أفلا تكون اللاتينية مأخوذة عن العربية ؟

قِنْبِلَة : من التركية ( kumbara محرفة عن الفارسية خُمْبَرَة ، بالخاء والراء ) . ففي المعجم التركي أن ( خمبره ) فارسية معناها ( كنه ، بالكاف الفارسية ) مجوفة . و ( كله ) هذه تركية تطلق على مرمى المدافع وكانت قديماً على شكل كرة والآن هي اسطوانية دقيقة الرأس . أما ( خمبره ) فمركبة من ( خُم ، خاء مضمومة ) أي ( حُق ) ( دِن خمر / وباره = قطعة ) . فالترك يلفظونها ( قومبارا ) ولا يزالون إلى يومنا هذا يطلقونها على ( حُق ) صغير من فخار عليه شق مستطيل يتسع لمرور ( قرش مثلاً ) ، يجمع ( يصمد ) فيه أولادهم ما يأخذونه من آباتهم أو أقاربهم من النقود . والحق الصغير هذا كروي يشبه القنبلة الصغيرة ويسمى باللهجات السورية ( مطمورة ) وفي الكتب المدرسية ( حصالة النقود ) .

وفي كتب التاريخ التركي تمر كلمة ( خمبره ) في سياق الوقائع الحربية ويلفظونها ( هومبارا ) بالهاء كما هي عادتهم ، ويقولون ( خمبره جي ) أي ملقي القنابل أو صاحب القنابل . فإذا لفظوها ( هومبارا ) أرادوا بها القنبلة الحقيقية ؛ وإذا لفظوها ( قومبارا ) بالقاف أرادوا بها ذلك ( الحق ) الصغير الذي يجمع فيه صغارهم النقود ] مما كتبه بعنوان ( حول القنبلة ) في مجلة الجمع العلمي العربي سنة ١٩٤٦ المجلد ٢١ ص ٢٨٧ .



قَوْرْمَه : من التركية ( قاورمه kavurma ) مصدر تخفيفي من ( قاورمق kavurmak = قلى ) ، اسماً . تطلق الكلمة على اللحم المفروم والمقلي بدهنه يُحفظ في أوعية مناسبة من الزجاج ( قترميز ) أو من ( آتتك ) ليؤكل شتاءً ، خاصة . وباللهجة السورية تلفظ ( آورمه ) بالألف المفخمة بدلاً من القاف .

قُوْزِي : من التركية ( فوزي ) وتلفظ ( فوزو kuzu = خروف ) .  
والعامية باللهجة الشامية تلفظه ( اوزي ) بالألف ، لطعام يصنع من لحم الخروف والأرز، وهو ( الخروف المحشي . kuzu dolmasi ) .

## ( ك )

كارُ : من التركية عن الفارسية ( كار ) بمعنى صنعة ، مهنة ، عمل ؛ فائدة .  
كِرْخَانَة : بالتركية عن الفارسية ( كار = عمل ، صنعة الخ / خانة = دار ، محل ) تطلق الكلمة على ( المصنع ) في لبنان لمعمل الحرير ( دود القز ) وباللهجة الحلبية كانت تطلق على معمل نسيج خاص يعمل بأنوال قديمة . وقد حلت كلمة ( معمل / مصنع ) مقابل هذه الكلمة التركية . أما بمعنى ( الماخور / بيت الدعارة ) فهو خاص باللهجة التركية ، وغير شائع في اللهجة السورية ألبتة .

كِرْبَاج : الأصل بالتركية ( قرباج ) بالقاف والجيم العربية . لكنهم يلفظونها بالجيم الفارسية المثلثة التحتية ( kirbaç ) ، لسوط مصنوع من الجلد ( = مِقْرَعَة ) .

گَرْدَان : من التركية محرفة عن الفارسية ( كردن = العنق ، الجيد ) . وبالتركية يلصقون بالكلمة وسمة ( ليق ، بمعنى لأجل )  
gerdanlik وهو حلي للعنق ، للجيد : القلادة التي تزين بها النساء

تعليقاً على أجيادهن . باللهجة السورية تسمى ( بُخُنُق ) محرفة عن ( ميخنة ) الفصحى وهي القلادة الضيقة . [ قلت : التقيصار ، للقلادة القصيرة اللاصقة بالنعق . يقابلها المرسلتة ، للقلادة الطويلة التي تقع على الصدر ] .

كيريك : تحريفاً من التركية ( كورك kurek ) ومعناها = مجرفة ، رفس / مجذاف ) . تطلق باللهجة السورية على المجرفة خاصة .

كستنا : من التركية محرفة ( كستانه kestane ) عن اللاتينية castanea . باللهجة المصرية ( أبو فروة ) ، وباللهجة الحلبية ( أبو فريوة ) على التفسير . وباللهجة الشامية ( كستنة ) .

كيشتيان : محرفة عن الفارسية ( أنكشت - بان ) : ( أنكشت بضم الكاف الفارسية = اصبع / بان - اداة فاعلة بمعنى حافظ ، واق ) أي واقى الأصبع : لما يضعه الخياط ( أو الخياطة ) في اصبعه وقاية لها من وخز الإبرة حين دفعه لها فيما يخطه .

كيشك : بالتركية ( كوشك بالواو kosk عن الفارسية ، لقصر ، أو بيت صغير يُعدّ خاصة للاصطياف ) . باللهجة الشامية ، يطلق على ذلك البناء الخشي أو المعدني الصغير يقام على الأرصفة لأغراض شتى ( كبيع أوراق اليانصيب ، وعلب الدخان ، والطوابع الخ ) والعجيب أنهم جمعوه على ( أكشاك ) .

كفتته : من التركية ( كوفته kofte لطعام يصنع من اللحم المفروم ، بأشكال مختلفة ) باللحم المفروم والصرف شيئاً ، مع البرغل ، مع الكمون الخ ) بالحق كلمة تبدل على الشكل . أما باللهجة السورية واللبنانية فتطلق على اللحم المفروم المشوي منظوماً بالسفود .

وباللهجة الحلبية هو ( الكباب ) على خلاف المعنى التركي للكباب الدال على لحم منظوم بالسفود قُطِّيعات ويشوى ، وهو ( التِكة ) باللهجة العراقية وهي فصحي .

**كَبَشْتَه** : محرفة عن التركية ( كِبچَه kepçe ) المحرفة هي نفسها عن ( كَفچَه kefçe ، الفارسية ) ومعناها ( الكف الصغيرة ) للأداة المستعملة لغرف الطعام ( = المغرفة ) . وباللهجة الشامية ( كجايه ) بالجيم بدلاً من الشين وزيادة ( يه ) . وباللهجة الحلبية ( جمجايه ) من التركية ( جمجه Çemçe ) محرفة عن ( كِبچَه ، الفارسية ) .

**كَفْكِير** : من الفارسية ( كف الفارسية = زَبَد / كِير الفارسية أمر من مصدر كَرَفَتَن = أخذ ، قبض ) ومعنى الكلمة قابضة الزَبَد . تطلق على أداة انطبخ التي تشبه الكف ، ذات ثقب ، والتي تؤخذ بها الشوائب ( زَبَد وسواه ) من المقلادة . ولا أعلم لها كلمة خاصة بالتركية . وقد يقال ( دليكلي كِبچَه delikli kepçe ) أي كجايه مثقبة : ذات ثقب .

**كَمَر** : من التركية عن الفارسية ( kemer ) . باللهجة السورية واللبنانية يطلق على الحزام الذي يتعطق به . أما المعنى الثاني ( حديدة السقف ) أو بمعنى جسر السقف أو طوق الشباك الخ تشبيهاً مجازاً فلعله خاص بغير اللهجتين المذكورتين .

**كَنَار** : من التركية عن الفارسية ( kenar ) ومعناها الأصلي : نهاية الشيء ؛ منتهاد . ومن هنا كان استعمال الكلمة في التركية للأطراف النهائية من كل شيء إطلافاً فإذا أريد التخصيص أضيفت الكلمة المناسبة للغرض . فيقال مثلاً ( كَنَار الثوب ، كَنَار الشرف الخ ) بمعنى حافة ، ( حاشية ) الثوب أو الشرف .

كُندُورَة: من التركية (قوندوره ، وتلفظ kundura للحذاء المعروف) .  
باللهجة الشامية ( كيندره ) . أما باللهجة الحلبية فتلفظ ( قيندره )  
بالقاف الحلية (= ألف مفخمة) .

كِهِنَّة : من التركية عن الفارسية ( كِهِنَّه kohne - كِهِنَّ koheu ) تطلق  
على الشيء العتيق البالي .

كوْبُري : في الأصل التركي ( kopru ) الباء المثلثة التحتية لما هو ( الجسر )  
بالفصحى ، وباللهجة المصرية جمعت على ( كباري ) . أما باللهجة السورية  
فلا تستعمل سوى الفصحى حتى في العهد العثماني السابق ( الجِسر ) .

لِغِيم : من التركية . فبالحروف القديمة ( لَغِيم بفتح فكون ) . وبالحروف  
الجديدة lagim بتحريك الغين حسب لفظها المتطور . ويظن أن  
أصلها من اليونانية ( lacoma بمعنى مجرى تحت الأرض ) للمياه  
القدرة وهو ( الكَهْرَبِس المعرَّبة عن الفارسية كاريز ) . وغلب  
استعمال ( اللغم ) باللهجات العربية بالمعنى التركي الثاني الذي هو  
مكان أو وعاء مملوء بمواد متفجرة للاستعمال في الحروب أو في المناجم  
والحفريات لأجل التخريب والتدمير ، أو الهدم . وجمعوها ( أغام ) .

لِغْن : بالتركية عن الفارسية ( لِنْغْن بالكاف الفارسية legen ) بإشياء  
الكاف الفارسية ياءً ( leyen ) بالتركية . وتطلق عندهم على  
وعاء معدني كالطست ( أو الطشت بمعنى ) للغسيل ، وباللهجة السورية  
كذلك . أما إطلاقها على المقلاة فهو خاص بريف مصر كما يقول  
الأستاذ عبد الرحيم .

لُوكَانْتَدَة: بالتركية ( لوقطه lokanta ، من التليانية بمعنى : المطعم ،  
والنزل ) . وباللهجة اللبنانية = فندق ، نزل . أما باللهجة الحلبية .  
فبمعنى = المطعم مثلما هي بالتركية تماماً . وباللهجة اللاذقية هي  
( أوتيل hôtel . من الفرنسية) .

## ( م )

ماسورة : بالتركية ( masura ) عن الفارسية ( ماشورة و ماسورة ، بالسین والشين المعجمة ) ، بمعنى مغزل مصنوع من عقدة من القصب ، الذي يلف عليه خيط للتدريج . وبالتركية زيادة عن هذا المعنى تطبق على حنفية القسطل ، والأنابيب التي يجري فيها الماء ، وعلى وحدة لمقدار الماء المستهلك . وفي اللهجات السورية : تطلق على أنابيب المياه ( والشائع عنها : حبيات الماء ، بدمشق ) . وتخصيصاً لابنوبة التدخين في اللهجة اللبنانية كما يقول الأستاذ عبد الرحيم .

ماشه : بالتركية ( masa ) للآلة المعدنية التي تلتقط بها النار والمعاجم التركية لاتذكر أنها من الفارسية مما يدل على أنها تركية النّيجار ( وهي الملقط بالفصحى ) .

ماهيه : من الفارسية من ( ماه = الشهر ، القمر ) ففي مصر والسودان أضيف إليها باء النسبة ، كما يظن الأستاذ عبد الرحيم فجمعوها على ( مهاييا ، ومواد ) . وبرأيي أنها محرفة عن كلمة فارسية بمعنى الراتب ، المشاهرة وهي ( ماهيانه = المعاش / الراتب الشهري ) . والأتراك يقولون آيلق aylik للمعاش الشهري . من ( آي ay = شهر / لق lik أداة تخصيص ) .

مزّه : بالتركية ( meze بالزاي ) من الفارسية ( مزّه ) بمعنى لذة الطعام فيقال ( بي مزه = عديم اللذة ، بلا طعام / وخوش مزه = طعام لذيذ ) . وأكثر ماتستعمل هذه الكلمة بمعنى ( النّقل ) الذي يتعلل به مع المشروبات الروحية . في اللهجة المصرية واللبنانية كلمة ( مازة ) بالظاء بهذا المعنى أي النّقل محرفة عن

(لَمَاظَة) الفصحى للمعنى نفسه وهي بالفرنسية amuse - bouche  
 (أَسْبِيَّةُ الفم) اصطلاحاً سمعتها من بعض الزملاء ، وبالفرنسية  
 الفصحى تسمى ( Hors - d'oeuvre ) .

مَسْطُول: في التركية ( مسطور ، من السطر أي ماسْطِر ) ولاذكر  
 لها عندهم بمعنى ( السكران ) ألبتة . ويرأى هي من ( مست )  
 الفارسية أي ( سكران ) وجعلتها اللهجة العربية وزان مفعول  
 ( مستول = سكران ) وبالإبدال صارت ( مسطول ) . أم  
 هل هي ( نَحْتاً ) من ( مست على طول ؟ ! ) . وهناك كلمة  
 عربية ( المِسْطَار ) وهي الحمر الصارعة لشاربها . فالمسطور -  
 عامياً - هو ( المَحْمُور ) وبالإبدال صار ( مسطول ) أي ( مخمور  
 مصروع ) .

مَكْوَة جِي: باللهجة المصرية ، من ( مكواة ) العربية و ( جي ، التركية )  
 اصطلاح خاص لمن يقوم بتنظيف الثياب وكيها . أما باللهجة  
 السورية فهو ( كَتْوَى ) . وباللهجة العراقية هو ( اوتيجي ) من  
 ( اوتو utu ) التركية بمعنى ( كي ) و ( جي ) التركية ،  
 أي من يقوم بتنظيف الثياب وكيها بالمكواة .

### ( ن )

نِشَان، نِشَان: بالتركية ( Nisau ) عن الفارسية ( نِشَان ) والمعنى الأصلي:  
 ( علامة ، أثر ) . ومن معانها : هدف / وسام / ندبة الجرح  
 أو أثره أو علامته . ومنها اشتقت اللهجة العربية ( نِشِنَة )  
 بمعنى تنفيذ حكم إعدام رمية بالرصاص ( عسكرياً ) كأن المحكوم  
 هدف للرماية . ومن معانها الخاصة عند الترك : الخطوبة ، إذ

يقدم الحاطب خاتماً أو سواه من الحلي الثمينة هديةً علامة موافقته على من وقع الاختيار عليها لتكون زوجته بعد إتمام العقد الشرعي .  
نِشَانِكاه: بالتركية عن الفارسية ، بمعنى مكان الرماية ؛ جهاز في الأسلحة النارية لتسديد البصر من أجل الرمي ( وقلت لعلها الشعيرة أو القمحة).

## ( و )

وابُور : بالتركية ( واپور vapur ) من الفرنسية ( vapeur ) الآلة البخارية وبخاصة للمركب البخاري ( = الباخرة ) . باللهجة السورية هي ( بلبور ) بالباء . و ( بَبُور ) للموقد البترولي المسمى ( بريموس primus ) .

## ( ي )

ياقه : بالتركية yaka ( كلمة تركية النِّجار ) . ببعض اللهجات العربية تلفظ القاف ألفاً مفخمة ( يا آ ) بالفصحى هي ( البنيقة ) .

يَخْنِي : بالتركية yahni بالهاء كما هي عادتهم في لفظ الحروف الحلقية . عن الفارسية ( يخني ومعناها الأصلي : ما يدخر لأجل الأطعمة من حبوب وبقول . ومن معانها : طعام مطبوخ ، طيبخ على الإطلاق ، وطيبخ من لحم مع البصل خاصة ) أما إطلاقها على نوع من ( الشوربة ) فهو في بعض اللهجات العربية على ما يبدو .

يكي : بالتركية القديمة ( ايكي iki ألف بعدها ياء ) . ومعناها اثنان . باللهجة السورية في لعبة النرد ( الطاولة ) تلفظ ( إيكي ) كما يلفظها الترك تماماً فيقولون ( ايكي - بير ) إذا كان أحد الزهرين علي الاثنين والآخر علي الواحد لأن ( ير = pir = ١ ) .

يَمْخَانَه : إنها تلفظ ( يه خانه ) بتحريك الميم وبجذف الكاف من ( يمكخانه )  
باللهجة المصرية ، محرقة عن ( يَمَكَّ خانَه ) لأن ( يمك yemek )  
بالتركية هو الطعام اسماً ومصدراً . هذه الكلمة كانت شائعة  
في المدارس التركية الليلية التي كان فيها طلاب ليليون =  
داخليون . وقد اختفت هذه الكلمة من السنة العامة في سورية  
وحلت محلها ، الفصحى : المَطْعَم .

يَفْطَه : بالتركية ( يافته yafte ) بالتاء ، قلبت طاء باللهجة المصرية.  
وكننت قد عربتها ( يَفْتَج ) بحيث يسهل الاشتقاق منها ( يفتج ،  
يفتجة ، ميفتج الخ ) .

يُوزُ باشي : بالتركية ( يوز = مئة / باشي = رئيس ) بمعنى ضابط أو  
قائد المئة . ولم يعد لها استعمال في اللهجة السورية .

- للبحث صلة -

محمد صلاح الدين الكواكبي



دمشق في دواوين أعلام من الشعراء (١)

## دمشق في ديوان الأثري

الدكتور عدنان الخطيب

### الشاعر وديوانه

إن قوارير الطيب إذا تغلو بقدر ما فيها من عطر ، والمطر يغلو مع  
ندرة الزهر الذي استخلص منه ، أفرايت إلى قارورة من ذهب خالص  
ملئت بأغلى العطور ؟

بين يدي الآن ما هو أتمن من أي قارورة طيب ، إنه ديوان صدر  
حديثاً ، تقرأ فيه شعراً بلغة سليمة مشرقة ، شعراً متألق القلمات ، قتان  
الرؤى ، يتيه بأبراد موشاة بأروع الصور ، تحسّ معها صنعة من يتذوق  
الجمال ، ويحسن اختيار الألفاظ ، وتشمّ وأنت تقرؤه شذى الريحان  
وعبق النرجس وأريج الياسمين .

إنه ديوان جديد ، ديوان شعر يعربي السمات ، في نشره فخر  
للعربية أي فخر ، وهو لمثاقها خمر ، وأية خمر تسكر بل غول ولا إثم ،

هذا هو ديوان «ملاحم ... وأزهار» لشاعر بغداد الكبير وذخر العربية الجليل الأستاذ محمد بهجت الأثري (١).

لقد امتاز شعر الأثري بصفات بواته المكانة الرفيعة التي يحتلها اليوم بين شعراء العربية ، وهو الذي أغنى الأدباء والنقاد بشعره عن تعريف الشعر وبيان حقيقته ، فحدد بنفسه معالمه ووصف سماته وعدد بواعثه ، مشيداً بالنيل من غاياته ومقاصده ، فاستهل ديوانه بقصيدة من عيون الشعر خطها بيده ، سلمت يده ، وقال في مطلعها (٢) :

الشَّعْرُ ... ماروَى التَّفُوسَ مَعِينُهُ      وجرت برقراق الشُّعُورِ عِيُونُهُ  
وصفَّتْ كَلَأَاءِ الضِّيَاءِ حُرُوفُهُ      وزهت بِيَوْضَاءِ البَيَانِ مَتُونُهُ  
متألِّقِ القِمَاتِ ، فَتَانِ الرَّثْوِيِّ      يزهو صِبا الفصحى الطَّرِيرِ رَصِينُهُ  
حرِّ المذاهبِ ... لا يشوب أصوله      كدَرٌ ، ولا واهي اللغاتِ يَشِينُهُ  
ابن الحقيقة والحقيقة نهجه      والصدق في أرب الحياة خدينُهُ  
تجري على سنن الجلال خلاله      ويرود أوضاعَ الجمالِ يقينُهُ  
غِرْدٌ .. كصداح الكنار ، مُسَاوِقٌ      نغمَ الطبيعة ، راقصٌ موزونُهُ

ويعني الشاعر في تحديد أوصاف الشعر الأصيل ، ثم يتساءل في ختام قصيدته قائلاً :

- (١) ظهر الديوان في أواخر عام ١٩٧٤ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، وهو من منشورات وزارة الثقافة في جمهورية مصر العربية بتوصية من لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، وقد كتب مقدمة رائعة له رئيس اللجنة شاعر مصر الكبير وفقيه العربية الأستاذ عزيز أباطة .
- (٢) القصيدة في ثمانية وثلاثين بيتاً ، وهي مثبتة أيضاً بدءاً من الصفحة ٢٦٣ من الديوان .

أن الجديدُ البكرُ . . ليس بظالع  
 الواهبُ الروحُ ، الأصيلُ شعوره  
 تمتصُ من نبع البيان عروقه  
 زاه بأبكار التخيل ثوبه  
 يستنُّ سحرُ الحسن في أعطافه  
 وكأتما سقبي الرحيق مُعللاً  
 مشياً ، وليس بفاصلٍ تلوينه ؟  
 وخيالُه ، ونزوعُه ، وبقينه  
 ويجلُّه إيقاعُه ، ويزينه  
 لا عوره تتاشُّه ، أو عونُه  
 وبتيه مذه رقيقه ومينه  
 فتوردتُ وجناته وعيونُه

إن شعر الأثري متعدد الأغراض متنوع المقاصد ، وديوانه « ملاحم ..  
 وأزهار » سجل حافل بمختلف المقاصد والأغراض ، فمن شعر النضال  
 والجهاد إلى شعر الفخر والتغني بالمجد التليد ، إلى وصف الطبيعة ورسم  
 الظلال ، ومن شعر الغزل ووصف مختلف النوازع إلى الرثاء وبكاء الأحباب .

وما أنس لا أنس يوماً من أيام عام ١٩٤١ ، وقفت فيه في بغداد  
 مع فية أعدوا أنفسهم للاشتراك في حرب التحرير العراقية ، نستمع إلى  
 الشاعر الأثري يخاطب المراق ، بصوت حمله الأثير إلى سمع الملايين في  
 مختلف أرجاء الوطن العربي ، قائلاً من قصيدة طويلة (١) :

عمزوا إباءك ، فاضطربت أباء  
 وحشدت جوك ، وانثرى والماء (٢)  
 راموك الذلّ المقيم ، وقد مضى  
 دهرٌ تسمُ به الشعوبُ سبأً  
 ثم عرض الشاعر بالإنكليز ، الذين غلبوا على أعصابهم بسبب من  
 هزائم جيوشهم أمام الجيوش الألمانية ، فقال :

يا ويحهم ! غلبوا على أعصابهم  
 فتحرّشوا بك سكرةً وغبأً  
 ثم أشار إلى الجيش العراقي ، وإلى الجماهير التي تدقت لتحيته ، قائلاً :

(١) القصيدة في ٤٦ بيتاً ومنشورة بدءاً من الصفحة ٨٤ من الديوان .

(٢) الأباء : بفتح أوله : القصب وهو سريع الاحتراق .

أنظر° إلى الأبطال كيف توابت  
وإلى الجميئة كيف أجّ لهيها  
وإلى الجموع الهاتفات . كأنها  
وختم الشاعر قصيدته قائلاً :

يا ساعة التحرير ! عرسك قد أنى  
سقى ليومك في الزمان ، فإنه  
إنّ البشائر لحنّ والبشراء  
عن ليلة القدر الرجبيّة ضاءً

وخرجت بغداد يومئذٍ عن بكرة أبيها تلي نداء الجهاد ، حتى إذا  
ما جرت الرياح بغير ما تشتهي السفن ، كان الشاعر الأثري في جملة من  
اعتقل ، وحمل إلى المنفى جزاء ما جرى على لسانه من دعوة إلى استخلاص  
حق مهذور وثورة على باطل قائم .

ولم يستكن الشاعر الحرّ ولم يهن ، بل رحب بالنفي وأخذ يهتف  
من أعماق سجنه في « الفاو<sup>(١)</sup> » للحرية التي ينشدها قومه بروائع من الشعر  
الخالد . وفي قصيدة منها يقول<sup>(٢)</sup> :

مُبلغي نفسي إلى « الفاور » الشطير  
مطمحُ الشائر آفاقُ السّما  
أراه ، إنّ هوى ، يُضرعُه  
مرحباً بالنّقني والسّجنِ الضرير<sup>(٣)</sup>  
وكذا مطمحُ رُوّادِ النّسورِ  
نبأ السّجنِ وإيغالِ المسيرِ ؟

ثم يشير الشاعر إلى ما صنعه فكان جزاؤه النفي ، معتزاً بما قدّم  
شاعراً بأنفه لصدقه وإباته قائلاً :

(١) الفاور : بلدة في أقصى الجنوب من العراق .

(٢) القصيدة تبلغ ٣٥ بيتاً وهي منشورة بدءاً من الصفحة ٩٣ من الديوان .

(٣) وصف للسجن الذي سدت ثوابده .

كان شعري في مآسي أمتي      عن أماني رسولي وسفيري  
 بين أيديها تغنني ، ومشى      بلئسم الجرحى ومسلاة الصدور  
 صادح .. تذكى أغانيه المنسى ،      أو تثير الشوق في القلب الكبير  
 صدق الأمة ، إذ غنني لها      رائد الأمة نو صدق وخير  
 لم يرغ عنها ، ولم يكذب ، ولا      سار في موكب مثير أو أمير  
 ثم يصيح الشاعر بسجانيه متوعداً :

لا أرى ثورتنا أبداً من      قاب قوسين ، وتأتي بالشبور!  
 وفي قصيدة أخرى هنف بها للعزة الوطنية من أعماق السجن فقال (١):  
 ألا في سبيل الله والوطن العالي      بعادي عن داري وعيرسي وأطفالي  
 عاصير .. لا ماع يروح عليهم      سواي ، ولا راع يحوط ، ولا وال  
 ثم يستدرك الشاعر قائلاً :  
 ولكن أوطاناً ، نعمت بخيرها ،      سأوثيرها حتى على النفس والآل  
 إذا ورث الآباء أبناءهم غني      فإني قد أغنيت بالجد أسالي

\* \* \*

وإذا كان شعر الأثري يمتاز بجزالة اللفظ ومتانة الصياغة ، فإن من أهم  
 ميزاته توافر « الغنائية » فيه ، فهو مطبوع بها وبجمال الصور ، وبراعة  
 انتقاء الألفاظ مع عذوبة جرسها ، وكيف لا تكون « الغنائية » طابعاً  
 لشعر الأثري ، وهو القائل في أحلك ليالي محتته من قصيدة عنوانها  
 « سأغني .. وأغني » (٢) :

(١) تبلغ أبيات هذه القصيدة الثمانين ، وهي منشورة بدءاً من الصفحة ٩٧  
 من الديوان .

(٢) القصيدة في ٢١ بيتاً ، وهي منشورة بدءاً من الصفحة ١١٤ من الديوان .

دولة ضاقت بفرد ، واتقتته بمجن ؟  
 أحرام أن يطير الطير من غصن لغصن ؟  
 عجباً .. والروض روضي زاهياً ، والوكن وكني  
 أنا للحرية - الدهر - أغني ما أغني  
 ما لهم قد تقموا مني تفريدي ولحني ؟  
 وابتغوا ذلي وإسكا تي بنفسي وبسجني  
 سأغني . . كلما يُنكأ جرحي ، وأغني  
 ليس بالحر الذي يجزع ، أو يبكي لغبن

\* \* \*

### رسم في الربوان

الشاعر في ديوانه واضح الاتجاه في الدعوة إلى التمسك بمبادئ الإسلام، شديد الاعتزاز بقومه والفخر بعروبته ، تراه في الكثير من شعره يتغنى بحبة الأوطان ويشيد بوحدة الأقطار العربية ، وهو يستحث قومه على النضال في سبيل إتقاذ بيت المقدس واسترداد فلسطين .

ويبرز ، في زحمة الأغراض التي نظم فيها الشاعر وجه دمشق مشرقاً متلاًثاً ، إذ ينزلها من نفسه منزلة خاصة ، يتغنى بمفاتها ويشيد بأبنائها وقد أصفوه الود ، ومنحوه من حبه وإجلالهم .

أتيحت للشاعر فرصة زيارة دمشق للمرة الأولى ، وهو في عنفوان شبابه لم يجاوز العشرين إلا قليلاً ، كان ذلك في صيف سنة ١٣٤٣ هـ ( ١٩٢٥ م ) ، وكان اسم الأثري قد سبقه إليها بفضل علمه وأدبه وماقدمه به أستاذه علامة العراق الكبير محمود شكوي الألوسي أحد أعضاء المجمع

العلمي العربي القدامى ، فلقى الشاعر الشاب من رئيس المجمع ومن أعضائه والشباب من أدباء دمشق الحب والتقدير .

كانت دمشق يومئذ حفيظة بأمر الشعراء أحمد شوقي ، فهبى الأثري أن يكون في عداد المدعوين إلى حفلات التكريم ، فإذا به يلفت بأدبه وحسن روايته قلب أمير الشعراء ، فقرّبه منه وجعله موضع رعايته ، مما ترك أعظم الأثر في نفسه ، حتى إذا كانت سنة ١٩٣٢ نعي أحمد شوقي ، فجاشت الذكريات في نفس الأثري وذكر دمشق لأول مرة في شعره المنشور ، فقال من قصيدة يرثي بها أمير الشعراء (١) :

وكلُّ قريضٍ غير ما أنتَ قائلٌ      أحسُّ كأنني منه في السِّبَرَاتِ  
وما نغموا إلا غِناءك بالهدى      حيثاً ، وإلا هدمك الشُّبُهَاتِ  
وبمئتك أمجاد العروبة في ثرى      (دمشق) وفي (الجرأ) مؤتلفاتِ  
رززت حصاةً ، فاعتدت مقالةً ،      وأنصفت مجداً جلّ عن غمّراتِ

ثم ذكر اجتماعه به على ضفاف بردى وما خلفه في نفسه من أثر طيب فقال :

إلا لست أنسى منك مجلسَ حكمة      على ( بردى ) قد مرّ مذ سنواتِ  
أخذت هوى نفسي ببشرِك طافحاً      وآنستني باللطفِ والبسماتِ  
ومنيّت نفسي بعمده بالتقاءة      تروني جناني أو تبلّ لهاتي  
ولكن أبت أيا من غير ما ترى :      فراق حبيبٍ ، وانطفاء حياة !

وفي آذار سنة ١٩٣٦ زار وفد من النواب العراقيين مصر ، فأقام السوريون المقيمون في القاهرة حفل تكريم احتفاءً بهم ، أنشد الأثري

(١) القصيدة طويلة في ٧٨ بيتاً ومنشورة بدءاً من الصفحة ٢٤٩ من الديوان .

فيه قصيدة أشاد فيها بالوحدة التي كانت الأمل الذي يدغدغ النخبة من مفكري العرب في مختلف أصقاعهم ، قال فيها (١) :

شهد الله . لم تكن « مصر » إلا      بنت « عدنان » داره وقبيلها  
اسأل الضاد . من رعاها حقوقاً ؟      واسأل الذكر . من سقاها أصولاً  
لمست في نداء « بغداد » روحاً      يعريباً فأوسمته قبولا  
تلك « بغداد » في ذراها و « نجد »      وبلاد « الشام » عرضاً وطولا  
إن ما كان أمس حلاماً تجلّني      واقعياً ، وصدق التأميلاً  
يكذب المرجفون . ماثم إلا      أمة ، وحدث هوى وسبيلاً

ومرّ وفد النواب العراقيين ، العائد إلى بغداد ، بدمشق وكانت في محنة من المحن التي انتابتها خلال الاحتلال الفرنسي ، فوقف الشاعر في حفل تكريم أقيم للوفد ينشد الأبيات التالية (٢) :

أفقنا على صوت يروع مجلجل      فقلنا : دمشق الشام في القيد ترأرأ  
يجز بساقيها الحديد ، وماله      إذاهي لم تفضب على القيد ، مكسيرأ

ونسب الشاعر دمشق إلى معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية في الشام وتساءل قائلاً :

معاوية .. لم تعرف الذل ساعة      فكيف على الذل المطاول تصبر ؟  
أسيده يستامها العليج مركبا      من الذل ؟ هذا الحادث المتكبر !

(١) القصيدة في ٣ بيتاً منشورة بدءاً من الصفحة ١٨٦ من الديوان

تحت عنوان « أمة وحدث هوى وسبيلاً » .

(٢) القصيدة في الصفحة ١٩٠ من الديوان .



ثم أشار الشاعر إلى جنات دمشق ينعم بها المستعمر المحتل وأهلها  
بين منفي ومشرّد فقال :

بنفسي من جنّات عدنٍ خمائلًا      على بردى ، من نعمة الحسن تزهر  
أيطرقها من مارد الإنس عابثٌ      وينمُرها من مائر النقع أكدر؟  
وداغِلها في كلِّ روضٍ مُنَمِّمٌ      وآهْلِها في كلِّ منفيٍّ مُعَوَّر  
وحَمَّ الشاعر قصيدته بحثاً العرب في مختلف أقطارهم على الاتحاد  
والتمسك بمبادئ الإسلام قائلاً :

لعمرك العلي لن يبالغ العرب العلي      وهم فيرق شتى وشمل مدمر  
ألا فاسلكوها وحدةً عربيّة      لها من هدى الإسلام روح ومظهر

\* \* \*

وايس من عجب في أن نرى الشاعر ، الذي أحب دمشق وأهلها  
وافتن بطبيعتها وجمالها وغرد مع بلابلها وغنى مع خريز مياهاها ، يسجل  
لهذه المدينة صنيعها ، يوم زحفت لتودع ياسين الهاشمي ابن بغداد ، وقد  
ضنت حكومتها على تراها أن يضم رفاقه ، فحنت عليها دمشق ، وكرمت  
جهاده في سبيل العروبة والوحدة العربية ، وجعلت منواه في أكرم  
بقعة منها إلى جانب بطل الإسلام منقذ القدس صلاح الدين الأيوبي . قال  
الشاعر (١) :

(١) من قصيدة طويلة عنوانها « ملحمة الانقلاب الشعبي » أنشدها في  
احتفال كبير مشهود ، أقامه الساسة المخلصون ببغداد في سنة ١٩٣٧ ، بعد أن  
دال الحكم الشعبي الذي دم العراق في أواخر عام ١٩٣٦ ، وشاركت فيه -  
إلى جانب ساسة العراق وخطبائه الوطنيين وفود رسمية وشعبية من الأقطار  
العربية ، بينها نفر من أعيان الخطباء وكبار الشعراء . والقصيدة في ١٢١  
بيت ، وقد نشرت في الديوان بدءاً من الصفحة ٧٣ .

بات « العراق » على شجور يكابده  
 وباتت « الشام » في أوجاع مكتتب  
 شجاء « بني عبد شمس » أن مضى قمر  
 كأن « مروان » خلف النعش من جزع  
 من حوله زمر الأملك في حشد  
 في موكب بحير الأبخار ما رجه  
 كل البلاد مناحات وأردية  
 ملهوفة ، تتوافى للعزاء به

\* \* \*

لئن حرمت ترى « بغداد » تنزله  
 لقد نزلت ترى أهل ذوي رحم ،  
 زالك ثوى السحباء الطاهرون به  
 من نازليه « صلاح الدين » .. أي قتي  
 جاورته ، قباهنى أن غدوت له  
 جاران .. فاخرت « الشام » السهاء بأن  
 يستهديان إلى مبل العلى أبدأ ،  
 يريد للخيرين الأردلون أذى ،

وما كمثل تراها طيب أبخار  
 كثر فرف الخلد .. لم يدنس بأوضار  
 من كل خير قوم وابن أختيار  
 صان الحيمى من صليبين ختار  
 جاراً ، ويفرح مسعار بمسعار (١)  
 باتا بها قمري سارين نظار  
 فيهديان ، وما هاد كقرار  
 ويكرم الخيرين الخالق الباري

\* \* \*

تعددت زيارات الشاعر لدمشق يقضي فيها فصل الصيف ، يتمتع  
 بهوائها العليل وبمناظرها الخلابة متنقلاً بين رياضها ومنزهاتها محاطاً بنخبة

(١) مسعار : شجاع يسر الحرب دفاعاً عن قومه .

من أبنائها المقدرين لفضله وأدبه ، حتى إذا كان صيف سنة ١٩٣٩ أقام  
الأستاذ الرئيس محمد كرد علي حفل تكريم للشاعر ، وكان المجمع العلمي العربي  
قد انتخبه عضواً فيه ، وفي هذا الاحتفال أنشد رائعته في « دمشق » (١) :

مَنْ عَذِرَ من الهوى ومجبرٌ ؟ فضحَ الشوقَ ما أجنَّ الضميرُ  
أنا في قبضة الجمال . . فخوِّدْ . . تستبينى ، وروضه ، وغديرُ

وبعد هذا الاستهلال الرائع الذي غلب الشاعر فيه شوقه إلى دمشق  
وبواعث حبه لها ، أخذ يصف مفاتن الطبيعة فيها والجمال الأسر قائلاً :

هذه « جَيْتٌ » .. تبارك ربي ! بلدٌ طيبٌ ، وربُّ غفورُ  
الهوى ، والهواءُ ، والجداول الرقَّة رانُ ، والروضُ ، والسنا ، والخورُ  
حيثما تغتدي ، فروضُ أريضُ عنبريُّ الشَّدَا ، وماءٌ غيرُ  
وظلالٌ ممدودة وهي تندي وشعاعٌ يرفُّ وهو منيرُ  
من سنا الشمس فوقها ومن الزهـر . . دنانيرُ عسجدٍ ، وعبيرُ

ويبدع الشاعر في وصف جو دمشق وما تورثه في نفوس عشاقها قائلاً :

يُقْتَلُ القَيْظُ في ذراها . ولكنْ في ذراها يحيا الهوى ويسورُ  
جئت آوي من الحرور إليها فإذا في الحشا يشبه الحرورُ  
أنا . . منها ، ومن مَهاها اللواتي يتقنن رقَّةً ، مسحورُ  
كلُّ يضاء في لوحظٍ سودٍ رَفَّ في خدها الدمُّ المُستجيرُ  
في قوامٍ لَدنِ المَجَسَّةِ ربِّنا نَ ، وخصرٍ من الضنى يستجيرُ  
وصياً ناصرِ الشَّبَابِ . . غَدَاه ترفُ العيش ، والنعيمُ الوثيرُ

(١) القصيدة منشورة في الديوان بدءاً من الصفحة ٣٢٤ .

وأديمٍ مُنعمٍ في جبير  
لمعا.. كالشرب شفاً ، فلم تده  
تنفت السحر في الحلي فيسجى  
ولقد زانها النفور ، وحسن ال  
كرم الله وجه كل نوار  
لى من هيكال الجمال المعاني ،  
ويوم المين مائه والخبير  
ر أماء لألوه أم نور ؟  
وتثير الهوي به فيثور  
حسن في الغادة المرؤوب النفور  
صانها الطهر والحياء الوقور  
وانيري أفاظه والقشور

يمضي الشاعر بعد هذا الوصف البديع لما فعله الجمال في نفسه ،  
إلى تحديد منزهات دمشق التي ملكت عليه ليه فيقول :

وطن المرِب ، جنّة .. ودمشق  
شرقت بالرهوى مسارحها الحضا  
رب ناد ، تخذته في الروابي  
فعلى « القوطتين » والشمس تبدو  
فاذا « جلق » رياضاً ودوراً  
عالم .. من زبرجد ، طاف بال  
ساجير المجتلى . . أطل عليه  
يفرق الحيس في سناه ، ويتفى  
رفرف أقدس الطاف طهور  
ر ، وروى نيمهن الشرور  
أقرأ الحسن منه وهو سطور  
وعلى « النيربين » وهي تعور  
كالصايح حفتها اللبجور  
دثر ، وذكاه بالرهواء النشور  
« قاسيون » كأته مدعور  
في تهويل سحره التفكير

ويصف الشاعر ليالي دمشق بعدئذ فيقول :

أنا إن أنس لست أنسى ليالي  
وكان الأكوان في دافق النشور  
يمرح القلب في سناها كما يم-  
إذ الدر ضاحك والشفور  
ر مجور قد أغرقها مجور  
رح في الماء ساجماً عصفور

قد تَقَرَّدَنَ بِالصَّبَاحَةِ ، لولا وَجَنَاتُ نازَعَنَهَا وَنَحورُ  
 ثم يَخْصُّ الشاعِرَ ما جِبا اللهُ دِمَشقَ من طِيعَةِ فائِةِ بِهذِهِ الأيِّياتِ :  
 حَبْذا « النَّامُ » ماؤُها وَهواها وَمِيايُنُ حَسَنِها وَهِيَ شَتَّى  
 وَمِيايُنُ حَسَنِها وَهِيَ شَتَّى وَمِيايُنُ حَسَنِها وَهِيَ شَتَّى  
 جادها الغيثُ من معاهدٍ .. لا اللُّطَّ  
 مَحَسَناتِ الأوقاتِ ، حتى ضُجَّها  
 وَبِنَفْسِي خَريرُ أَنهارها السَّبِّ-  
 تَلوَّى كالأبْنِ رِيعَ ، وَتَمَّتْ-  
 وَهِيَ آنا في السَّمَلِ تَعْدُو ، وآنا  
 تَعْمُرُ الفُوطَتَيْنِ ، بِشِراً وَزَهْواً  
 وَعلى صَوْتِها الطَّيُورُ تَغْنَى  
 عَشيقَتُ حَتَّهْ ، والماءُ لِحْنُ  
 حيثُ تَعْدُو يُلْهِكُ مِنْها سَماعُ  
 عُرْسُ . . قامَ للطَّيِّعَةِ فيها  
 تَهْجُ الطَّيْرِ وَالأنامِيِّ فِيهَ ،

وبعد هذا الوصف المترف لجنت دمشق وأنهاها وغناء طيورها ،

يقف الشاعر لحظة ويقول :

فِيفَ تَمَتَّعَ مِمَّا تَراهُ قَلِيلاً ، وَقَليلُ مِمَّا تَراهُ كَثيرُ  
 للأَنُوفِ الشَّدَا أَرِجاً ، وَالسَّمَمُ سَعِ الأغانِي ، ولِلحِياظِ البُدُورِ !

\* \* \*

وحيث كانت أعراس الشام سنة ١٩٤٧ ، بعد أن مضى عام كامل على جلاء المستعمر عن تراها الطيب ، أحب شاعرنا الكبير أن يهنئ دمشق في أعيادها ويشكر لأبنائها حفاوتهم به ، فأعدّ خريدته «دمشق .. في ذكرى الجلاء»<sup>(١)</sup> ، وأنشدها في «دار المجمع العلمي العربي» :

يانسمةً خطرت من أرض «جبيرون» ،  
 بكرت ، والفجر في أوضاع فاتنة  
 هل أنتِ للوفد المشتاق حاملة  
 اللين واللطف والربّ التي انبعث  
 «بنو أمية» .. مازالوا كما خلّقوا  
 لاقت منهم كالألاء الضحّي غرراً  
 من كلّ ناصية زهراء لامعة  
 أصبحت فيهم تهاداني سرانهم  
 أنا المفضلّ بالشّمي ، ومن عجب  
 عودت كلّ جزيل من فواضلهم  
 أنا الشكور على ما قد خصّصت به  
 سيذكر الدهر عني كلّ سائرة  
 قد أوسعوني إجلالاً وتكريمًا

ثم غفر الشاعر للدهر ملاقاه من سرّوفه ، تكرمة لدمشق ذا كراماً مقامه في جبل قاسيون المطل عليها ، واصفاً روعة تلك المناظر قائلاً :

(١) القصيدة منشورة في الديوان بدءاً من الصفحة ١٩٢ .

غفرت للدهر أياماً .. سلفن له  
لي في خمائلها الخضر التي حسنت  
من تحتها « برّدي » نشوان مطرد  
كأنه ، وشعاع الشمس يضربه  
تنضرت حوله الدنيا به ، وزهت  
ما أجد الأيك في شطبه حانية  
تلك المفاتن .. شاق كل ساجمة  
أكرم به منبتاً زهراً ، وفاكة

ثم تسأل الشاعر عن مفاتن دار النعيم التي تخلو منها دمشق قائلاً :  
أي المفاتن في دار النعيم . . . خلت  
خيلة الله . . ما اهتز الثرى طرباً  
كل ضحك على ضاحي مشارفها  
كأنها الجو ، إذ يندى بها عبّاء ،  
ثم هنا الشاعر دمشق بجلاء الغاصب عنها قائلاً :

يادار « مروان » .. دام البشر مؤتلقاً  
كربت مجدك أن لم تعقدي علماً  
ستذكر الدولة الرعناء معتزلاً  
على جبينك لمّاح التلاوين  
إلا على فرق بر منك ميمون  
تعض منه يدي ندمان محزون

(١) مضموني : نسبة إلى « مضمونة » ، وهي بشر ومزم في بيت الله  
الحرام بمكة .

(٢) اللطيمة : وعاء المسك . دارين : فرضة « ميناء » بالبحرين ، يجلب  
إليها المسك من الهند .

خرجت منه كنصل السيف منصلاً  
 ياليت عيني ، لما أجليت ، شهدت  
 من كل أصب .. كان الكبر شارته  
 فتكس الله بالإذلال هامة  
 لا يرفع اللحظ إلا وهو يخفيضه  
 وأنهى الشاعر قصيدته مخاطباً دمشق داعياً إياها إلى التمسك بعروبها  
 وإسلامها لتصون جمالها الذي يفتديه بنفسه قائلاً:

ياحرّة .. لم تدن يوماً لآسرها  
 إن العروبة والإسلام .. ماقيثا  
 في جبهة الفلك الأعلى مقامهما  
 هما جناحك .. مد الله ظلها  
 صوفي جمالك في الدنيا برهما

\* \* \*

مايتفي «الغرب» من فيحاء وارفة  
 شماء .. ما بينيها غير مائة  
 وقت «دمشق» الرزايا رحمة برأت  
 نفسي فداءً جمال .. طالما نيمت  
 تمش في كنف للدهر مأمون ؟  
 على الدنيا ، وهمات السلاطين  
 « دمشق » من نقحات اللطف واللين  
 نفسي به في ليالي عيشي الجون

ولما وقعت حرب حزيران سنة ١٩٦٧ ، تفجّر الألم الذي استولى على  
 الشاعر قصيدةً طويلةً ذكر فيها دمشق مشيداً بجهادها مشيراً إلى دخول  
 القائد الفرنسي « غورو » مدفن صلاح الدين الأيوبي ومخاطبته الضريح قائلاً:

(٣) ٢



« نحن حفدة الصليبين هنا يا صلاح الدين » . قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

وأين في « الشام » غوروا في جحافلها  
بل أين في « القدس » أثلثني وقد رعبت  
نشوان من صلف ، . . . الآن من حنق  
يا شاهراً السيف مزهواً باطله  
خلّ الفرور . . . فإن الحق ما برحت  
قضى له الله بالعقبى . . . إذا صجبال  
يرمي به باطلاً منه فيدمغفه  
إنّ الحروب سجالٌ بيدينا أبداً  
إن لم تكونوا لنا سلماً ، نكن لكم  
إثنا سنلحق بالماضين حاضرَكم  
لنصبرنَ كآباء لنا صبروا  
نحن الجواهر . . . ماهانت معادننا

يُغيرُ وهو يدُكُ السِّلمِ تذيلاً؟  
رعوده جنباتِ « القدس » توهيلاً<sup>(٢)</sup>؟  
يجرُ سيفاً على الغبراء مصقولاً  
وعارضَ الجيشَ بعد الجيش تحفيلاً  
شبههُ تُرجعُ حديدُ السيف مقلولاً  
إيمانَ والصبرَ ، وعداً منه مكفولاً  
يا . . . طالما دمتغ الحقّ الأباطيلاً  
كأنها الدينُ في الأواء مطولاً  
حرباً . . . تبادركم بالموت تعجيلاً  
تمنّ يجيءُ حنيقَ الصدرِ منكولاً  
صبراً . . . يُعيد سوادَ الليل تحجيلاً  
على الزمانِ كماءً أو معازيلاً

\* \* \*

هذا هو الشاعر البغدادي الكبير الذي محض دمشق الخالدة الحبّ  
كله ، وهذه هي دمشق بجملها ومقاتنها تزيينها غلالة من حب الشاعر وإعجابه .

(١) من قصيدة طويلة جاوزت ١٥٠ بيتاً عنوانها: « حرب حزيران ١٩٦٧ » وهي منشورة في الديوان بدءاً من الصفحة ١٦٣ .

(٢) أُلّني قائد الجيش الانكليزي الذي فتح القدس في الحرب العالمية الأولى ، وقال في معرض الفخر : « اليوم انتهت الحروب الصليبية » .

إن شعر الأثري نموذج حديث للشعر العربي الأصيل في ألفاظه المنتقاة  
ولفته المشرقة وأسلوبه القويم وجرسه المطرب. وشعره في دمشق خير دليل  
على ما حبا الله الشاعر من رهافة الحس ورقة الشعور وتذوق للجمال ،  
ودليل ناصع على ما يملكه الشاعر من أدوات استطاع معها الإبداع في وصف الجمال  
وتصوير ما يفعله في نفوس المحبين .

حفظ الله شاعرنا الكبير ذخوراً للضاد أم اللغي .

وحفظ الله دمشق مصدراً للحب والإلهام .

عدنان الخطيب

# كتاب الدلائل في غريب الحديث لأبي محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقطي

الدكتور شاكر الفحام

٣

١ - وكان أبو محمد القاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف ابن سليمان بن يحيى العوفي السرقطي (١) ثالث الأندلسيين الذين تصدوا لشرح غريب الحديث ، والتأليف فيه .

- ولد أبو محمد القاسم سنة ٢٥٥ هـ ، في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن ( ٢٣٨ - ٢٧٣ هـ ) خامس أمراء البيت الأموي بالأندلس . وكان مولده بمدينة سرقطة (٢) : المدينة التي شهدت من قبل مولد أبيه

(١) ابن الفرخي ١ : ١١٩ ، ٤٠٢ ، جذوة المقتبس : ١٧٤ ، بغية المنتمس : ٢٣٧ - ٢٣٨ ، ٤٣٤ ، الصلة ١ : ١٢٤ ، التكملة ١ : ٢٣٦ ، معجم البلدان ( سرقطة ) ، بغية الرواة : ٢٠٩ ، ٣٧٦ ، طبقات ابن قاضي شبة ( مخطوط ) : ٢٣٦ ، الديباج المذهب : ١٠٢ . وجاء في طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٨٤ ، « ثابت بن عبد العزيز » وأظنه سبق قلم ، تابعه عليه القفطي في إنباه الرواة ١ : ٢٦٢ ، والفيروزآبادي في البلغة : ٤٦ ، ١٨٥ ، واضطرب الأمر على ابن قاضي شبة : ٢٣٦ - ٢٣٧ ، ٤٧٥ ، فظنها اثنين وترجم لهما . وجاء في فهرست ابن خير : ١٩٣ ، وفي مخطوطي الدلائل في المكتبة الظاهرية بدمشق وفي مكتبة متحف الأوقاف باستانبول : « عبد الرحمن بن غانم بن يحيى بن سليمان » .

(٢) ابن الفرخي ١ : ٤٠٣ ، مخطوطنا الظاهرية والأوقاف ، فهرست ابن خير : ١٩٣ ، وذكر في بغية المنتمس : ٤٣٥ ، أنه ولد في سنة ٢٤٧ هـ

ثابت . وكان ثابت أبو القاسم من العلماء الأجلء ، ولد سنة ٢١٧ هـ أو نحوها ، وأقبل على الدرس والتحصيل ، وسعى لها في سرقطة وغيرها من مدن الأندلس ، حتى عرف بالعلم وعد من أهله ، وبأن فضله ، وكان حين ولد له ابنه القاسم في نحو الثامنة والثلاثين من عمره (١) .

- وينتمي أبو محمد القاسم إلى بني عوف من قبيلة غطفان ، إحدى قبائل قيس عيلان المشهورة ، ذكر ذلك ابنه ثابت بن القاسم ( ٢٨٩ - ٣٥٢ هـ ) حين سأله الحكم المستنصر عن نسبه ، ولكن الحكم المستنصر لم يكتب بما سمع ، لما عرف به من حب الثبت والتوثق ، فسأل أبي يحيى زكريا بن خطاب الكلبي التطيلي (٢) عن صحة النسب ، وكان زكريا ثقة مأموناً ، استقدمه الحكم ، وهو ولي عهد ، إلى قرطبة ، وسمع منه أكثر روايته ، فذهب زكريا بن خطاب إلى أن القاسم بن ثابت من البربر ، وأنه مولى لبني زهرة بن كلاب من قريش ، مولى علاقة (٣) ، وأن انباء البربر إلى ولاء زهرة بن كلاب في سرقطة وجهاها كثير جداً ، لا ترى أحداً من البربر يذكر غير ولاء زهرة إلا الشاذ منهم ، يزعمون أنهم أسلموا على يدي

- (١) ابن الغرضي ١ : ١١٩ ، فهرست ابن خير : ١٩٣ ، مخطوطتا الظاهرية والأوقاف ، معجم البلدان ( سرقطة ) ، بغية الوعاة : ٢١٠ .
- (٢) تطيلة : بالضم ثم الكسر ، وياه ساكنة ولام ، مدينة الأندلس من أعمال الثغر الأعلى ، بينها وبين سرقطة سبعة عشر فرسخاً ، خرج منها العرب سنة ٥٢٤ هـ ، ( معجم البلدان - تطيلة ، تقويم البلدان : ١٨٠ - ١٨١ ، الروض المعطار : ٦٤ ، نفح الطيب ١ : ١٦٦ و ٤ : ٤٥٥ ) .
- (٣) قال ثابت بن قاسم بن ثابت : سمعت جدي يقول : الولاء ولامان : ولاء عتاقة ، وولاء علاقة ( فهرست ابن خير : ١٩٣ ، مخطوطة الظاهرية ) .

رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف الزهري أقام بتلك الجهات وقت افتتاح الأندلس . ثم يفسر زكريا بن خطاب نسبة العوفي التي عرفت بها أسرة قاسم ، بأن أبا القاسم وقع بينه وبين الذين كان يتولاهاهم كلام ، فحلف ألاّ ينتمي إليهم ، ثم ندم وتذمّم من ذلك فكتب : العوفي ، ولما قيل له : ما هذا يا أبا القاسم ؟ أجاب : أليس عبد الرحمن : ابن عوف ، وأنه من والي ولد عبد الرحمن فهو مولى عبد الرحمن (١) .

٢ - تقع مدينة سرقسطة (٢) مسقط رأس القاسم وأبيه في شرق الأندلس ، وكانت تعرف بالمدينة البيضاء ، لأن أسوارها القديمة من حجر الرخام الأبيض ، وتصفها كتب البلدان بأنها مدينة كبيرة ، من أطيب بلدان الأندلس بقعة ، وأكثرها ثروة ، حسنة الديار والمساكن ، واسعة الشوارع ، متصلة الجنات والبساتين « ناهيك من مدينة بيضاء ، أحدقت بها من بساتينها زمردة خضراء ، والتفت عليها أنهارها الأربعة » . وكان الأندلسيون يطلقون على سرقسطة وجهاتها اسم الثغر الأعلى ( الثغر الأقصى ) ، وقد توسطت سرقسطة مدن الثغر ، وكانت أعظمها مدينة ، والمقصودة من جميع جهاتها ، فاستحقت بذلك أن تعدّ أم ذلك الثغر وقاعدته (٣) .

(١) ابن الغرضي ١ : ١٧٦ - ١٧٧ ، فهرست ابن خبير : ١٩٣ ، مخطوطتا الظاهرية والأوقاف ، معجم البلدان ( سرقسطة ) ، نفح الطيب ١ : ٣٩٥ و ٢ : ٦٣٢ ، طبقات ابن قاضي شبة : ٢٣٦

(٢) سرقسطة : بفتح السين المهملة والراء ، وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة ( معجم البلدان - سرقسطة ، تقويم البلدان : ١٨٠ ) .

(٣) العذري : ٢١ - ٢٥ ، ٣٠ ، ١٨٥ ، البيان المغرب ٢ : ١٠٥ ، المغرب ٢ : ٤٣٤ ، الروض المعطار : ٩٦ - ٩٨ ، نفح الطيب ١ : ١٥٠ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ٢٧٣ و ٤ : ٤٦٠ ، المقتبس ( ط . باريس ) : ٢٠ ، معجم البلدان ( سرقسطة ) ، تقويم البلدان : ١٨٠ - ١٨١

- خبث سرقطة وجهاتها في الفتنة أيام بني مروان ، وكثير المنتزون بها ، وكان من أقوى ثوار سرقطة في القرن الثالث الهجري موسى بن موسى ابن فرتون من بني قسي ، المتوفى سنة ٢٤٨ هـ ، وثار من بعده ولده لب بن موسى القسوي الذي تغلب على الثغر سنة ٢٥٧ هـ ، وملك سرقطة وتطيلة وغيرهما ، وأمر عمال الإمام محمد بن عبد الرحمن ، وقتل عرب سرقطة من قبائل شتى ، أخرجهم إلى بقيرة ، فقتلهم بها بمرج يعرف بمرج العرب ، وذلك في سنة ٢٦٠ هـ ، وخلفه في الفتنة أخوه إسماعيل بن موسى الذي جدد بنيان مدينة لاردة سنة ٢٧٠ هـ ، وكانت جيوش بني مروان تغاديه القتال وتراوحه ، وكان بنو نجيب آخر من تداول حكم سرقطة حتى قام أمير المؤمنين الناصر لدين الله ( ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ ) فأطفا نيران الفتنة ، واستنزل أهل العصيان ، واستقامت له الأندلس في سائر جهاتها ، فأقر بني نجيب في ولاية سرقطة بعد أن نزعوا إلى الطاعة ، واستجابوا للجماعة (١) .

٣ - لم تقتصر الفتنة على سرقطة وماحولها ، بل عمّت أرجاء الأندلس كلها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، ولكنها ، على اتساعها واستشرائها ، لم تُلَقْ ظلالها الثقيلة البغيضة على الحركة العلمية والأدبية في الأندلس ، ومضى العلماء الأندلسيون يتابعون الخطا ليموا البناء الذي أسسه لهم من سبقهم ، وكانت حلقاتهم ومجالسهم حافلة بالطلاب ، عامرة بفقنوت

(١) العذري : ٢٩ - ٤٢ ، البيان المغرب ٣ : ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٣٧ - ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٨٤ - ١٨٥ ، المقتبس ( ط . باريس ) : ١٦ - ١٧ ، ٢٠ - ٢١ ، ٨٥ - ٨٧ ، ١٠٥ - ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، الروض المطار : ١٦٨ ، نفح الطيب ١ : ٣٥١ ، ٣٥٣ .

العلم وضروب المعرفة . ولقد عني أبو القاسم ثابت بن حزم بابنه القاسم أتم عناية : أشرف على تنشئته ، وسهر على تعليمه ، وهياً له أن يتزود من علوم عصره بخير زاد ، حتى إذا استكمل حظه من الثقافة في حاضرة الثغر ، عزم الأب وابنه على الرحلة في طلب العلم ، وقصدا إلى المشرق فعل العلماء الأندلسيين الذين كانوا يتشوفون أبدأً إلى المشرق ، يردون منه المنهل العذب .

كان ذلك في سنة ٢٨٨ هـ ، وثابت الأب في نحو الحادية والسبعين من عمره ، وابنه أبو محمد القاسم في الثالثة والثلاثين من عمره . حقاً أنها قد نالا من ضروب الثقافة والعلم ما نالا ، وافتتتا في المعرفة ، ولكنها كانا يؤثران فني الحديث واللغة ، يخصانها بمزيد من العناية ، ويبالغان في طلبها والتحفتي بها ، وهامها ذان يقصدان إلى المشرق ليلبغا من هذين الفنين الغاية التي ما بعدها غاية .

كان أول خروجها إلى الحج ، فمكة مقصد كل أندلسي توجه إلى المشرق ، وقد لقيابكة العلماء والجلّة ، وسمعا منهم ، وأخذوا عنهم . نعد منهم : أبا محمد عبد الله بن علي بن الجارود ( ٣٠٧ هـ ) ومحمد بن علي بن زيد الصائغ ( الجوهري ) ( ٢٩١ هـ ) وأبا العباس مكي بن محمد بن أحمد ، وأبا عمران موسى ابن هارون الجمال ( ٢١٤ - ٢٩٤ هـ ) وأبا الحسن علي بن محمد بن عبد الحميد السيارى الهروي ، ومحمد بن القاسم بن عبد الرزاق الجمحي ، وأبا بكر جعفر بن محمد الفاريابي القاضي ( ٣٠١ هـ ) وأحمد بن زكريا العابدي ، وإسحاق ابن أحمد الخزاعي ( ٣٠٨ هـ ) وأحمد بن عمرو بن مسلم الخلال ، وأبا سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن سعيد بن عامر الشعبي المعروف بالجتدي ( ٣٠٨ هـ ) وخلف بن عمرو العكبري ( ٢٩٦ هـ ) وإبراهيم بن سعيد

ابن عثمان بن مسلم بن الوليد بن رباح الخذاء المكي<sup>(١)</sup> .

وجاءوا مصر وسمعا من جماعة من علمائها ، منهم : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ( ٢٢٥ - ٣٠٣ هـ ) وأبو بكر محمد بن جعفر الربيعي البغدادي المعروف بابن الإمام ( ٣٠٠ هـ ) ومحمد بن أحمد بن الهيثم التميمي ، وأبو سعيد عبد الرحمن بن سليمان بن موسى بن مرداس الجرجاني ، وأحمد ابن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار ( ٢٩٢ هـ ) وأحمد بن حمزة بن محمد ابن هارون<sup>(٢)</sup> ، وإبراهيم بن حميد بن العلاء الكلابزي البصري ( ٣١٢ أو ٣١٦ هـ )<sup>(٣)</sup> .

وسمعا بالأندلس من محمد بن عبد السلام الخثني ( ٢٨٦ هـ ) وعبيد الله ابن يحيى ( ٢٩٨ هـ ) ومحمد بن وضاح ( ٢٨٧ هـ ) ومطرف بن قيس ، وعبد الله بن مسرة ( ٢٨٦ هـ ) ومحمد بن عبد الله بن الغاز ( ٢٩٦ هـ ) وأبي

(١) ابن الفرضي ١ : ١١٩ ، ٤٠٣ ، معجم البلدان ( سرقسطة ) ، نفتح الطيب ٢ : ٤٩ ، الديباج المذهب : ١٠٢ ، مخطوطتا الظاهرية والأوقاف ، فهرست ابن خبير : ١٩١ - ١٩٣ ، بغية الملتبس : ٤٣٤

(٢) عد ابن الفرضي ( ١ : ١١٩ ) أحمد بن حمزة من شيوخ قاسم وأبيه بمكة ، وتبعه ياقوت ( معجم البلدان - سرقسطة ) وابن فرحون ( الديباج المذهب : ١٠٢ ) .

(٣) مخطوطتا الظاهرية والأوقاف ، ابن الفرضي ١ : ١١٩ ، ٤٠٣ ، معجم البلدان ( سرقسطة ) ، نفتح الطيب ٢ : ٤٩ ، الديباج المذهب : ١٠٢ ، بغية الملتبس : ٤٣٤



عثمان سعيد بن خمير ( ٣٠١ هـ ) وأبي بكر يحيى بن أصبغ بن خليل (٣٠٥ هـ) (١).

وانفرد ثابت بن حزم بالرواية عن أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد ( ٢٧٦ هـ ) ويحيى بن إبراهيم بن مزين ( ٢٥٩ هـ ) ومحمد بن أحمد بن عبد العزيز العتيبي ( ٢٥٥ هـ ) (٢).

وسمعا بالثغر من محمد بن سليمان بن تليد ( ٢٩٥ هـ ) وإبراهيم بن نصر الجهني السرقطي ( ٢٨٧ هـ ) ومحمد بن أبي النعمان (٣). وانفرد ثابت بالرواية عن أحمد ويحيى ابني محمد بن عجلان ، وكان أحمد ممن روى عن مالك (٤). ويبدو من عبارة ابن الفرضي وياقوت أن قاسماً وأباه قد سمعا من الأندلسيين قبل بدء رحلتها في المشرق . وإن وفيات بعض شيوخها الأندلسيين لتؤكد هذه الرواية (٥).

– قضى الأب وابنه في الرحلة ست سنوات ، لقياً فيها من لقيانم الشيوخ وكبار العلماء ، ورويا من ضروب المعرفة والعلم ما أشبع شغفها وتطلعها،

(١) مخطوطنا الظاهرية والأوقاف ، ابن الفرضي ١ : ١١٩ ، ٢٥٦ و ٢ : ١٨٤ ، معجم البلدان ( سرقطة ) ، الديباج المذهب : ١٠٢ ، وروى ابن الفرضي ( ١ : ٢٥١ ) حين جعل قاسماً وأباه يرويان ويسمعان من عبد الله ابن الغازي بن قيس ( ٢٣٠ هـ ) .

(٢) مخطوطة الظاهرية .

(٣) مخطوطة الظاهرية ، ابن الفرضي ١ : ٢٠ ، ١١٩ ، معجم البلدان ( سرقطة ) .

(٤) مخطوطة الظاهرية ، ابن الفرضي ١ : ٣٤ و ٢ : ١٨٠ ، الديباج المذهب : ٣٧ ، ٣٥٥ .

(٥) ابن الفرضي ١ : ١١٩ ، معجم البلدان ( سرقطة ) .

ولكنها عُنِيَا ، في هذه الرحلة ، أكثر ما عُنِيَا بجمع الحديث واللغة ، ولقاء رجالهما ، وانصرفا إلى الثغر سنة ٢٩٤ هـ ، وقد أدخلوا إلى الأندلس علماء كثيراً ، ويقال : إنها أول من أدخل كتاب العين للخليل بن أحمد ، وكانا قد انتسخاه بمكة<sup>(١)</sup> .

٤ - انصرف قاسم إلى العلم الانصراف كله ، لا يشغله عنه شيء ، وفتحت له رحلته وأسميته<sup>(٢)</sup> آفاقاً من العلم رحبية ، وكان ، إلى علمه وأدبه ، ورعاً تقياً ناسكاً ، عزف عن مباحج الدنيا ، وأشاح بوجهه عن مناصبها ، ولم يرض لعلمه أن يكون وسيلة يتقرب بها إلى السلطان : أريدَ على أن يلي قضاء سرقطة فامتنع ، وتأبى ، ولما أُلح عليه وكاد يُكره على قبوله وافاه الموت منقذاً . وقد أتاحت له فطرته تلك أن يتفرغ للهدف الذي قصد إليه ونصب نفسه له : كان عالماً بالحديث والفقه ، متقدماً في معرفة الغريب والنحو والشعر ، واسع الرواية ، اطلع على صنيع أبي عبيد القاسم ابن سلام ، وأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في غريب الحديث ، فرأى أن ينهض بعبء إكمال مابدهآه ، واستيفاء ما فاتها وغاب عنها ، فألف كتاب الدلائل في شرح الحديث ، بما ليس في كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام وأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة<sup>(٣)</sup> . وبلغ فيه الغاية في الإتقان

(١) مخطوطنا الظاهرية والأوقاف ، ابن الفرضي ١ : ٤٠٣ ، فهرست ابن خبير : ١٩١ ، ١٩٣ ، طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٨٤ ، معجم البلدان ( سرقطة ) ، إنباء الرواة ١ : ٢٦٢ ، المزهر ١ : ٨٣

(٢) درج علماء الأندلس على جمع « سماع » على « أسمعة » .

(٣) وم صاحب بغية الملتبس : ٢٣٨ ، إذ وصف عمل قاسم في الدلائل بأنه ذكر فيه ما لم يذكر أبو عبيد ولا الخطابي ، والدلائل قد ألف قبل تأليف الخطابي كتابه في غريب الحديث .

والتجويد ، حتى حسد عليه ، وذكر الطاعنون أنه من تأليف غيره من أهل المشرق . وإذ كانت رحلته ورحلة أبيه واحدة وسماعهما واحداً ، فقد ذكر آخرون أنها اشتركا في تأليفه ، واتفقا على جمعه . وفي الحق أن ثابتاً الأب « كان عالماً متفتناً ، بصيراً بالحديث والفقہ ، والنحو والغريب والشعر » ، وأن الأب وابنه كانا من أهل الفضل والورع والعبادة ، ولكن الموازنة بينهما انتهت بأصحاب التراجم إلى أن يروا أن « القاسم بن ثابت كان أعلم من أبيه وأنبى وأورع » وأن قاسماً هو الذي تصدى لتأليف كتاب الدلائل ، وفاجأ الموت القاسم بسرقسطة في شوال سنة ٣٠٢ هـ ، وهو في السابعة والأربعين من عمره ، وهناك رواية تفردت بها مخطوطة الأوقاف تذكر أنه توفي في سنة ٣٠٦ هـ ، ولم يكن القاسم قد أكمل كتابه الدلائل حين وافاه الأجل ، فأكمه من بعده أبوه ثابت ، وقد طال به العمر حتى أقرأ الدلائل وحُمل عنه ، فقد عاش حتى الخامسة والتسعين أو نحوها ، وتوفي بسرقسطة في رمضان سنة ٣١٣ هـ ، وفي رواية : أنه توفي في سنة ٣١٤ هـ (١) .

٥ - عرف كتاب الدلائل في الأندلس وانتشر برواية ثابت بن قاسم بن ثابت .

(١) مخطوطتا الظاهرية والأوقاف ، ابن الفرضي ١ : ٤٠٣ ، فهرست ابن خبير : ١٩١ - ١٩٣ ، جذوة المقتبس : ١٧٤ ، بغية الملتبس : ٢٣٨ ، ٤٣٤ - ٤٣٥ ، طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٨٤ - ٢٨٥ ، معجم البلدان ( سرقسطة ) ، إنباه الرواة ١ : ٢٦٢ ، الديباج المذهب : ١٠٢ ، والعجب أن ابن فرحون قد ترجم لحفيده ثابت بن عبد الله المتوفى سنة ٥١٤ هـ وجعل من تصانيفه كتاب الدلائل ( الديباج المذهب : ١٠٢ ، الصلة ١ : ١٢٤ - ١٢٥ ) .

ولد ثابت بسرقسطة ، بلد أبيه وجده ، سنة ٢٨٩ هـ ، ولم يشهد أبوه ولا جده ولادته ، إذ كانا قد بدآرحلتها إلى المشرق في سنة ٢٨٨ هـ ، وحين عادا من الرحلة إلى سرقسطة كان ثابت في نحو الخامسة من عمره ، فأشرفا على تعليمه ، وسمع منها وأفاد . وفقد ثابت أباه قاسماً في سنة ٣٠٢ هـ ، وهو في الثالثة عشرة من عمره ، فأوى إلى ظلال جده لينعم برعايته وليغترف من معين علمه ، ونعم بجواره أحد عشر عاماً ، أخذ عنه فيما أخذ كتاب الدلائل الذي ألفه أبوه قاسم : قرأه عليه قراءة تدبر وتمحيص ، وصار من بعد يرويه عن أبيه إجازةً وعن جده قراءةً عليه . وكان ثابت في الرابعة والعشرين حين فارق جده الدنيا ، ليتفرد برواية كتاب الدلائل .

وكان ثابت بن قاسم مليح الخط ، جيد الكتاب ، إلا أنه كان مولعاً بالشراب ، فضعف . كان شديد الاعتزاز بكتاب الدلائل ، فأكب عليه يقرئه ويرويه ويكتب نسخاً منه ، ويذكر الحميدي أن له في كتاب أبيه زيادات . توفي ثابت في سنة ٣٥٢ هـ لستين خلطاً من حكم أمير المؤمنين المستنصر ، ودفن بسرقسطة وقد بلغ من السن ثلاثاً وستين سنة (١) .

(١) ابن الفرضي ١ : ١٢٠ : مخطوطنا الظاهرية والأوقاف ، طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٨٥ ، جذوة المقتبس : ٣١٢ ، بغية الملتبس : ٤٣٤ ؛ فهرست ابن خبير : ١٩٢ ، ١٩٣ ، معجم البلدان ( سرقسطة ) . وفي فهرست ابن خبير ١٩١ ، ١٩٢ ، أن قاسماً مات وترك ابنه ثابتاً صغيراً فلم يسمع منه الدلائل ، وإنما أجازته به . وعاش أبوه ثابت بن حزم حتى سمع منه حفيده ثابت ابن قاسم كتاب الدلائل قراءةً منه عليه . بينما يذكر ابن الفرضي ( ١ : ١٢٠ ) أن ثابتاً سمع من أبيه [ القاسم ] ومن جده [ ثابت بن حزم ] ، ويمكن الجمع بين روايتي ابن الفرضي وابن خبير بأن السماع في رواية ابن الفرضي لا يقصد به سماع كتاب الدلائل .

٦ - احتل كتاب الدلائل منزلة عالية بين كتب الغريب في الأندلس، فقد احتفل له مؤلفه القاسم بن ثابت أيمًا احتفالاً، يعينه على ذلك تمكنه من ناصية اللغة معاني وشواهد، ووقوفه على أسرارها. واطلاعه الواسع على الحديث وفقه مشكلاته. ومن هنا فقد أورد في كتابه الدلائل من اللغة ما لم يورده أحد من أهل الأغرابة<sup>(١)</sup>. ويذكر الحميدي أنه رأى من ينسب الكتاب إلى ثابت بن القاسم، ثم يعلل ذلك بقوله: «ولعله من أجل روايته إياه، وزيادته فيه نسب إليه، وإلا فالكتاب من تأليف قاسم بن ثابت أبيه». ويعيد الضبي في كتابه رواية الحميدي ليعقب بأنه رأى من ينسب الكتاب إلى ثابت بن حزم، وأن قاسماً روى هذا الكتاب عن أبيه ثابت<sup>(٢)</sup>. ومن هنا نجد في الكتب الأندلسية أمثال هذه العبارات: «روى عن ثابت بن قاسم كتاب الدلائل من تأليف جده»<sup>(٣)</sup> بل نجد بعض المؤلفين يتسمحون فينسبون الكتاب إلى قاسم تارة وإلى أبيه تارة أخرى<sup>(٤)</sup>.

- مهما يكن فقد صح لنا من الروايات الثابتة الراجعة أن قاسم بن ثابت هو مؤلف كتاب الدلائل، وأنه مات قبل أن يتمه، فأكمله أبوه ثابت، ثم روي الكتاب من طريق ثابت بن قاسم بن ثابت<sup>(٥)</sup>.

وتطلب الأندلسيون الكتاب، وتدارسوه بينهم. يذكر أبو علي

(١) بغية الملتبس : ٢٣٨

(٢) جذوة المقتبس : ١٧٤ ، بغية الملتبس : ٢٣٨ ، وعبارة الضبي في في الأصل مضطربة .

(٣) الصلة ٢ : ٤٣١

(٤) النكمة ١ : ٢٣٦ و ٢ : ٨٠٠ ، تلخيص الحبير ٢ : ١١٨ و ٣ : ٥٧

(٥) جذوة المقتبس : ٢٩٩ ، فهرست ابن خبير : ١٩١

القالبي (٥٣٥٦) إمام اللغة في عصره أنه أخذ كتاب الدلائل عن ثابت بن قاسم ، إعجاباً منه بالكتاب ، ولم يكن ثابت عنده أهلاً للأخذ عنه . وطلب الحكم المستنصر من ثابت بن قاسم ، وكان حسن الخط ، أن ينسخ له بخطه كتاب الدلائل ، ففعل ثابت وأجاز للحكم روايته (١) .

— ولعله يحسن بنا أن نورد في صفة الكتاب وبيان فضله كلمة الإمام اللغوي الكبير أبي علي القالي ، يقول أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (٥٣٧٩) صاحب طبقات النحويين واللغويين : «سمعت إسماعيل بن القاسم البغدادي [ أبا علي القالي ] يقول : لم يؤتف بالأندلس كتاب أكمل من كتاب [ القاسم بن ] ثابت في شرح الحديث ، وقد طالعت كتاباً ألفت فيما لديكم ، ورأيت كتاب الحشني في شرح الحديث وطالعتُه ، فما رأيت صنع شيئاً ، وكذلك كتاب عبد الملك بن حبيب . ثم يعقب الزبيدي على كلمة أستاذه القالي فيقول : « ولو قال إسماعيل [ أبو علي القالي ] : إنه لم ير بأشرف كتاباً أكمل من كتاب قاسم في معناه لما رددتُ مقالته ، على أن لأبي عبيد [ القاسم بن سلام ] في هذا الفن فضل السبق عليه ، (٢) .

— وذكر أبو الفضل عباس بن عمرو الوراق أنه سمع إسماعيل بن القاسم البغدادي [ أبا علي القالي ] يقول : كتبتُ كتاب الدلائل ، وما أعلم وضعاً بالأندلس مثله ، ثم يعقب على ذلك بأن القالي تعصب لأمشوق ، ولو قال : إنه ما وضع بأشرف مثله ما أبعد (٣) .

(١) طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٨٥ : نفع الطيب ١ : ٣٩٥ ، مخطوطة الاوقاف

(٢) طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٨٥ ، إنباه الرواة ١ : ٢٦٢ ، مخطوطة الاوقاف

(٣) ابن الفرضي ١ : ٣٤٣ ، ٤٠٣ ، معجم البلدان ( سرقسطة ) .

– وعرض للكتاب أبو محمد علي بن أحمد بن حزم فأثنى عليه وقال :  
 ما سآه أبو عبيد [ القاسم بن سلام ] إلا بتقدم العصر (١) .  
 وأصبح الكتاب أثن تراث في أهل بيت قاسم بن ثابت ، يتوارثه  
 الأبناء عن الآباء ، يروونه ويقرئونه في بلادهم بسرقسطة :  
 خلف سعيد بن ثابت أباه ثابت بن قاسم في إقراء الكتاب وروايته ،  
 ثم قام مقامه ابنه أبو إسحاق ثابت بن سعيد بن ثابت بن قاسم ، فحدث  
 عن أبيه سعيد بكتاب جده المعروف بالدلائل عن سلفه ، ثم جاء أبو محمد  
 عبد الله بن ثابت بن سعيد ، فحدث بالدلائل ( من تأليف جده الأعلى  
 قاسم بن ثابت ) عن أبيه متصلاً ذلك في سلفه إلى مؤلفها . ثم كان آخر  
 من حدث من أهل بيته القاضي أبو القاسم ثابت بن عبد الله ، روى عن أبيه عن  
 سلفه . فلما سقطت سرقسطة بلده وبلد أهله من قبله ، في عام ٥١٢ (٢) ،  
 وتغلب عليها العدو ، خرج عن وطنه ، وتوفي بقرطبة في سنة ٥١٤ هـ ،  
 وكان نبيه البيت والحسب ، يفاخر أهل الأندلس بأوائل سلفه لعلمهم  
 وفضلهم (٣) .

– واعتمد الأندلسيون الأصل الذي كتبه ثابت بن قاسم للحكم المستنصر ،  
 فكانوا يرجعون إليه : يقابلون به ، أو يقابلون بأصل مقابل عليه (٤) .

– أما أعظم الرواة الذين انتشر كتاب الدلائل عن طريقهم فثانان ،

(١) جذوة المقتبس : ٣١٢ ، بغية الملتبس : ٤٣٤ ، والشأو : السبق ،  
 شأوت القوم شأواً وشأيتهم شأياً : سبقتهم .

(٢) نفع الطيب ١ : ٤٤١ و ٤ : ٤٧٢ و ٧ : ٢٨ ، معجم البلدان  
 ( سرقسطة ) .

(٣) الصلة ١ : ١٢٤ – ١٢٥ ، التكملة ١ : ٢٣٦ و ٢ : ٨٠٠

(٤) مخطوط الظاهرية ، التكملة ٢ : ٨١٦

أولهما : أبو الفضل عباس بن عمرو بن هارون الصقلي الوراق الزاهد ، ( ٢٩٥ - ٣٧٩ هـ ) وكان قد روى الدلائل قراءة عن ثابت بن قاسم بن ثابت (١) والثاني : غالب بن عمر المعروف بابن التياتي ، من أهل قرطبة . وهو والد الأديب اللغوي أبي غالب تمام بن غالب (٢) ، ويذكر ابن الفرضي (١ : ١٢٠) أنه أخبره بعض الشيوخ عن ثابت بن قاسم بالدلائل إجازة .

وانتشر كتاب الدلائل في الأندلس : كان مرجعاً للمحدثين واللغويين والأدباء والفقهاء ، فتداولوه بينهم وقدروه حق قدره . ويكفي أن نقرأ ما خصه به ابن خير في فهرسته (٣) لتتراءى لنا صورة الدلائل في الأندلس ، وما رزق من عناية الأندلسيين وعظيم اهتمامهم .

وكان أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث المعروف بابن الصفار ( ٣٣٨ - ٤٢٩ هـ ) : قاضي الجماعة بقرطبة ، وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها ، من أشهر الرواة الذين روى كتاب الدلائل عن أبي الفضل عباس بن عمرو الوراق ، وكان الإمام العلامة أبو محمد علي بن أحمد بن حزم ( ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ ) من أشهر رواة الدلائل عن أبي الوليد يونس بن عبد الله . وذكر الحميدي الأندلسي ( ٤٨٨ هـ ) في كتابه جذوة المقتبس ، وقد ألفه ببغداد بعد رحيله عن الأندلس (٤) ، سمعته لكتاب الدلائل في الأندلس من أبي محمد بن حزم ،

(١) ابن الفرضي ١ : ٣٤٣ ، ٤٠٣ ، جذوة المقتبس : ١٧٤ ، ٢٩٩ بغية الملتبس

٣١٧ - ٤١٨ . فهرست ابن خير : ١٩١ ، ١٩٢ ، جمهرة ابن حزم : ٧٩ ، ووقع فيها عباس بن محمد ، وصوابه : عباس بن عمرو .

(٢) الصلة ١ : ١٢٢ و ٢ : ٤٣١ ، فهرست ابن خير : ١٩٢

(٣) فهرست ابن خير : ١٩١ - ١٩٤ .

(٤) رحل الحميدي عن الأندلس إلى المشرق عام ٤٤٨ هـ ( جذوة المقتبس

١٢٨ ، ٣٤٦ ، بغية الملتبس : ١١٣ ) .



قال : « وأخبرنا أبو محمد [ ابن حزم ] بكتاب الغريب [ الدلائل ] كله لفظاً بالإسناد المذكور إلى قاسم بن ثابت المصنف له<sup>(١)</sup>.

٧- لم يقدر لكتاب الدلائل ، وقد بلغ هذا الشاؤ في تأليفه ، أن يصل مبكراً إلى أسماع المشاركة ، ونهض الخطابي في المشرق في القرن الرابع الهجري فألف في الغريب كتاباً يته به كتابي أبي عبيد وابن قتيبة ، ولو اطلع على الدلائل لعلم أنه قد سبق ، وظل الدلائل أمداً طويلاً مجهولاً في المشرق ، لم يفد منه أحد من مؤلفي الغريب واللغويين المشاركة . ولعل أول إشارة إليه تقع عليهما في كتب المشاركة ما ذكره شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي ( ٦٦٥ هـ ) فقد نقل عنه في كتابه المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز<sup>(٢)</sup> ، ثم نجد نقولاً عنه في كتاب نصب الراية لأحاديث الهداية تأليف جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي ( ٧٦٢ هـ )<sup>(٣)</sup> ، ونعثر من بعد على الإشارة تلو الإشارة في كتب المتأخرين : ذكره الحافظ محمد بن أبي بكر ابن ناصر

(١) جذوة المقتبس : ٢٩٠ - ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٦٢ - ٣٦٣ ، الصلة ٢ : ٣٩٥ - ٣٩٦ ، ٦٤٦ - ٦٤٧ ، بغية الملتبس : ٤١٧ - ٤١٨ ، ٤٩٨ - ٤٩٩ ، فهرست ابن خبير : ١٩١ ، ١٩٢ ، والإسناد الذي عناه الحميدى : « ابن حزم ، عن ابن مغيث ، عن العباس بن عمرو ، عن ثابت بن قاسم بن ثابت السرقطي عن أبيه » . ( جذوة المقتبس : ٢٩٩ )

(٢) المرشد الوجيز : ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٣

(٣) نصب الراية ١ : ٢٣٩ ، ٢٨٦ ، ١٩٧ : ٢ ، ٣١٨ ، ٣ : ١٦٥ ،

٢٩٧ ، ٣٤٤ ، ٣٦٦ ، ٤ : ١٥٥ ، ٢٠٦ - ٢٠٧ ، ٤٠٨

الدين الدمشقي ( ٨٤٢ هـ ) في كتابه التوضيح<sup>(١)</sup> ، والحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني : ابن حجر ( ٨٥٢ هـ ) في كتابه : تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير<sup>(٢)</sup> والاصابة<sup>(٣)</sup>

٨ - انفردت مخطوطة الأوقاف في الترجمة التي خصت بها قامماً بذكر كتاب ثان ألفه قاسم وهو كتاب الرطب<sup>(٤)</sup> ، جمع فيه من أشعار المتقدمين والمحدثين نحواً من أربعة آلاف قطعة في أنواع شتى من المعاني . وتناول هذا الكتاب محمد بن أفلح مولى أمير المؤمنين الحكم المستنصر ، فاحتمل فيه على طريقة اسحاق بن إبراهيم الموصللي ( ٢٣٥ هـ )<sup>(٥)</sup> في كتابه المعروف بالأغاني من تسمية شعراء تلك الأشعار وموالدهم وبلدانهم وأخبارهم وما تضمنت تلك الأشعار من المعاني والآثار .

- للبحث صلة -

(١) الإكمال لابن ماكولا ١ : ٩٣ ، فقد نقل مصححه الشيخ عبد الرحمن الياني في هامش الصفحة عن التوضيح حديثاً حدث به القاسم بن ثابت العوفي في كتابه الدلائل .

(٢) تلخيص الحبير ٢ : ١١٨ و ٣ : ٥٧

(٣) الاصابة ٥ : ٥٥ ( ترجمة عيينة بن حصن )

(٤) رجحت هذه القراءة ، وقد تحتمل الكلمة وجهاً آخر .

(٥) انظر ترجمة أبي محمد اسحاق بن إبراهيم الموصللي في كتاب الاغاني لأبي

الفرج ٥ : ٢٦٨ - ٤٣٥ وتاريخ بغداد ٦ : ٣٣٨ - ٣٤٥

# هل كتب التنوخي كتاباً في التاريخ

الدكتور قاسم السامرائي

لقد عرفنا التنوخي أبا علي المحسن بن علي التنوخي القاضي ( ٣٨٤ هـ ) من كتابه النشوار الذي وصل إلينا مبتوراً ومن كتابه : الفرج بعد الشدة والمستجاد من فعلات الأجواد ، وعرفنا ابنه أبا القاسم علي بن المحسن التنوخي ( ٤٤٧ هـ ) من رواياته الكثيرة المبعثرة في تاريخ بغداد والمنتظم وغيرها ، وعرفنا أن التنوخي الأب قد صنف كتاباً آخر هو كتاب عنوان الحكمة والبيان الذي لم يزل ينتظر من ينشره (١) ، عرفنا ذلك كله من المقالات الكثيرة والكتب القليلة التي صنفت بالعربية وغير العربية عن النشوار أو الفرج وصاحبها وما فيها (٢) ، بيد أن أحداً من هؤلاء أو من أصحاب كتب التراجم لم يذكر أن أحد التنوخيين قد صنف كتاباً في التاريخ. والسؤال الآن : هل صنف التنوخي الأب أو الابن كتاباً في التاريخ ؟

في سنة ١٩٥٨ اشترت مؤسسة برل للنشر في لايدن مجموعة المستشرق الفرنسي هنري باسيه ( المتوفى سنة ١٩٢٦ ) المخطوطة والمطبوعة ، وقد غفت المجموعة الحطية في قبو المؤسسة حتى سنة ١٩٧٣ حين عرض قسم منها للبيع فاشترتها مكتبة جامعة لايدن ، وأضافتها إلى مالديا من مخطوطات عربية وغير عربية . وتحتوي هذه المجموعة على أربعة وخمسين مخطوطاً (٣) أكثرها عن تاريخ شمال إفريقيا العربي الإسلامي مثل : أربع نسخ من كتاب فتوح

إفريقية للواقدي ، وهي تختلف اختلافاً بيناً مع ما نشر من هذه الفتوح ، وكتاب السيرة وأخبار الأئمة لأبي زكريا الوردجاني ( ٤٧١ هـ ) وهو تاريخ الإباضية في شمال إفريقية ، ومع أن هذا الكتاب قد ترجمه مسكوري إلى الفرنسية في سنة ١٨٧٨ م ونشر في الجزائر فإن أهمية هذا الكتاب تقع في أنه لم ينشر بالعربية بعد ، وإن ترجمة مسكوري اعتمدت على نسخة ناقصة من الكتاب استنسخت له من نسخة قديمة كانت في مزاب ، وكتاب الأبنس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب لابن أبي زرع الفاسي ( بعد ٧٢٦ هـ ) ويبدو أن هنري باسيه كان قد أعد ترجمة فرنسية وتحقيقاً للنص العربي مع تعليقاته على النص "إلا" أن تحقيق باسيه لم يصلنا كاملاً ، وما وصلنا منه محفوظ الآن مع المخطوط ، وكتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لمحمد بن أبي راس بن أحمد بن عبد القادر الناصري ( ١٢٣٨ هـ ) وهو شرح لقصيدته عن سقوط مدينة وهران .

وفي هذه المجموعة كتاب في تاريخ الدولة العباسية ويحمل العنوان « ذكر بني العباس وسبب ظهورهم » . ومن هذا الكتاب نسخة أخرى ناقصة ( تنتهي عند خلافة المأمون العباسي ) في الجزائر برقم ١٥٨٧ ، باسم « تاريخ العباسية » .

أول المخطوط : « قال أكرم بن صيفي : حججت مرة فرأيت بني عبد المطلب كأنهم بروج فضة ، وكان عمائم ألوية ، وكان العباس من بينهم طلعة البدر... »

تقع مخطوطة لايدن من هذا التاريخ في ١٦٠ ورقة من القطع الكبير ٢٢ x ٣٠ سم وتحتوي كل صفحة على ٢٥ سطراً وكتبت بخط مغربي حديث واضح ، إلا أن النص كثير التحريف والتصحيف ومؤرخ في « اثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع ومائتين وألف » . والتشابه واضح بين نسخة الجزائر ونسخة لايدن لتشابه التصحيفات ومواقع

الياض فيها، إلا أن ناسخ نسخة الجزائر كان أكثر دقة وعلماً من رفيقه محمد ابن عمر الجزيري ناسخ نسخة لايدن. ويبدو أيضاً أن النسختين قد استنسختا من نسخة مشتركة بينهما، لم تصلنا بعد، ولعلها لم تزل في مكان ما من شمال إفريقيا.

تبدأ النسخة في سرد فضائل العباس وولده عبد الله وما قيل فيها، أورد مصنف هذا التاريخ كل ذلك ليثبت أحقية وأهلية بني العباس للإمامة دون ولد أبي طالب، ويظهر التشابه واضحاً هنا بين روايات النص وبين النص الذي نشره أستاذنا الفاضل الدكتور عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطليبي، باسم « أخبار الدولة العباسية، وفيه أخبار العباس وولده »، فلعل مصنفها اعتماداً على كتاب « فضائل العباس » حين كان الخلفاء العباسيون يعنون به عناية زائدة لصلته بهم وتأكيده على إمامتهم [تاريخ بغداد ٣٧٩/٨]. يتحدث المصنف عن الدعوة العباسية وظهورها وما لابس هذه الدعوة من حروب طويلة ذكرها أصحاب التواريخ والتي انتهت بإعلان الخلافة العباسية، ومن ثم اندحار مروان بن محمد الأموي ومقتله، ثم يتناول الخلفاء العباسيين واحداً واحداً ويورد أخبارهم وتمعناً من الحكايات التي تتصل بكل واحد منهم حتى ينتهي بمقتل المقتدر بالله في سنة ٣٣٠ هـ على ما هو معروف عند المؤرخين فيقول: « . . . ورثاه في الوقت الأمير أبو العباس الراضي ولده حيث يقول :

بنفسي ثرئى ضاجعت في ساحة البلي لقدضم منك الليث والغيث والبدر

ولیکن هذا آخر ما بلغنا من أخبارهم والله سبحانه وتعالى أعلم . . . . »

يعول المصنف على كثير من كتب التاريخ والأدب المعروفة منها والمفقودة، فمنها ما يذكرها صراحة مثل كتاب الوزراء للجيشاري، وكتاب السمار والندامي لابن جمهور العمري، أو يورد أقوال مصنفي الكتب مثل : قال

أبو الفرج الأصفهاني ، أو قال أبو الحسين المسعودي ، أو قال المسعودي ، أو قال المدائني ، أو قال علي بن محمد المدائني . ولما كان المسعودي ينقل أقوال المدائني فقد نقل المصنف كثيراً من هذه الأقوال أو الأخبار دون نسبة . ومن مقارنة النص مع التواريخ الموجودة بأيدينا ظهر لنا أنه نقل من المصادر الآتية :

- ١ - مروج الذهب للمسعودي
- ٢ - تاريخ يعقوبي
- ٣ - تاريخ المدائني ( رواياته أوردها المسعودي )
- ٤ - كتاب الوزراء للجيشاري
- ٦ - كتاب الأوراق أو كتاب الوزراء للصولي

وقد ظهر أنه نقل من مروج الذهب في أكثر من ١١٢ موضعاً ، وذكر اسم الصولي صراحة في ١٨ موضعاً ويبدو أنه نقل من كتاب الصولي حرفياً من أول خلافة المعتمد حتى نهاية خلافة المقتدر . وذكر اسم ابن واضح [ يعقوبي ] ثلاث مرات ، وذكر كتاب السمار والندامي لابن جمهور مرة واحدة ، وذكر كتاب الجيشاري مرة واحدة ونقل منه في أكثر من ١٨ موضعاً ( ولما كان كتاب الجيشاري ناقصاً فإن بعض النصوص في المخطوط تكمل كتاب الجيشاري مثل خبر خدابوذ المجوسي الذي كان الفضل ابن سهل ينزل عليه إذا دخل مدينة السلام أثناء خموله ، فهو أكمل هنا وناقص في كتاب الجيشاري ( ٣١٨ - ٣٢٠ ) وورد هذا الخبر بالنص في كتاب الفرج بعد الشدة ( مخطوط لايدن ٢٩٦ - ٢٩٩ ) ، ولم يرد في النسخة المطبوعة ( سنة ١٩٥٥ بالقاهرة ) .

أما المصادر التي لم يذكرها صراحة ونرجح أنه عوّل عليها لوجود التشابه الحرفي بينها وبين ما أورد فهي :

- ١ - كتاب الأغاني لأنه أورد بعض النصوص مصدرة بـ : قال أبو الفرج الأصبهاني . وأكثر هذه النصوص وردت إما في الأغاني ، أو كتاب المستجاد ، أو الفرج بعد الشدة ، وكلاهما للتنوخي .
- ٢ - كتاب الكامل للمبرّد في أكثر من سبعة مواضع
- ٣ - كتاب بغداد لابن طيفور في أكثر من أربعة مواضع
- ٤ - كتاب الفرج بعد الشدة ( المطبوع والمخطوط لأن بعض الحكايات التي وردت في المطبوع لم ترد في المخطوط ، وكثير مما ورد في المخطوط لم يرد في المطبوع ) نقل منه في ١٧ موضعاً .
- ٥ - كتاب المستجاد من فعلات الأجواد ، نقل منه في ٢٨ موضعاً نقلاً حرفياً .

ولما كان المخطوط خالياً من المقدمة واسم الكتاب والمصنف فإننا لانك أن هناك جزءاً سبق هذا وذلك للأسباب الآتية :

- ١ - في الحديث عن عبد الحميد الكاتب وأنه حين جيء به إلى المنصور قال له : « استبني يا أمير المؤمنين ، فإنني كاتب مجيد فاستبقاه ووصله ، وهو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد ، وهو أول من طوّل الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب ، فاستقى الناس أثره ، وقد ذكرت من بعض فصوله في مامضى من هذا الكتاب ... » (ورقة ٣٧ ب وورقة ٥٩ أ من نسخة الجزائر) .
- ٢ - في الحديث عن أن كل سادس من الخلفاء يُخلع ويُقتل : « ... وآخرم عبد الله بن الزبير فُخلع ابن الزبير وقتل - رحمة الله عليه - وهو الذي ذكرت أنه لم يستنّ كاستنان ما قبله ولا ما بعده . . . » ( ورقة ١٥٢ ب ) . أي أن ابن الزبير - رحمه الله - لم يسر مسيرة من جاء قبله أو بعده .

وقد ورد في نهاية المخطوط نصٌ يروحي أن هناك جزءاً ثالثاً وبه يكمل الكتاب ، فقد ورد في حديثه عن كل سادس من الخلفاء : قلت : وكان سادس من ولي بعد المقتدر الطائع لله وهو المسترشد بالله خلع وقتل . فالظاهر في هذا النص أن : [ وهو المسترشد ] مقحمة هنا فلعلها كانت في حاشية النسخة التي استنسخت هذه منها فأدرجها الناسخ جهلاً وغفلة ، وذلك لأن المسترشد بالله لم يخلع ، وإنما اغتيل وهو أسير عند السلطان السلجوقي مسعود في سنة ٥٥٢٩ وذكروا ذلك مستوفى في كتب التاريخ ، ومن ثم فإن الطائع لله غير المسترشد بالله ، وقد خلع الطائع لله سنة ٥٣٨١ خلعه بهاء الدولة أبو نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة السلجوقي ، ومكث الطائع لله بعد خلعه مستظهِراً عليه بدار الخلافة إلى أن توفي سنة ٥٣٩٣ ولم يقتل على كثير من الروايات ، ( مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٩٥ ، تاريخ ابن العمري ١٨٢ وغيرهما ) . فإذا كان النص صحيحاً فإن مصنف الكتاب كان حياً سنة ٥٣٩٣ ، وتوفي بعد هذا التاريخ ، وهذا يتنافى مع الأدلة التي سوف نتعرض لها حين نحاول أن نثبت نسبة هذا التاريخ لأبي علي الحسن التوخي المتوفى سنة ٥٣٨٤ ، إلا إذا اعتبرنا الجملة : قلت . . . خلع وقتل ، إلى آخرها مقحمة وليست من أصل النص ، ومثل هذا كثير الحدوث ويعرفه دارسو المخطوطات . أما إذا كانت الجملة غير مقحمة فتعني أن هناك جزءاً ثالثاً يجوي تراجم الخلفاء بعد مقتل المقتدر سنة ٥٣٣٠ وإلى ما بعد سنة ٥٣٩٣ وأن وفاة المصنف كانت بعد إنجاز الكتاب .

أما عن عبد الحميد الكاتب فقد اختلفت الروايات في مصيره والمشهور أنه قتل مع مروان ، أو جيء به إلى السفاح أو إلى المنصور ، وأورد ابن خلكان حكاية عبد الحميد الكاتب وسلام الحادي والبلبكي المؤذن ، مع المنصور ، حيث استبقى البلبكي والحادي وأمر بقتل عبد الحميد الكاتب :



وقال له عبد الحميد الكاتب : استبقني يا أمير المؤمنين . قال : وما بلغ من كتابتك ؟ قال : أنا أبلغ أهل زماني في الكتابة . فقال له المنصور : أنت الذي فعلت بنا الأفاعيل وعملت بنا الدواهي ! فأمر به فقطعت يده ورجلاه ثم ضرب عنقه . وقال ابن خلكان : والله أعلم أي ذلك كان . والحكاية التي أوردها ابن خلكان منقولة عن محمد بن العباس اليزيدي بإسناد ذكره (٤) وردت بالنص في المخطوط إلا في مصير عبد الحميد الكاتب الذي ذكرناه .

لقد ذكرنا أن مصنف هذا التاريخ قد نقل من كتاب المستجاد في ٢٨ موضعاً ، ومن كتاب الفرج بعد الشدة في ١٧ موضعاً ، وأن بعض هذه الأخبار مشتركة بين الكتب الثلاثة في الإسناد أو الرواية الحرفية للنص ، فمثلاً : قصة إبراهيم بن المهدي واستتاره من المأمون ، فقد وردت في المستجاد صفحة ٧٤ بإسناد : قال أبو الفرج الأصفهاني : أخبرني أحمد بن محمد البرزاز الأطروش قال : حدثنا أبو مسكين جعفر بن المحرز بن الوليد عن أبيه قال الواقدي : كان إبراهيم قد ادعى الخلافة لنفسه بالري وأقام مالكة سنة واحد عشر شهراً واثنى عشر يوماً ، وله أخبار كثيرة أحسنها عندي ما حكاها لي قال : لما دخل المأمون الري وطلبني أشد طلب . . . وقد وردت هذه الحكاية الطويلة بالنص الحرفي في مخطوط التاريخ ورقة ٨٦ أ - ٨٩ ب إلا أن مصنفه اكتفى من الإسناد السابق بقوله : قال الواقدي ، كما في نشرة بلوي من المستجاد ( صفحة ٥٨ ) ، وقد ورد قسم كبير من الحكاية في مخطوطة الفرج ( ٣٦٦ - ٣٦٩ ، مخطوطة لا يدين رقمها ٦١ شرقي ومؤرخة في ٥٨٩٠ ومترجمة حسب الصفحات ) ولم ترد في النسخة المطبوعة من الفرج بعد الشدة ( القاهرة ١٩٥٥ ) . ومن إشارات محمد كرد علي في المستجاد يبدو أنها وردت في النسخة من الفرج التي اعتمد عليها في تحقيقه كتاب المستجاد ( صفحة ٧٧ ) . لقد حوى كتاب الفرج المطبوع سنة ١٩٥٥ قصتي استتار

كلّ من الفضل بن الربيع وإبراهيم بن المهدي من المأمون والحوادث التي مرت بكل واحد منها ، غير أن هذه الحوادث قد تشابكت في قصة اختفاء واستار الفضل بن الربيع مع قصة استار إبراهيم بن المهدي في النسخة المطبوعة من كتاب الفرج ، بينما رويت القصتان منفصلتين وياسباب في المخطوط من التاريخ ، إلا أن الحجام الذي آوى إبراهيم بن المهدي في المستجد ومخطوط التاريخ صار مُزَيَّنًا في كتاب الفرج ، وأن هذا المزين آوى الفضل بن الربيع ( صفحة ٣٥٦ - ٣٥٩ ) . أما القسم الذي يروي غناء الحجام لإبراهيم وغناء إبراهيم له والأبيات التي غنّوا بها فلم يرد في مخطوطة الفرج ولا في المطبوع سنة ١٩٥٥ ، وإن رواية الفرج تشبه رواية المسعودي ( مروج ٦٣/٧ - ٧٢ ) حيث لم يذكر حكاية الجندي الذي رام القبض على إبراهيم بن المهدي فدفعه فزلق الجندي ، وعندها تمكن من الهرب واللجوء إلى دار تعود للجندي فأوته امرأة الجندي ثلاثة أيام ، ثم خرج منها إلى مولاة له أسلمته لإسحاق بن إبراهيم المصعب صاحب شرطة المأمون . والغريب في الأمر أن اسم إسحاق بن إبراهيم المصعب ورد : إبراهيم الموصلي في كل من المستجد ( صفحة ٨١ ونشرة باولي ٦٥ ) ومخطوط التاريخ ( ورقة ٨٧ ب ) . أما في المطبوع من كتاب الفرج ( صفحة ٣٥٨ ) فقد ورد في حكاية الفضل بن الربيع : فما شعرت إلا وإسحاق نفسه في خيله ورجله قد أحاط بالدار ثم كبسها فاستخرجني منها ، حتى أوقفني بين يدي المأمون حافياً حاسراً . . . . .

وفي المستجد ( صفحة ٨١ ) : فما شعرت إلا بإبراهيم بنفسه في خيله ورجله وحفله والمولاة معه حتى سلمتني إليه فرأيت الموت عياناً . . . ومثل هذا في مخطوط التاريخ . فما تعليل هذا الخطأ التاريخي المشترك بين مخطوط التاريخ وكتاب المستجد ؟ والجواب أن أحدهما نقل من الآخر

فتواتر الخطأ . والظاهر أن مصنف المستجد قد نقل من كتاب التاريخ هذا دون تصحيح الخطأ لتعويله على أمانة مصنف الكتاب واطمئنانه لكل ما أورد . قلنا إن مصنف هذا التاريخ قد عوّل على كثير من كتب التاريخ والأدب ولو تتبعنا وقيت مصنفي هذه الكتب فإننا لا نجد أيّاً منهم كان حياً بعد التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ ، وإنما لا نجد في الكتاب أية إشارة توحي أن هذا الكتاب كتب بعد وفاة التنوخي ، وهناك بعض الأدلة التي وردت في الكتاب تؤكد أصالته للتنوخي وهي :

١ - دليل الرواية

- ٢ - تشابه روايات كتاب التاريخ مع روايات الفرج والمستجد .  
٣ - أن التنوخي لم يكن معتزلاً

١ - دليل الرواية :

في الورقة ٦٩ب ، روى حكاية جعفر البرمكي حين أراد شراء جارية في البصرة فقد رويت بالنص الحرفي في كتاب الفرج بعد الشدة .  
في المطبوع من الفرج ٣٩٣/٢ جاء الإسناد : حدثني أبو الفرج علي بن الحسين المعروف بالأصبهاني إملاءً من حفظه قال : حدثني الحسن بن يحيى الرقاشي قال : حدثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلی قال : لما دخل الرشيد ...

وفي المخطوط من الفرج ٥٢٠ جاء الإسناد : وعن إسحاق بن إبراهيم الموصلی قال : حدثني أبي قال : لما دخل الرشيد ...  
وفي مخطوط التاريخ جاء الإسناد : قال إبراهيم الموصلی : لما دخل الرشيد ...

وفي نهاية الخبر في ورقة ١٧١ أ جاء : ذكر أبو علي محمد بن الحسين ابن جمهور العمي البصري الكاتب في كتاب السمار والندامي « فزعم أن الرشيد لما حجّ معه إبراهيم الموصلي وساق الخبر عن قريب بما ذكرناه . . » فقد ورد بالنص الحرفي في كتاب الفرغ المطبوع ٣٩٦ ، ننقله مع تصحيقاته وتحريفاته : « ووجدت هذا الخبر بخلاف هذا على ما ذكره أبي علي محمد بن الحسن بن جمهور العجمي البصري الكاتب في كتابه كتاب ( السمار والندماء ) فزعم أن الرشيد لما حجّ كان معه إبراهيم الموصلي ، واقتصّ الخبر على قريب بما ذكرناه . » .

وفي المخطوطة من الفرغ ٥٢٥ « وقد ذكر في هذا الخبر زيادة من وجه آخر ذكره أبو علي في كتاب السمار والندماء وأن الجارية غنت بصوت إبراهيم . . . » وأبو علي هذا هو محمد بن الحسن أو الحسين بن جمهور العمي شيخ المحسن التنوخي الذي قال فيه : « كان محمد بن الحسن ابن جمهور العمي الكاتب من شيوخ أهل الأدب بالبصرة وكثير الملائمة لأبي ، وحرر خطي لما قويت على الكتابة لأنه كان جيد الخط ، حسن الترسل ، كثير المصنفات لكتب الأدب ، فكثرت ملازمتي له » ( معجم الأدباء ٤٩٨/٦ ) . وقال عنه في النشوار « حدثنا أبو علي محمد بن الحسن ابن جمهور العمي الكاتب الصلحي البصري صاحب الستارة ( إشارة إلى جاريته المغنية زادمهر ) المشهور بالأدب والشعر وتصنيف الكتب » ( ٢٥٨/٣ نثر الشاجي ) .

وعن ابن جمهور هذا قال الشاشتي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ في كتاب الديارات : « كان أبوه من رواة أهل البيت صلوات الله عليهم وحاملي الأثر عنهم ، وكان أبو علي ظريفاً متأدباً مليح الشعر والكتابة ، وقد سافر في طلب العلم وتطرح في مواطن اللعب ، وعاشر أهل الخلاعة ، وطرق

الحانات والديارات ، ثم أقام بالبصرة وحسنت حاله بها وصارت له نعمة كثيرة . ( صفحة ١٧٢ نشر كوركيس عواد - بغداد ١٩٥١ ) . وذكره ابن النديم في فهرسته ( صفحة ٢٢٣ ) فقال : « بصري » ، ويعدّ من خاصة أصحاب الرضا عليه السلام ... وقد روى كتاب الأمل والرجاء لابن يقطين الشيعي ، وهذا الكتاب يذكر فيه أشياء مما يرجو الشيعة من فضائلهم ومنزلتهم . ، وقد عدّه أصحاب الرجال من الشيعة من رجالهم ، كرجال النجاشي ٤٩٨/٦ ، ومنهج المقال في أحوال الرجال لمحمد بن إسماعيل ص ٣٥٧ ، وتنقيح المقال في أحوال الرجال للمامقاني ١٠٠/٣ - ١٠١ . ولعلّ هذا الظرف وما تبعه من ملاحظة في الأدب والشعر هو الذي قرّب بينه وبين والد المحسن ، فكثرت ملازمته له ، لما كان يجمعها من الظرف وحسن المناداة وطيب العشرة ، على تباين مشربيهما ، فالتوخي كما وصفه بعض المؤرخين كان حنيفاً معتزلياً ، وابن جمهور كان شيعياً ، ولعلّ اتصال والد المحسن ، ومن ثمّ المحسن نفسه ، بابن جمهور هذا ، ورواية كتاب قضاة بغداد عن طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد المعتزلي الذي كان يذهب إلى الاعتزال ويدعو إليه ، حدا ببعض أصحاب التراجم أن يصفوا ابنه أبا القاسم علياً بالرفض والاعتزال معاً<sup>(٥)</sup> ، ولاندرى كيف يكون معتزلياً ، وقد روى نفسه ما يسيء إلى ابن أبي دؤاد وهو رأس من رؤوس الاعتزال . فقد روى الخطيب<sup>(٦)</sup> : « أخبرني علي بن الحسن التوخي ... قال أنشدني أبو الحجاج الأعرابي :

نكست الدين يا بن أبي دؤادٍ فأصبح من أطاعك في ارتدادٍ  
زعمت كلام ربك كان خلقاً أما لك عند ربك من معادٍ ،

ولعل قول أبي الفضل بن خيرون : قيل كان رأيه الرفض والاعتزال .  
وقول شجاع الذهلي : إنه كان يتشيع وينهب إلى الاعتزال علي ما روى

ابن حجر السقلائي<sup>(٧)</sup> - مرده إلى الحكاية التي رواها ابن الجوزي ، ( المنتظم ١٤١/٨ - ١٤٢ ) : « وفي يوم عيد الفطر ثارت الفتنة بين أهل الكرخ [ من الشيعة ] وأهل القلائين [ من السنة ] فاشتدت ووقع بينها جرحٌ وقتل... وانتهى إلى الخليفة أن القضاة أبا الحسن السمناني ، وأبا الحسن الياضوي ، وأبا علي الدامغاني ، وابن الواثق وابن المحسن الوكيلين ، حضروا عند القاضي أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي ، وجري ذكر أهل الكرخ وما عملوا فقال التنوخي : هذه طائفة نشأت على سب الصحابة وما منعت منه إلا جدت به ، ولا كانت لدار الخلافة أمرٌ عليها ، فما تحاول الآن منها ؟ ... » وهنا تعريض واضح بالخليفة وضعفه ، وقد نقل قوله هذا للخليفة فأمر قاضي القضاة بالتوقف عن قبول شهادته وملازمة بيته لأنه قال صدقاً وأبان حقيقةً وكان هذا كافياً لأن يوصم بالرفض .

وقد نقل قول ابن الجوزي الذي قال فيه : « وكان محتاطاً صدوقاً إلا أنه كان معتزلاً ويميل إلى الرفض » ( المنتظم ١٦٨/٨ ) كلٌّ من جاء بعده ، مع أن تلميذه الخطيب البغدادي لم يذكر ذلك عنه على أن ديدنه ذكر مذاهب الرجال .

ومن دليل الرواية ماورد في ورقة ٩١ أ من مخطوط التاريخ : [ حدثني طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد قال : حدثني ابن أبي حسان الزيادي ] قال : حدثني أبي عن أبيه [ قال : ضقت ضيقة شديدة ...

وحدثني هذا الحديث أيضاً أبو الفرج جعفر بن محمد ولد صاحب المصلى قال : حدثنا أبو القاسم علي بن محمد بن أبي حسان الزيادي وكان حدثاً ببغداد مشهوراً ثقة قال : حدثني أبي عن أبيه قال : كنت وليتُ القضاء من قبل أبي يوسف القاضي ثم صرفت وتمطلت سنين فضقت ضيقة

شديدة . . . وذكر الحديث على نحو ما ذكر ، قال أبو الفرج في حديثه : فلما بلغ بي حماري مربعة الخُرسي استقبلني موكب فيه مهرجان والنقاطات قد أضاءت الطرق . . . فإذا رجل من الموكب يقول لي : أبو حسان والله ، وتأمّلت فإذا هو دينار بن عبد الله . . . وذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء في أخبار دينار أنه لقي أبا حسان في الطريق . . .

وحدثني أبي بهذا الحديث في المذاكرة قال : حدثني شيخ ذكره وأنسيته أنا عن أبي حسان بنحو ما ذكره محمد بن جعفر . . . [

هذه الحكاية وردت بالنص الكامل مع الإسناد في الفرج بعد الشدة ١٦٠ إلا أنه روى بداية الحكاية عن القاضي أبي طالب محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي فيما أجازله « لي روايته عنه بعدما سمعته منه » ، ثم قال : ووقع لي هذا الخبر من طريق آخر بأسانيد ، قالوا : حدثنا أبو حسان . . . إلى أن قال : « وحدثني بهذا الحديث أبو الفرج محمد بن جعفر قال : حدثنا أبو القاسم بن أبي حسان . . . وذكر الحديث على نحو ما ذكره طلحة إلا أنه قال : فلما بلغت بغلتي مربعة الخُرسي . . . وحدثني أبي هذا الحديث في المذاكرة قال : حدثني شيخ ذكره أبي وأنسيته أنا عن أبي حسان الزياتي بنحو ما ذكره محمد بن جعفر . . . »

إن قوله : « على نحو ما ذكره طلحة » يدل أن الحديث كان حديث طلحة ، وأن اسم طلحة سقط من الإسناد الذي جاء كاملاً في مخطوط التاريخ . وأن رواية المحسن التنوخي عن طلحة هذه ليست فريدة ، فقد روى عنه مرة أخرى في الفرج فقال : « حدثني أبو القاسم طلحة بن محمد الشاهد ، ( ١٩٣/١ ) ، غير أن ابنه أبا القاسم كان أكثر حديثاً عن طلحة منه . ولعله هو الشاهد الذي طلب من التنوخي أن لا يذكر اسمه حين روى في النشوار خبر خلع المطيع لله نفسه من الخلافة ( ٢٠٦/٣ الشالحي ) فقال : « وأخبرني

شاهد من الشهود المقبولين ببغداد ، وسألني أن لا أذكر اسمه ، فقد ورد اسمه مع الشهود الأربعة في تاريخ ابن الكازروني ( صفحة ١٨٩ - ١٩٠ ) وخلاصة الذهب المسبوك لعبد الرحمن الإربلي الذي نقل رواية ابن الكازروني دون نسبتها له ( ٢٥٨ ) . وقد فعل مثل هذا كثيراً . وطلحة بن محمد بن جعفر الشاهد ولد سنة ٢٩١ هـ وتوفي سنة ٣٨٠ على ماروي الخطيب البغدادي وأنه كان المتقدم في وقته على الشهود ويذهب مذهب الاعتزال ( ٣٥١/٩ ) .

أما أبو الفرج محمد بن جعفر ولد صاحب المصلى فقد ولد سنة ٢٩٦ هـ وتوفي ٣٧٤ هـ ( تاريخ بغداد ٢/١٥٤ - ١٥٦ ) وقد رآه المحسن التنوخي وحدثه وحدث ابنه أبا القاسم أيضاً ، قال الخطيب البغدادي : « أخبرنا التنوخي ( أبو القاسم علي بن الحسن ) قال : سمعت أبا الفرج محمد بن جعفر بن الحسن بن سليمان بن علي بن صالح صاحب المصلى وسأله أي عن سبب تسمية جدّه بصاحب المصلى فقال . . . » ( ٤٣٨/١١ )

وأما أبو القاسم بن أبي حسان الزيادي فهو عمر بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن حسان بن عبد الرحمن بن يزيد ، قال عنه الخطيب : « كان ثقة وتوفي سنة ٣١٤ هـ ، ( ٢٢٤/١١ ) .

إن حكاية أبي حسان الزيادي لم ترد في مخطوط التاريخ والفرج بعد الشدة فحسب ، بل إن قسماً منها ورد في النشوار الذي وصلنا أيضاً . قال المحسن التنوخي : « حدثني أبي بإسناد ذكره أن أبا حسان الزيادي كان من وجوه فقهاء أصحابنا ومن غلمان أبي يوسف ، وكان من أصحاب الحديث وكان قد تقلد القضاء قديماً ثم تعطل فأضاق فلزم مسجداً حيال داره يفتي ويدرس الفقه ويؤمّ ويجدث ، وإضافته كل يوم تزداد . . . » ( ٢٢٣/١ - تحقيق مارجليوث ) ثم روى الحكاية كما وردت في كل من الفرج بعد الشدة ومخطوط التاريخ .



٢ - تشابه روايات المخطوط مع كل من الفرج والمستجد:

وإليك بعض الأمثلة من هذا التشابه:

١ - بلغ إسراف خالد في المال فعزله وألزمه ثلاثة آلاف ألف درهم . . .  
مخطوط التاريخ ورقة ٣٨ ب ، الفرج ٢/٢٨٧ ، وأوردها ياقوت في  
إرشاده ٨/٦ والجيشاري في كتاب الوزراء ١٩٧ وقالوا: إن المهدي ألزم  
يحيى بن خالد ألف ألف درهم . . .

٢ - حكاية المهدي حين انتبه لئلا وطلب من صاحب شرطته أن  
يطلق علوياً في السجن بسبب رؤيا رآها .

مخطوط التاريخ ورقة ٥٣ أ ، الفرج ١/١٦٥ ، وروى المسعودي هذه  
الحكاية وأنها حدثت للرشيد حين أطلق موسى بن جعفر - عليه السلام -  
( مروج الذهب ٦/٣٠٦ - ٣١١ ) .

٣ - حكاية الزنادقة الذين حملوا له أمان من البصرة وانضمام طفيلي  
لهم وتدخل إبراهيم بن المهدي لإنقاذه حين روى للمأمون حكايته إذ تطفل  
وما جرى له .

مخطوط التاريخ ورقة ٨٤ أ ، المستجد ٥٣ - ٦٣ ، فقد رويت في كليهما  
عن عبد الرحمن بن عمر الفهري عن رجال ساهم ، وأوردها المسعودي عن  
ثمارة بن أنرس ( ١٢/٧ - ٢٥ ) .

ومثل هذا التشابه يصح على كثير من الروايات المشتركة بين كتاب  
التاريخ والفرج والمستجد ، مثل حكاية عمرو بن مسعدة مع الصيرفي البغدادي  
فروى التوخي في الفرج ( صفحة ٢٤٤ ) قصة الكاتب المتعطل ثم أردفها  
بقوله: « قال مؤلف هذا الكتاب: بلغني لعمرو بن مسعدة في زلاله خلاف  
حدثني به عبد الله بن الحسن العسبي وهو يذكرك . . . ان عمرو بن مسعدة

كان مصعداً من واسط إلى بغداد . . . « فقد رويت قصة الصيرفي البغدادي حرفياً في كتاب التاريخ إلا أن مصنفه أو لعل ناسخه اكتفى بـ : « حدث عبيد الله بن محمد بن الحسن الحنفي العبسي قال . . . ، بدلا من : « حدثني . . . » ( ورقة ٩٥ ب ) .

### ٣ - هل كان المحسن التنوخي معتزليا ؟

لقد ذكر مارجليوث وتبعه كل من كتب عن التنوخي أنه كان معتزليا لأنه أورد في النشوار حكايات عن المعتزلة أو عن صيانتهم وأسندها إلى جماعة من أصحابه مما يدل على قبوله لها ، وإن أثر الاعتزال واضح في كتب التنوخي حيث أورد أخبار بعض المعتزلة وبعض قصصهم التي تظهر فيها المبالغات والتي لا يتقبلها سوى صاحب الميل كقوله : « سمعت جماعة من أصحابنا يقولون : من بركة المعتزلة أن صيانتهم لا يخافون الجن » . ذكر هذا كآله بدرى محمد فهد في كتابه : القاضي التنوخي وكتاب النشوار ( بغداد ١٩٦٦ ، صفحة ٢٣ ) ولكي يُعين قوله هذا بحجة فقد أحال على كتاب الفرّج ( صفحة ٣٤٦ ) والنشوار ( ٢٧٠/١ ) ، ولما تصفحنا الفرّج وجدنا التنوخي يروي قصة العتّابي منقولة من كتاب الوزراء للجّهشيارى : « ذكر محمد بن عبدوس في كتابه كتاب الوزراء قال حدثني يموت بن المُرزَع قال : كان العتّابي يقول بالاعتزال فاتصل ذلك بالرّشيد<sup>(٨)</sup> . . . ، فإعجبي ! كيف نصف المحسن التنوخي بالاعتزال لأنه أورد أخبار بعض المعتزلة ولا نصفه بالزندقة لأنه أورد حكايات بعض المجوس والزندقة ؟ ولو يصحّ مثل هذا القياس لتغيرت معالم العلماء ونجّل المصنّفين . والتنوخي نفسه روى في حكاية إبراهيم بن عبد الله الهبيري الذي كان يلتمس تصرفاً من الوزير محمد بن عبد الملك الزيات فقال : « وكان ابن الزيات » يرى أي المعتزلة ويقول إن الأرزاق بالاكتساب ، مع أن مدلول القصة يعني أن الرزق بالتقدير الإلهي وليس اكتساباً لأن الهبيري أخذ رزقه رغم أنف الزيات .

(مخطوطة الفرج ٣٤٠ - ٣٤١ ، ولم ترد في المطبوعة<sup>(٩)</sup>) . فلو كان الرجل معتزلياً لأعرض عن مثل هذا القدرح في رأي يراود مع أن أحداً من أصحاب التراجم لم يسمه بالاعتزال كما وصموا أباه أو ابنه ، ولعل السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ كان أول من قال في أبيه : « وكان يعرف الكلام في الأصول على مذهب المعتزلة ، ويعرف النجوم وأحكامها معرفة ثاقبة » ( ورقة ١١٠ ب ) فحرف ابن الأثير هذا القول فقال عنه : « وكان عالماً بأصول المعتزلة والنجوم » ( الكامل ٣٨٠/٨ ) . وستان ما بين الكلامين ، ولكنها يتفقان مع غيرهما من أصحاب التراجم في أن والد المحسن كان فقيهاً حنفياً . وقول السمعاني إنه كان يعرف الكلام في الأصول على مذهب المعتزلة وقول ابن الأثير : إنه كان عالماً بأصول المعتزلة ، لا يجعلان منه معتزلياً ، بله ابنه المحسن الذي قال فيه ابن الأثير : « وكان حنفي المذهب شديد التعصب على الشافعي يطلق لسانه فيه » ( الكامل ١١/٩ ) . ولكن ابن الأثير لم يعد كلامه هذا في سنة وفاة التنوخي واكتفى بقوله : « وكان فاضلاً » ( ٧٤/٩ ) ، والأدلة كثيرة على تحنف المحسن في كتبه ، نورد واحداً منها .

قال التنوخي في النشوار ( ٥٢/٣ - ٥٣ نشر الشالجي ) : « حدثني عبد الله بن أحمد بن داسة . . . كان أبو زهير الجبائي الفقيه ورعاً حاذقاً بمذهب أبي حنيفة . . . قال لي عبد الله بن داسة : إن أبازهير هذا هو أستاذ أبي محمد بن عبدل الذي علمه الفقه على مذاهب أصحابنا . وكان محمد بن عبدل أستاذنا نحن في الفقه وقد درست عليه وشاهدته الطويل وما سمعت منه هذه الحكاية . »

فلو صح افتراضنا في أن هذا الكتاب للتنوخي المحسن فإن فيه أكثر من دليل يثبت ان التنوخي لم يكن على الإطلاق معتزلياً إلا إذا اعتبرنا هذه الأخبار ( وكلها في نهاية خلافة المعتصم ) مقحمة في أصل النص وأنها كانت على الحاشية فأضافها الناسخ إلى الأصل ، ولما كانت هذه النسخة الوحيدة ( هذا

القسم سقط من نسخة الجزائر ) فإننا لا نستطيع أن نثبت أو ننفي أصالة هذه الأخبار ( وهي خمسة أخبار تحتل صفحة من المخطوط ) وإن كنت لا أشك في أن أكثر من واحدٍ منها مقحم في النص :

١ - جاء في الورقة ١١٤ أ : « وكان المعتصم مع خلاله الحميدة وأفعاله السديدة قد أغواه الشيطان ، وقال بخلق القرآن ، تقليداً لغاوي أغواه ، وفاسق أثبته حتى اشتمل عليه واحتواد ، وحمل الناس عليه وندبهم بالسيف وضربهم بالسياط ، ليقولوا بهذا الحباط ، وبلغ به الجذ في ذلك والاعتباط ، على أن يضرب الإمام أبا جعفر ( كذا : وهو أبو عبد الله ) أحمد بن حنبل ، فأحضره في شهر رمضان وضربه نحو ثلاثين [ سوطاً ] وهو عريان فمالت عنقه ، فظنوا أنه قد ذهب رمقه ، فترك وطرحت عليه ثيابه ، وسبب الله له السلامة انساب ( كذا ) وعصم الله الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه من اتباعه على الضلال ، وقوله بهذا المقال ، فإن في هذا النص تكلفاً لغوياً وحماسة مذهبية حنبلية ظاهرة ، والتوخّي بعيد عن مثل هذا التكلف والتعصب .

٢ - وفي الورقة نفسها جاء : « قال أبو شعيب الحراني : كنا مع أبي عبيد القاسم بن سلام بباب المعتصم ، وأحمد بن حنبل يضرب ، فجعل أبو عبيد يقول : يضرب سيدنا الأمير ، يضرب سيدنا الأمير ، فقال أبو شعيب :

ضربوا ابن حنبل بالسياط بجهلهم<sup>٥</sup> بغياً قتبت بالثبات الأنور  
قال الموفق حين مدد بينهم مدد الأديم على الصعيد القرقور  
إني أموت ولا أبوء بفجره تصلى بواتقها محل المقتري

٣ - وفي الورقة نفسها وردت حكاية عبد الله بن أحمد بن حنبل وقد دخل على أبيه فأشبهه على عفوه عن المعتصم فقال : « وإني أشهدك أنني جملة المعتصم في حل » .

٤ - وفي الورقة نفسها ب : وردت حكاية أحد أصحاب أحمد بن حنبل حين رآه في النوم فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ورحمني وحباني وقال لي . يا أبا عبدالله إنما أعطيتك لأنك قلت القرآن غير مخلوق .

٥ - وفي الورقة نفسها : وردت الحكاية الأخيرة : « وروى عن علي ابن الموفق قال : حدثني أبو عمرو التمار قال : كان لنا جار مجوسي يقال له بهرام فمات فرأيته في أقبح صورة فقلت : بهرام ! فقال بصوت ضعيف : نعم بهرام يا أبا عامر ، فقلت له : إلى أي شيء صرت ؟ فقال : إلى قمرها ، فقلت : أيجبكم أحد ؟ قال : هؤلاء الذين يقولون : القرآن مخلوق . »

وفي خلافة الواثق بالله أورد مؤلف الكتاب خبرين أحدهما عن المسعودي وكلاهما في الرد على من قال بخلق القرآن :

١ - قال عبادة المحدث : دخلت على الواثق أمير المؤمنين والناس يمتحنون ، بعضهم بضرب ، وبعضهم بقتل ، وبعضهم بحبس ، قال عبادة : ... فقلت : أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين ، فقال لي : ويحك في من ؟ قلت : يا مولاي في القرآن ، فقال لي : والقرآن يموت ؟ فقلت : يا مولاي أليس كل مخلوق يموت ؟ فإذا مات القرآن في شعبان يوم تصلي في الناس في رمضان ؟ فقال : أخرجوه . وقيل : إنه رجع عن القول بخلق القرآن من ذلك اليوم .

٢ - الحكاية التي رواها المسعودي في مروجه ( ٢٢/٨ - ٢٧ ) وهي حكاية الشيخ الذي قدم على الواثق من أدنة ، وما جرى له مع أحمد بن أبي دؤاد ( ورقة ١١٥ أو ما بعدها ) . وأعاد ذكر هذه الحكاية في خلافة المهدي محمد بن الواثق بالله ( ورقة ١٣٥ ب ) حين هم صالح بن علي الهاشمي أن يسأله فقال المهدي : « كأني بك وقد استحسنت ما رأيت من مجلسنا ؟ فقلت : أي خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول بخلق القرآن . . . فقال : قد كنت على ذلك برهة من الدهر حتى أقدم على الواثق شتخ طوال

جسّن السبلة من أهل الفقه والحديث من أهل أدنة . . . فرجعت من ذلك الوقت عن تلك المقالة ، ورجع الواثق عنها .

فنحن بين أمرين لا ثالث لهما ، إما أن نقبل افتراضنا في أن هذا الكتاب هو من تصنيف المحسن التتوخي فيتعين عندنا أنه لم يكن معتزلياً وإن عدّه ابن المرتضى ( المتوفى سنة ٨٤٠ هـ ) وعدّه أباة من المعتزلة ، لأن ابن المرتضى عدّه محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة والإمام الشافعي ودعبل الحزاعي في من عدّه من القائلين بالعدل ، وكلّ واحد من هؤلاء له مشربه المعروف به ، ثم قال في ترجمة دعبل الحزاعي : « ونظراؤه من فحول الشعراء من القائلين بالعدل أكثر من أن يُحصَوْا ، كالكميت في المتقدمين ، وعلي بن محمد التتوخي وابنه وغيرهم » ( طبقات المعتزلة ١٣٣ ) فقد عدّهم في الشعراء ، والشعر أقلّ شيء عرفوا به ، هذا إذا قلنا : إنه أراد بهذين الاسمين المحسن وأباة .

والأمر الثاني : أو أن ترفض نسبة هذا الكتاب له ، وهنا يتعين علينا أن نجد تفسيراً معقولاً للأدلة التي أوردتها في نسبة الكتاب له ، وهي أقوى من دفعه عنه .

إضافةً إلى كل ما ذكرت من الأدلة فإن هناك إشارتين وردتا في الكتاب :

الأولى : في كلامه على الوزير أبي عبيد الله معاوية بن عبيد الله الأشعري ، وزير المهدي قال : « وهو جد محمد بن عبد الوهاب الكاتب » ، ورقة ٥١ ب .

الثانية : في خلافة المقتدر ، ورقة ١٥٧ ب ورد ما يأتي : « وفي سنة أربعة عشر وثلاثمائة عزل المقتدر أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي وكان على قضاء مدينة المنصور أحمد بن سهل الأسناني ثم ندم على ذلك ، فأنقذ بقهارته مهلة وأم موسى وغيرهما ، بأمره بالرجوع إلى القضاء فقال :

قد كبر سني وفي رقتي علمٌ أحبُّ أخرجهُ إلى الناس وإلقاؤه إليهم ، وأنا  
أسأل أمير المؤمنين إعفائي منه ، ثم أخرج رقعة من تحت وسادته فقرأها  
عليهن وأنفذها مع الذي كتبه من المسألة له في الإعفاء عن القضاء وفيها :

تركت القضاء لأهل القضاء وأقبلت اسموا إلى الآخرة  
فإن يك فخرأ بعيد التناء فقد نلت منه بدأ فآخرة  
وان يك وزراً فأبعد به فلا خير في نعمة وازرة ،

لقد نقلت هذا النص بما فيه من أخطاء بأنواعها ، فإن المشهور عند  
أصحاب التراجم أن القاضي أحمد بن إسحاق بن البهلول صرف عن القضاء  
بمدينة المنصور سنة ست عشرة وثلاث مائة بأبي الحسين عمر بن الحسن بن  
علي بن الأشناني الذي عزل بعد ثلاثة أيام من توليه القضاء<sup>(١)</sup> ، وأن أحمد  
ابن سهل الأشناني لم يكن قاضياً وإنما كان أحد القراء المجودين كما يقول  
الخطيب (١٨٥/٤) ، فلا بد أن شيئاً سقط من النص وهذا ظاهر بيّن ،  
لأن أحمد بن إسحاق بن البهلول هو الذي كان قاضياً على مدينة المنصور ،  
ولأن أحمد بن سهل الأشناني كان قد توفي سنة ٣٠٧ هـ وقبل أن يعزل ابن  
البهلول ، فلعل الساقط من النص كان : . . . قضاء مدينة المنصور [ بأبي  
الحسين عمر بن الحسن الأشناني وهو صهر ، ختن ] أحمد بن سهل الأشناني ،  
أو شيء من هذا حتى يستقيم النص تاريخياً في الأقل . وقد رويت حكاية  
هذا العزل في مصادر عديدة كتاريخ بغداد ، والمنتظم ومعجم الأدباء ،  
وكلها روت الحكاية عن أبي القاسم علي بن الحسن التنوخي عن طلحة  
ابن محمد بن جعفر الشاهد ، وأضاف ياقوت أن ابن عبد الرحيم التنوخي  
سمع الحكاية من أبي القاسم علي التنوخي وكان له بأمره ( أحمد بن إسحاق  
ابن البهلول ) الخبرة التامة لما يجمعها من النسب في الصناعة ( معجم الأدباء

(٩٢/١) . أما الخطأ في تاريخ العزل فلعله خطأ من الناسخ .  
أوردت هذه الحكاية لأنها الحكاية الوحيدة في المخطوط تذكر  
شيثاً عن قاضٍ عباسي ، وأهمية هذه الحكاية تأتي من أن ابن البهلول يتصل  
بالنسب مع التنوخيين .

أما محمد بن عبدالوهاب الكاتب فلم أعثر على ذكر له في ما لديّ  
من مصادر ، ففعل أحداً من الإخوة القراء له علم به ، فإن فوق كل  
ذي علم علم .

وبعد ، ألا يحق لنا أن نقول : إن أبا علي الحسن بن علي التنوخي  
صنف كتاباً في التاريخ ؟ .

الدكتور قاسم السامرائي

لايدن - هولندا .

### التعليقات

(١) منه نسخة في مكتبة بودليان باكسفورد ، ذكر هذا بروكمان في الملحق  
٢٥٣/١ ، رقم ٤

(٢) من هؤلاء : رشدي فكار كتب رسالة جامعية عن التنوخي وكتاب  
الفرج بعد الشدة ، وبدري محمد فهد كتب كتاب القاضي التنوخي وكتاب  
النشوار ، وشكري فيصل كتب مقالاً طريفاً عن النشوار. ورحلته في مجلة مجمع  
اللغة العربية بدمشق ، وقبله كتب أحمد تيمور عن ألفاظ النشوار في المجلة  
نفسها ، وكتب المستشرق الألماني فينر عن أدب الفرّج بعد الشدة في مجلة در إسلام  
الألمانية ، وباريت في الموسوعة الإسلامية وغير هؤلاء . وانظر كتاب بروكمان :  
تاريخ الأدب العربي ملحق ٢٥٢/١ - ٢٥٣ عن كتب عن التنوخي .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ

# ذكر بني العباس وسبب ظهورهم

قال أستم برصوحت مرة فرائت في عند المقلب كأنهم بروج  
فضة وكان كما يصعب لزيته وكان الناس رضي الله عنهم من بينهم كلعة  
البشر فكانت كنهم في كل في هؤلاء من عند المقلب فقلت ان الله اذا اراد ان  
يبني حوله انت لها مثل هؤلاء هذا غير الله لا غير من البشر ورجح فريسي  
ساعة في بره اسم فقال والله ليكون له ولاة مؤمنين وامنهم  
وكان ابن العباس رضي الله عنه وكنته ابو الفضل كثر في  
في الجاهلية وكان يقوم بالنسابة والربانية في الجاهلية فاقول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على ذلك في اة سلام وكانت له عمارة المسجد الحرام  
ولا يقول به هجران فكان يعلم على عمارته في الخبر في شجره لذلك  
استاعا من سلا فريسي اجتمعوا وبعثوا على ذلك وكانوا له اعوانا  
عليه وملكوا ذلك الله وكان رضي الله عنه من اوسع الناس صدرا والكرم  
اخلافه ارا حليمهم وكان في ثبات لعار في فريسي رجفة نجابهم وسلسله  
لعاصم وجاهة اة سلام وهو كذا في ففان عمر رضي الله عنه  
هذا والله هو الشرف يكفهم الخبايع ويكسي العريان ويورث الجاهل  
وميه وفي جنته وكسوته وسلسله في اة ابن هريرة

نموذج الصفحة الأولى من كتاب « ذكر بني العباس وسبب ظهورهم »  
انظر وصف المخطوطة في ص ٥٢٩

(٣) نشر صديقي شوردي فان كونتكنزفلا فهرساً لطيفاً لهذه المجموعة مع وصف مقتضب لها في مجلة :

Bibliotheca Orientalis , Sept - Nov . 1973 , No : 5 - 6 ,  
PP . 370 - 385

Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten ,  
Leiden — Holland .

(٤) وفيات الأعيان ، نشر وستنفلا ، رقم الترجمة : ٤١٦ ، وحكاية عبد الحميد الكاتب والبعلبكي المؤذن والحادي لم ترد في مخطوطة الوفيات المحفوظة في لايدن برقم ١٥٩١ شرقي\* ، ورقة ٤٨٤ ، ولا في تلك التي نشرها محمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله بالقاهرة ١٩٤٨ ، ٣٩٤/٢ - ٣٩٥ ، لكنها وردت عند الثعالبي في كتابه : ثمار القلوب ١٩٨ - ١٩٩ ، ٣٥٩

(٥) النجوم الزاهرة ٢١٨/٢ ، المنتظم ١٦٨/٨

(٦) تاريخ بغداد ١٥٣/٤

(٧) لسان الميزان ٢٥٢/٤ - ٢٥٣

(٨) أما في النشوار ٢٧٠/١ ، فهناك ثلاث حكايات ولعله أراد التي فيها : أخبرني غير واحد من أصحابنا ... أو قوله الآخر : سمعت جماعة من أصحابنا يقولون : من بركة المعتزلة .. إذ ليس في هذين القولين دليل على اعتزالينه ، فكم روى عن متكلم شيعي أو حنبلي أو متزندق أو شاعر أو أمير أو وزير فإن قوله : سمعت جماعة من أصحابنا لا يعني إطلاقاً : من أصحابنا المعتزلة .

(٩) وقد ذكر التنوخي حكاية الهبيري في النشوار ( ٢١١/١ - ٢١٤ ) إلا أنه ذكر أن الوزير كان ابن أبي خالد الأحول ، ولم يذكر في الحكاية ماسبق أن نقلناه من كتاب الفرج المخطوط ، بيد أن قصد القصة واحد في الحكايتين .

(١٠) تاريخ بغداد ٢٧٨/١ ، ٣١/٤ ، ٢٣٧/١١ ، المنتظم ١٤٦/٢ ،

١٦٦ ، ٢٣٢ ، معجم الأدباء ٨٢/١ - ٩٤ ، وكيع ٢٨٥ ، مروج الذهب

٣١٠/٤ ، الجواهر المضية ٥٧/١ - ٥٩

(\*) وردت الحكاية في نشرة الدكتور إحصان عباس للوفيات ج ٣ ص ٢٣٠

ومابعدا . وانظر تعليق الاستاذ المحقق .

# كتاب المتوارين

للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي

٣٣٢ - ٤٠٩ هـ

تحقيق

الشيخ محمد حسن آل ياسين

من الرسائل الصغيرة التي أثارت اهتمامي وأنا أتصفح فهرست المجاميع المخطوطة التي تضمها دار الكتب الظاهرية بدمشق : رسالة « المتوارين » تأليف الحافظ المصري عبد الغني بن سعيد الأزدي ، المتوفى سنة ٤٠٩ هـ .  
والرسالة - كما يرشد اسمها - تُعنى بأخبار عددٍ من المشاهير اضطرتهم السلطة إلى التواري والتخفي والتنكر والهروب عن أعين الناس . وقد وردت تلك الأخبار فيها مدعمةً بأسانيد روايتها فرداً فرداً ، وبأنباء أولئك المتوارين أثناء تواريهم وما جرى عليهم خلالها من شؤون وشجون .  
وتم يجهد الأزدي نفسه في استيعاب أخبار المتوارين في التاريخ الإسلامي ، وإنما اقتصر على خصوص من تواري في فترة الحجاج بن يوسف الثقفي والروايات التاريخية تدلنا على أن المؤلف قد ذاق مواراة

- ٥٥٢ -

التواري بعض الوقت خوفاً من جبار مصره في عصره ، لأنه « كانت بينه وبين أبي أسامة جنادة اللغوي وأبي علي المقرئ الأنطاكي مودة أكيدة ، واجتماع في دار الكتب ومذاكرات ، فلما قتلها الحاكم صاحب مصر استتر بسبب ذلك الحافظ عبد الغني خوفاً أن يلحق بها لاتهامه بمعاشرتها . وأقام مستخفياً مدة حتى حصل له الأمن فظهر ،<sup>(١)</sup> ، وقد يرجح في الظن أن تأليف الكتاب قد تمَّ خلال هذه المدة التي أقام فيها مستخفياً ، وكانت — على وجه التحديد — سنة ٣٩٩ هـ ، وهي سنة مقتل صديقيته السالفي الذكر .

وعندما يجمع كتاب ما طرافة الموضوع وأهمية المؤلف ومعاياته التي أملت عليه التأليف يكون — في ظني — أهلاً للتحقيق والنشر ، ايطلع عليه المعينون ويستفيد منه المتبعون ، ويضمُّ — من ثمَّ — إلى مجموعة التراث الخالد .

إنَّ مؤلف الرسالة هو الحافظ الشبير أبو محمد ، عبد الغني بن سعيد ابن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز ، الأزدي ، الحنجري ، المصري .

ولد لليتين بقيتا أو خلتما من شهر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل : سنة ثلاث وثلاثين . وتوفي والده سعيد — وكان من كبار الفرضيين — سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

سمع من عثمان بن محمد السمرقندي ، وأحمد بن بيزاذ السيرافي ، وإسماعيل ابن يعقوب الجراب ، وعبد الله بن جعفر بن الورد ، وأحمد بن إبراهيم بن جامع ، وأحمد بن إبراهيم بن عطية ، ويعقوب بن مبارك ،

(١) وفيات الأعيان ٢/٣٩٠

وحزمة بن محمد الحافظ . وبالشام من أبي بكر المياجي ، والفضل بن جعفر المؤذن ، وأبي سليمان بن زبَر ، وطبقتهم .

روى عنه محمد بن علي السوري ، ورشاً بن نظيف ، وأبو عبد الله القضاعي ، وعبد الرحمن بن أحمد البخاري ، وأبو علي الأهوازي ، وأبو إسحاق النعماني الجبال ، وخلق كثير .

أثنى عليه لفيف من علماء عصره كأبي الوليد الباجي والبرقاني والدارقطني والطرسوسي والطبوري والعتيقي وأضراً بهم .  
وله من المؤلفات :

- ١ - كتاب إيضاح الإشكال في الرواة
  - ٢ - كتاب الرباعيات في الحديث .
  - ٣ - كتاب الغوامض والمبهات .
  - ٤ - كتاب الفوائد المنتقاة عن الشيوخ الثقات .
  - ٥ - كتاب كشف الأوهام .
  - ٦ - كتاب المتوارين « وهو هذا الذي تقدم له » .
  - ٧ - كتاب مشبه النسبة « طبع بالهند سنة ١٣٢٧ هـ » .
  - ٨ - كتاب المؤلف والمختلف في أسماء الرجال « طبع بالهند مع الكتاب السابق في مجلد واحد في سنة ١٣٢٧ هـ » .
- توفي في سابع شهر صفر ، ليلة الثلاثاء ، سنة تسع وأربعمائة ، ببصر ، وفي رواية السمعاني : سنة نيف وعشرة وأربعمائة ، وكانت له جنازة عظيمة تحدثت بها الناس (١) .

\* \* \*

(١) رجعنا في ترجمة المؤلف إلى الكتب الآتية :  
الأنساب : ١٨١/١ ، والمنتظم : ٢٩١/٧ ، ومروءة الجنان : ٢٢/٣ ، والبداية والنهاية : =

تحتفظ دار الكتب الظاهرية بدمشق بأصل الرسالة (١) ضمن المجموع ذي الرقم (٧١). تبدأ الرسالة من الورقة ٢١/أ وتنتهي مع سماعتها بالورقة ٢٨/أ، قياس كل صفحة ١٦ × ١٢ سم، ٢٠ سطراً في المعدل. خط الرسالة تعنيق وكتب بالقلم الأحمر على أوائل الأبواب. ليس فيها ذكر لاسم الناسخ ولا لتاريخ النسخ ولكن أقدم سماع فيها مؤرخ ٥٩٨ هـ. أهمل الناسخ إثبات الممزقة كما أهمل إثبات الألف في كثير من الأسماء فكتب «خلد» يعني خالد، وكذلك أهمل النقط في أكثر الكتاب.

والرسالة موقوفة بدار الحديث بالضائية، ويقول مفهرس قسم التاريخ من مخطوطات الظاهرية إن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي هو صاحب النسخة وواقفها.

وقد وشّحت الصفحة الأولى من الرسالة بخط نصر الله بن الصفار (وهو أحد أصحاب السماع، وسيأتي ذكره) ويوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩ هـ. شذرات الذهب: ٤٣/٨).

\* \* \*

حفلت النسخة في آخرها بعدة سماعات كتبها بخطه عدد من المحيدين المعروفين، وتلك ميزة ذات أهمية كبرى في تعزيز قيمة الرسالة وتصحيح روايتها وثبت نصها وإضفاء القيمة العلمية عليها. ونورد في أدناه نص تلك السماعات كما وردت في الكتاب:

● « بلفت قراءةً لجميعه على الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن حامد

= ٧/١٢ - ٨، وتذكرة الحفاظ: ١٠٤٧/٣ - ١٠٤٩، ووفيات الأعيان: ٣٩٠/٢ - ٣٩١ والنجوم الزاهرة: ٢٤٤/٤، وشذرات الذهب: ١٨٨/٣ - ١٨٩ وتاريخ الأدب العربي « الترجمة العربية » ٢٣٠/٣ - ٢٣١، وتاريخ التراث العربي « الترجمة العربية » ٥٤٩/١ - ٥٥٠ (١) فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم التاريخ: ٩٦)

الارتاحي [ ت ٦٠١ هـ . شذرات الذهب : ٦/٥ ] ، فسمع الإمام الحافظ المتقن ضياء الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي [ ت ٦٠٠ هـ . شذرات الذهب : ٣٤٥/٤ ] والفقير أبو الحرم مكّي بن عمر بن نعمة الحنبلي [ ت ٦٣٤ هـ . شذرات الذهب : ١٦٩/٥ ] وأبو القاسم عبد الغني بن قاسم [ ت ٦١٨ هـ . شذرات الذهب : ٨١/١٥ ] والشيخ عشير بن أحمد بن ثابت وعبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن وولده محمد . وذلك يوم الأربعاء الثامن من شهر الله رجب سنة ثمان وتسعين وخمسة وولّى الله على محمد وآله . «

«قرأتُ هذا الجزء على الشيخ أبي عبد الله محمد بن حمد بن حامد الارتاحي ، بإجازته من القراء ، فسمعه أبو عبد الله بن عبد الرحمن المسقلاني ، في يوم الأحد سابع عشرين محرم سنة ست مائة .

كتبه عبد الله بن عبد الغني المقدسي [ ت ٦٢٩ هـ . شذرات الذهب : ١٣١/٥ ] .

● «سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الفقيه الإمام العالم الحافظ جمال الدين أبي موسى عبد الله بن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ، بسأعه فيه ، بقراءة الإمام أبي موسى عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك الرعيّني [ ت ٦٣٢ هـ . شذرات الذهب : ١٥٦/٥ ] : الإمام الأوحّد نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الصفّار [ ت ٦٥٦ هـ . شذرات الذهب : ٢٨٥/٥ ] وسيف الدولة أحمد ابن حمدان بن مرزبان الهدبالي<sup>(١)</sup> وحسين بن فارك بن باد الهدبالي وكاتب السماع

(١) الكلمة في الأصل غير منقوطة ، ولم تقف في كتب الأنساب المعروفة على هذا الاسم ، وفي شذرات الذهب : ٢٧٤/٥ « الهدباني » ولكن المفهرس كتبها في الفهرست « الهدباني » . والله العالم .

إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن الحسن بن علي القرشي [ ت ٦٦٣ هـ .  
شذرات الذهب : ٣٢١/٥ ] عفا الله عنه . وذلك في يوم الخميس خامس  
عشري شعبان سنة ست وعشرين وستمائة ، بمسجد المسمع ، بمدينة دمشق ،  
والحمد لله ، وصلاته على محمد وآله .

● قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ ناصر الدين أبي عبد الله محمد  
بن محمد بن داود بن حمزة المقدسي [ ت ٧٩٩ هـ . شذرات الذهب :  
٣٦٢/٦ ] ، بإجازته من القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة [ ت ٥٧١٥ هـ .  
شذرات الذهب : ٣٥/٦ ] ، بإجازته من الحافظ جمال الدين أبي موسى  
[ عبد الله بن عبد الغني المذكور في السماع السابق ] : يوم الثلاثاء ، سلخ  
[ ذي ] الحجة ، سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ، بمنزل المسمع بدير الحنابلة .  
وكتب محمد بن عبد الرحمن بن محمد المقدسي [ ت ٨٠٣ هـ . شذرات :  
الذهب : ٣٦/٧ ] .

وإلى انقاريء الكريم أصل الرسالة (١) :

(١) يجد القاريء على الصفحة التالية صورة الورقة الأولى من الرسالة بوجيها :  
الأول الذي يتضمن عنوانها والثاني الذي يتضمن بدايتها .

(٦)٢



الصفحة ٥٥٨

الكتاب في رحمة الله تعالى

جميع حقوق النشر محفوظة

بإذن من دار النشر

الطبعة الأولى

الطبعة الثانية



وغيره

الكتاب في رحمة الله تعالى

١٥

الكتاب في رحمة الله تعالى... جميع حقوق النشر محفوظة... بإذن من دار النشر... الطبعة الأولى... الطبعة الثانية... وغيره... الكتاب في رحمة الله تعالى

الجزء فيه من :

كتاب المتوارين

[ ٢١/أ ]

جَمَع

عبد الفني بن سعيد الأزدي الحافظ

- رواية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد الجبال وأبي زكريا عبد  
الرحيم بن أحمد البخاري ، عنه .
- رواية أبي الحسن علي بن الحسين بن عمر الفراء الموصلي .
- رواية الشيخ أبي عبد الله محمد بن حمد بن حامد الارتاحي .
- سمع سيدنا الشيخ الحافظ الناقد أبي محمد عبد الفني بن عبد الواحد بن علي  
ابن سرور المقدسي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[ ٢١/ب ]

رَبِّ يَسْرٍ وَأَعْنُ

- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حمد بن حامد (١) ، قراءةً عليه ، قال :
- أنا أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر ، الفراء (٢) ، قال :

(١) الارتاحي ، المصري ، المولود حوالي سنة ٥٥٠٧هـ والمتوفى سنة ٥٦٠١هـ بمصر .  
شذرات الذهب ٦/٥

(٢) الموصلي ثم المصري ، المولود سنة ٤٣٣هـ ، والمتوفى سنة ٥١٩هـ . شذرات  
الذهب ٥٩/٤

أنبأني الشيخان أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الجبال<sup>(١)</sup>  
وأبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد البخاري<sup>(٢)</sup> ، قالا :  
أنبا عبد الغني بن سعيد ، الأزدي ، الحافظ ، قال :

هروب أبي عمرو بن العلاء<sup>(٣)</sup> من الحجاج بن يوسف<sup>(٤)</sup>  
وتواريه منه باليمن

حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد<sup>(٥)</sup> إملاءً ، ثنا  
أبو إسحاق إبراهيم بن حميد البصري القاضي<sup>(٦)</sup> ، ثنا أبو حاتم سهل بن محمد  
ابن عثمان السجستاني<sup>(٧)</sup> ، ثنا الأصمعي<sup>(٨)</sup> ، عن أبي عمرو بن العلاء قال :  
« أخافني الحجاج فهربتُ إلى اليمن ، فوجدتُ في بيتٍ بصنعاء ، فكنت

(١) النعماني ، المصري ، المتوفى سنة ٥٤٨٢ هـ عن تسعين سنة . شذرات  
الذهب ٣٦٦/٣  
(٢) الحافظ ، المتوفى سنة ٦١ هـ عن تسع وسبعين سنة . شذرات الذهب ٣٠٩/٣  
(٣) التميمي ، المازني ، البصري ، المتوفى سنة ١٥٤ هـ عن أربع وثمانين  
سنة ، المترجم في طبقات النحويين ٢٨ - ٣٤ ، ونور القبس ٢٥ - ٣٧ ، ووفيات  
الأعيان ١٣٦/٣ - ١٣٩ ، وفوات الوفيات ٣٣١/١ - ٣٣٢ ، وشذرات الذهب  
٢٣٧/١ - ٢٣٨

(٤) الثقفني ت سنة ٥٩٥ هـ . شذرات الذهب ١٠٦/١  
(٥) ت ٥٣٥١ هـ . شذرات الذهب ٨/٣  
(٦) لعله إبراهيم بن حماد القاضي المتوفى ٥٣٢٣ هـ كما في تاريخ بغداد ٦١/٦  
(٧) ت ٥٢٥٠ هـ . شذرات الذهب ١٢١/٢  
(٨) ت ٥٢١٦ هـ . شذرات الذهب ٣٦/٢

أظهر بالليل على سطحه وأكمن بالنهار فيه . قال : فإني لفي غدوةٍ من  
الغدوات على سطح ذلك البيت إذ سمعت رجلاً ينشد :

ربما تجزع النفوس من الأم - سر له فَرَجَةٌ كحلّ العقالِ

قال : قلت « فَرَجَةٌ » ! ، قال : فسرتُ بها . قال : وقال  
آخر : مات الحجاج ، قال : فوالله ما أدري بأبيها كنتُ أسرٌ ؟ بقوله :  
« فَرَجَةٌ » أو بقوله : مات الحجاج .

حدثنا أبو علي الحسن بن الخليل بن قوام الحميري ، ثنا أبو جعفر  
أحمد بن محمد بن سلامة<sup>(١)</sup> ، ثنا أحمد بن أبي عمران<sup>(٢)</sup> ، ثنا أبو نصر  
أحمد بن حاتم<sup>(٣)</sup> ، عن الأصمعي ، عن أبي عمرو بن العلاء قال :

استعمل الحجاج أبي علي بمض أعماله ، فنقم عليه ، فخرج أبي إلى  
بادية قومه فتوارى بها وأنا معه ، فبينما نحن في سحرٍ من الأسحار إذ أقبل  
راكب وهو يقول :

ربما تجزع النفوس من الأم - سر له فَرَجَةٌ كحلّ العقالِ

قال : قلت : وماذاك ؟ قال : مات الحجاج . فوالله ما أدري بأبيها كنت  
[٢٢/أ] أشدَّ فرحاً ! بقوله : « مات الحجاج » أو بقوله : « فَرَجَةٌ »<sup>(٤)</sup> .

(١) ت ٥٣٢١ . شذرات الذهب ٢/٢٨٨

(٢) ت ٥٢٨٠ . شذرات الذهب ٢/١٧٥

(٣) ت ٥٢٣١ ، طبقات النحويين ١٩٨

(٤) الروايات مختلفة في كون الحارث أبا عمرو أو أباه ، وتراجع في قصة  
بيت الشعر : المصادر التي أسلفنا ذكرها في الإشارة إلى ترجمة أبي عمرو ، كما  
يراجع أيضاً التصحيف والتحريف ٢١٣

## ذكر تواري الحسن بن أبي الحسن البصري<sup>(١)</sup>

من الحجاج بن يوسف

وكان تواري الحسن في منزل أبي خليفة الحجاج بن عتاب<sup>(٢)</sup> ، وكان من التابعين ، وله ولد يُحدث يقال له عمر بن أبي خليفة<sup>(٣)</sup> يحدث عن محمد ابن زياد أبي الحارث المجحبي<sup>(٤)</sup> .

حدثنا هشام<sup>(٥)</sup> ، ثنا أبو جعفر الطحاوي<sup>(٦)</sup> ، ثنا أحمد بن داود<sup>(٧)</sup> ، ثنا ابن عائشة<sup>(٨)</sup> ، ثنا حماد بن سلمة<sup>(٩)</sup> ، عن حميد<sup>(١٠)</sup> قال :

قرأت القرآن كله علي الحسن وهو متوارٍ في بيت أبي خليفة ،

(١) توفي سنة ٥١١٠ ، وله ترجمة مفصلة في وفيات الأعيان ١/٣٥٤ - ٣٥٦ ، وتذكرة الحفاظ ١/٧١ - ٧٢ ، وتهذيب التهذيب ٢/٢٦٣ - ٢٧٠ وشذرات الذهب ١/١٣٦ - ١٣٧

(٢) المذكور في تهذيب التهذيب ٧/٤٤٣

(٣) ت ٥١٨٩ . تهذيب التهذيب ٧/٤٤٣

(٤) المترجم في تهذيب التهذيب ٩/١٦٩

(٥) الرعيبي ، ت ٥٣٧٦ . المشتبه ٢٢٠

(٦) هو أحمد بن محمد بن سلامة السابق الذكر . .

(٧) لعله السراج ، ت ٥٢٨٦ . تاريخ بغداد ٤/١٤٠

(٨) عبيد الله بن محمد ، ت ٥٢٢٨ . شذرات الذهب ٢/٦٤

(٩) ت ٥١٦٧ . شذرات الذهب ١/٢٦٢

(١٠) الطويل ، ت ١٤٣٥ . شذرات الذهب ١/٢٢١ وقد ورد خبره

هذا عن قراءة القرآن على الحسن وتفسير الحسن له على الإثبات - أي إثبات القدر -

في تهذيب التهذيب ٢/٢٧٠

ففسّره لي على الإثبات ، وكان مالك بن دينار<sup>(١)</sup> يغشى الحسنَ في ذلك التواري . يُصدّق<sup>(٢)</sup> ذلك حديثٌ حدثني به الوليد بن القاسم ، ثنا الحسن بن علي بن موسى النخاس<sup>(٣)</sup> ، ثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب<sup>(٤)</sup> ، ثنا جعفر بن سليمان الضبعي<sup>(٥)</sup> قال :

كنا عند الحسن - رحمة الله عليه - عند أبي خليفة العبدي قال : فجاءه رجل فقال : بأبا سعيد ! رأيتُ عليّ أبي حمزة<sup>(٦)</sup> جبة خبزٌ ، فقال الحسن : لأنّ أقطيع مسيحي<sup>(٧)</sup> فألبسه أحبُّ إليّ من أن ألبس جبة خبزٌ .

حدثنا محمد بن جابر الحجري<sup>(٨)</sup> ، ثنا إسحاق بن أحمد بن جعفر القطان<sup>(٩)</sup> ، ثنا أبو سعيد الأشج<sup>(١٠)</sup> ، ثنا عيسى بن يونس<sup>(١١)</sup> ، ثنا العلاء ابن المغيرة البندار قال :

بشرتُ الحسن بموت الحجاج فسجد .

- (١) ت ١٢٧ هـ . شذرات الذهب ١/١٧٣
- (٢) الكلمة في الأصل مشوشة ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
- (٣) المذكور في المشتبه ٦٣٣
- (٤) ت ٢٤٤ هـ . شذرات الذهب ٢/١٠٥
- (٥) ت ١٧٨ هـ . شذرات الذهب ١/٢٨٨
- (٦) أظنه : أنس بن مالك تزيل البصرة ، ت ٩٣ هـ . شذرات الذهب ١/١٠٠
- (٧) كذا في الأصل ، والمسبيح : المنديل الأخضر ، والمسبيح من الديات : المخطوط .
- (٨) المذكور في الإكمال ٣/٨٩ ، والمشتبه ٣١٩
- (٩) ت ٣١٥ هـ . تاريخ بغداد ١/٣٩٣
- (١٠) عبد الله بن سعيد ، ت ٢٥٧ هـ . شذرات الذهب ٢/١٣٧
- (١١) ت ١٨٨ هـ . شذرات الذهب ١/٣٢٠

حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، ثنا علي بن محمد بن حيون<sup>(١)</sup>  
 ثنا محمد بن هشام<sup>(٢)</sup>، ثنا سفیان بن عيينة<sup>(٣)</sup>، عن أبي عثمان<sup>(٤)</sup> قال :  
 قال الحسن حين بلغه موت الحجاج : اللهم أنتَ قتلته فاقطعْ  
 سنته . وكان يقول : أنا أنخيفش أعتيمش له جُميمةً ينقضها<sup>(٥)</sup> ،  
 شقي من الأشقياء ، لا والله ماعرق تحت ثيابه غبارُ قط في سبيل  
 الله<sup>(٦)</sup> [ ٢٢/ب ] .

قال عبد الغني : أبو عثمان هو عمرو بن عبيد<sup>(٧)</sup> ، والله أعلم .

تواري عبد الله بن الحارث الهاشمي « ببه »<sup>(٨)</sup>

عن الحجاج بن يوسف

قال محمد بن سعد<sup>(٩)</sup> كاتب الواقدي :

- (١) لعله علي بن عبد الله بن محمد بن حيون، ت ٢٨٧ هـ . الإكمال ٥٨٠/٢ .  
 (٢) ت ٢٤٥ هـ . شذرات الذهب ١٠٩/٢ .  
 (٣) ت ١٩٨ هـ . شذرات الذهب ٣٥٤/١ .  
 (٤) سيأتي ذكره .  
 (٥) ولعلها : ينفضها وفي أمالي المرتضى «يرجلها» .  
 (٦) كلام الحسن ، مع بعض الاختلاف ، في الموفقيات ١٠٤ وأمالي المرتضى  
 ١٥٥/١ وفيها : « ماعرق فيها عنان في سبيل الله » .  
 (٧) ت ١٤٢ هـ . شذرات الذهب ٢١٠/١ .  
 (٨) ت ٨٤ هـ . له ترجمة في الإكمال ١٨٢/١ ، وتهذيب التهذيب ١٨٠/٥ -  
 ١٨١ ، وشذرات الذهب ٩٤/١ ، ويرجع في أخباره إلى تاريخ الطبري ٥١٢/٥ -  
 ٥١٤ و ٥١٧ و ٥٢٩ و ٥٦٧ و ٦١٥ .  
 (٩) ت ٢٣٠ هـ . شذرات الذهب ٦٩/٢ .

عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم .  
يُكنى أبا محمد ، وهو الذي لقبه أهل البصرة « بَبَّه » . هلك بعُمان  
عند انقضاء فتنة [ ١ ] بن الأشعث ، وكان خرج إليها هارباً من الحجاج .  
وولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمع من عمر بن الخطاب -  
رضي الله عنه - خطبته بالجابية (١) .

تواري إبراهيم بن يزيد النخعي ، أبي عمران ، الفقيه (٢)

من الحجاج

حدثنا هشام بن محمد الرعيني ، ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن  
سلامة ، ثنا محمد بن علي بن داود (٣) ، أنبا سعيد بن سليمان (٤) ، عن أبي  
شهاب (٥) ، حدثني الجبر بن عمرو (٦) قال :

خبأنا إبراهيم في داره (٧) حين تواري من الحجاج ، وكان لا يصلي  
في جماعة مخافة من الحجاج .

- (١) الترجمة مقتبسة من طبقات ابن سعد ١٥/٥ - ١٦  
(٢) ت ٩٥ أو ٩٦ . له ترجمة في وفيات الأعيان ٦/١ ، وتذكرة الحفاظ  
٧٤/١ ، والوفاء بالوفيات ١٦٩/٦ ، وشذرات الذهب ١١١/١  
(٣) ت ٢٦٤ . تاريخ بغداد ٦٠/٣  
(٤) سعدويه ، ت ٢٢٥ . شذرات الذهب ٥٦/٢  
(٥) عبد ربه بن نافع ، ت ١٧١ . شذرات الذهب ٢٨٠/١  
(٦) كذا في الأصل ، وأظنه تصحيف : الحسن بن عمرو الفقيمي الراوي  
عن إبراهيم النخعي ، المتوفى ١٤٢ هـ . تهذيب التهذيب ٣١٠/٢  
(٧) كذا في الأصل ، ولعل في العبارة سقطاً أو تصحيفاً .



حدثنا هشام بن محمد ، ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ،  
ثنا ابن أبي داود<sup>(١)</sup> ، ثنا سعيد بن منصور<sup>(٢)</sup> ، ثنا مهدي بن ميمون<sup>(٣)</sup> ،  
عن شعيب بن الحبحاب<sup>(٤)</sup> قال :

كان إبراهيم متوارياً من الحجاج ، فتوفي ، فدفن ليلاً ، فحضرت  
الصلاة عليه ثم أتيتُ الشعبي<sup>(٥)</sup> فقال : لقد توفي في هذه الليلة رجل ماترك  
بمده مثاه ، قلتُ : بالكوفة ؟ ، قال : لا بالكوفة ولا بالبصرة ولا بالمدينة  
ولا بمكة ، قال : وكان إذا تكلم يسجع .

وفي مشافهة علي بن عمر<sup>(٦)</sup> إياي بإجازاته لي ، عن عثمان بن أحمد  
ابن السهك<sup>(٧)</sup> عن حنبل<sup>(٨)</sup> ، عن محمد بن داود<sup>(٩)</sup> ، عن عيسى بن يونس ،  
عن الأعمش<sup>(١٠)</sup> قال :

رأيتُ علي إبراهيم خفتاناً<sup>(١١)</sup> وقباء أعور<sup>(١٢)</sup> ، كأنه بطني قدم من الرستاق

(١) إبراهيم بن سليمان ، ت ٢٧٢ هـ . شذرات الذهب ١٦٢/٢

(٢) ت ٢٢٨ هـ . شذرات الذهب ٦٢/٢

(٣) ت ١٧٢ هـ . شذرات الذهب ٢٨١/١

(٤) ت ١٣٠ هـ . شذرات الذهب ١٧٧/١

(٥) ت ١٠٤ هـ . شذرات الذهب ١٢٦/١

(٦) الدارقطني ، ت ٣٨٥ هـ . شذرات الذهب ١١٦/٣

(٧) ت ٣٤٤ هـ . شذرات الذهب ٣٦٦/٢

(٨) ابن إسحاق ، ت ٢٧٣ هـ . شذرات الذهب ١٦٣/٢

(٩) لعله ابن أبي ناجية ، ت ٢٥٠ هـ . وتهذيب التهذيب ١٥٣/٩

(١٠) ت ١٤٨ هـ . شذرات الذهب ٢٢٠/١

(١١) في الأصل : خفتان آ والظاهر أن الألف في الأخير متصل بالنون

علامة لنصب الكلمة . ويراجع في خفتان : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ١٣٣

(١٢) الأعور : الرديء من كل شيء ، والعوار - بفتح العين وضماً - خرق

أو شق في الثوب وقيل هو عيب فيه . اللسان (عور)

[٢٣/أ] ، قال : وذلك أن الحجاج كان يطلبه .

حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سالم ، ثنا إسحاق بن أحمد ابن جعفر - هو القطان - ثنا زياد بن أيوب<sup>(١)</sup> ، ثنا إسماعيل بن عيسى<sup>(٢)</sup> ، عن ابن عون<sup>(٣)</sup> قال :

بشرت إبراهيم بموت الحجاج فبكى<sup>(٤)</sup> ، وما ظننتُ أحداً يبكي من الفرح . بيّنَ هذا أن موت إبراهيم كان بعد موت الحجاج ، وهو صحيح .

تواري مجاهد بن جبر أبي الحجاج<sup>(٥)</sup> وأبي عياض<sup>(٦)</sup>

من الحجاج

حدثنا أبو الطاهر السدوسي<sup>(٧)</sup> ، حدثني أبي<sup>(٨)</sup> ، حدثني أيوب بن

(١) ت ٣٥٢ هـ . شذرات الذهب ١٢٦/٢

(٢) ت ١٩٣ هـ . شذرات الذهب ٣٣٣/١

(٣) ت ١٥١ هـ . شذرات الذهب ٢٣٠/١

(٤) الخبر في تذكرة الحفاظ ٧٤/١ ، ونصه هناك : « فسجد وبكى من الفرح » .

(٥) ت ١٠٣ هـ ، له ترجمة في طبقات ابن سعد ٣٤٣/٥ - ٣٤٤ ، وطبقات

خليفة ٧٠٢/٢ ، وتذكرة الحفاظ ٩٢/١ ، وتهذيب التهذيب ٤٢/١٠ - ٤٤

(٦) عمرو بن الأسود ، المذكور في طبقات خليفة ٧٠١/٢ ، والمترجم في تهذيب

التهذيب ٤/٨ - ٦ و ١٢/١٢ - ١٩٤ - ١٩٦

(٧) محمد بن أحمد ، ت ٣٦٧ هـ . تاريخ بغداد ٣١٤/١

(٨) أحمد بن عبد الله ، ت ٣٢٢ هـ . تاريخ بغداد ٢٢٩/٤

الوليد<sup>(١)</sup> ، نايحي بن السكن<sup>(٢)</sup> ، أبا شعبة<sup>(٣)</sup> ، ثنا الحكم<sup>(٤)</sup> قال :  
كان مجاهد وأبو عياض متوارين من الحجاج ، فلما كان يوم الفطر  
أمهم<sup>(٥)</sup> أبو عياض .

تواري سليمان بن مهران ، أبي محمد ، الأعمش<sup>(٦)</sup>  
من الحجاج

حدثنا محمد بن أحمد بن جابر ، ثنا إسحاق بن أحمد بن جعفر ،  
ثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا ابن فضيل<sup>(٧)</sup> ، عن الأعمش قال :  
كنا نختبئ أيام الحجاج في الآجام ، وكنت في أجمة  
كثيرة الطير ، وكنت افريج القصب وآخذ الصيد فأذجه بالقصب ، فسألت  
إبراهيم<sup>(٨)</sup> والشعبي<sup>(٩)</sup> عن ذلك فقالا : لا يضرك بأي شيء ذبحت إذا ذكيت .

- (١) ت ٢٦٠ هـ . تاريخ بغداد ١١/٧
- (٢) ت ٢٠٢ هـ . تاريخ بغداد ١٤/١٤٦
- (٣) ت ١٦٠ هـ . شذرات الذهب ١/٢٤٧
- (٤) ت ١١٥ هـ . شذرات الذهب ١/١٥١
- (٥) كذا ورد بضمير الجمع في الأصل
- (٦) ت ١٤٨ هـ . له ترجمة في تاريخ بغداد ٣/٩ - ١٣ ، ووفيات الأعيان ٢/١٣٦
- ١٣٨ وتذكرة الحفاظ ١/١٥٤ ، وشذرات الذهب ١/٢٢٠ - ٢٢١
- (٧) محمد . ت ١٩٥ هـ . شذرات الذهب ١/٣٤٤
- (٨) النخعي ، المارّة الذكور .
- (٩) عامر بن شراحيل ت ١٠٤ هـ . شذرات الذهب ١/١٢٦

تواري سعيد بن جبير<sup>(١)</sup> من الحجاج وفراره منه  
إلى أن ظفر به

حدثنا أبو علي الرسي<sup>(٢)</sup> ، ثنا أحمد بن عبد الله بن شاور<sup>(٣)</sup> ، ثنا  
واصل وهو ابن عبد الأعلى<sup>(٤)</sup> ، ثنا أبو بكر بن عياش<sup>(٥)</sup> ، عن أبي  
حصين<sup>(٦)</sup> قال :

أتيتُ سعيد بن جبير بمكة فقلتُ إنَّ هذا الرجل قادم - يعني خالد  
ابن عبد الله<sup>(٧)</sup> - ولمَ يقدم ، ولا آمنه عليك ، فأطعني وأخرج ، قال :  
والله لقد فررتُ حتى [ ٢٣/ب ] استحييتُ من الله عزَّ وجل ، فقلتُ :  
والله إني لأراك كما سمَّتك أمك<sup>(٨)</sup> .

قال أبو بكر بن عياش : وأخبرني يزيد أبو عبد الله<sup>(٩)</sup> قال :

- (١) ت ٩٥ . ه . وله ترجمة في رفيات الأعيان ١١٢/٢ - ١١٦ ، وتذكرة  
الحفاظ ٧٦/١ ، وتهذيب التهذيب ١١/٤ - ١٤ ، وشدرات الذهب ١٠٨/١ - ١١٠ .  
(٢) الكلمة في الأصل مطموسة لم ننتد إلى الصواب فيها .  
(٣) ت ٣١٣ . ه . شدرات الذهب ٢٦٦/٢ .  
(٤) ت ٢٤٤ . ه . تهذيب التهذيب ١١/١١ - ١٠٤ .  
(٥) ت ١٩٣ . ه . شدرات الذهب ١/٣٣٤ .  
(٦) عثمان بن عاصم ، ت ١٢٨ . ه . شدرات الذهب ١/١٧٥ .  
(٧) القسري ، والي مكة ، ت ١٢٦ . ه . شدرات الذهب ١/١٦٩ .  
(٨) الخبر - مروياً عن حصين أيضاً وبتفصيل أكثر - في الطبري ٦/٤٨٨ .  
(٩) ابن أبي زياد ، ت ١٣٧ . ه . تهذيب التهذيب ١١/٣٣٠ .

أتينا سعيد بن جبير حين جيء به ، فإذا هو طيب النفس وبُنيَّةٌ له في حجره ، فنظرتُ إلى القيد فبكتُ ، قال : فشيئَعناه إلى باب الحبس<sup>(١)</sup> ، قال له الحرس : أعطنا كفيلاً<sup>(٢)</sup> فإنا نخاف أن تفرق نفسك ، قال يزيد : فكنتُ فيمن كفل به<sup>(٣)</sup> .

قال أبو بكر : قال سليمان<sup>(٤)</sup> : قال بعض أصحابنا قال : قال الحجاج حين قتل سعيد بن جبير :

إئتوني بسيف رغيب<sup>(٥)</sup> - يعني عريضاً - اضربوا قُصاص<sup>(٥)</sup> المنكيين ، قال : ثم ركب ساعةً ضَرَبَ عنقه . فمرَّ به رجل من قريش ، فطرح عليه جِذْمَ حائطٍ ، يعني سعيد بن جبير .

حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد ، ثنا يحيى بن أيوب<sup>(٦)</sup> وعبد الرحمن بن معاوية العتي<sup>(٧)</sup> قالوا : ثنا عمرو بن خالد<sup>(٨)</sup> قال : سمعتُ

(١) في رواية الطبري ٤٨٩/٦ إلى الجسر ، وهو الذي ينسجم مع خوف إغراق نفسه .

(٢) في الأصل : « كفلا » ، وما أثبتناه من الطبري .

(٣) ابن فيروز ، ت ١٣٨ هـ . شذرات الذهب ٢٠٧/١

(٤) والنص نفسه في لسان العرب ( رغب ) منسوباً للحجاج لما أراد قتل

سعيد بن جبير .

(٥) قصاص كتفيه : منتهاما حيث التقيا . أساس البلاغة ( قصص )

(٦) ت ٢٨٩ هـ . شذرات الذهب ٢٠٢/٢

(٧) المذكور في المشته ٤٤٣

(٨) ت ٢٢٩ هـ . تهذيب التهذيب ٢٦/٨

عتاب بن بشير<sup>(١)</sup> ، عن سالم الأفطس<sup>(٢)</sup> قال :

أتى سميد بن جبير إلى الحجاج وفي رجله قيود ، فلما دخل عليه أمر بضرب عنقه ، فاقام الحجاج من مجلسه حتى خلط وجعل يقول : قيودنا قيودنا<sup>(٣)</sup> .

حدثنا أبو الطاهر ، ثنا إبراهيم قال<sup>(٤)</sup> :

قيل لسميد بن جبير : [ ما تقول في ]<sup>(٥)</sup> مايقول الحسن : إذا أخذ الحجاج الرجل فيقول له اكفر ، فرخص له أن يقول ذاك ؟ فقال سميد ابن جبير : يرحم الله الحسن ، لاتقية في الإسلام .

حدثنا الحسن بن رشيق<sup>(٦)</sup> ، ثنا علي بن سعيد<sup>(٧)</sup> ، ثنا ابن أبي

عمر<sup>(٨)</sup> ثنا سفيان<sup>(٩)</sup> ، عن سالم بن أبي [ ٢٤/أ ] حفصة<sup>(١٠)</sup> قال :

(١) ت ٢٨٨ هـ . شذرات الذهب ١/٣٢٠

(٢) ت ١٣٢ هـ . شذرات الذهب ١/١٨٩

(٣) الخبر - مروياً عن عتاب عن سالم مع بعض الاختلاف - في الطبري

٤٩٠ / ٦

(٤) هكذا ورد السند في الأصل ، وربما كان فيه سقط .

(٥) زيادة يستدعيها السياق .

(٦) ت ٣٧٠ هـ . شذرات الذهب ٣/٧١

(٧) ت ٢٩٩ هـ . لسان الميزان ٤/٢٣١

(٨) محمد بن يحيى ، ت ٢٤٣ هـ . شذرات الذهب ٢/١٠٤

(٩) ابن عينة ، ت ١٩٨ هـ . شذرات الذهب ١/٣٥٤

(١٠) ت حوالي ١٤٠ هـ . تهذيب التهذيب ٣/٤٣٤

لما دخل سعيد بن جبير على الحجاج قال له : ما اسمك ؟ قال : سعيد ابن جبير ، قال : شقي بن كسير ، قال سعيد : إني أعوذ منك بما عادت به مريم بنت عمران بالرحمن إن كنتَ تقياً ، قال : لأقتلنك ! ، قال : أنا إذن كما سَمَّيتني أمي . فلما ذهب به لقتل قال : دعوني أصلي ركعتين ! قال الحجاج : وجهوه لقبلة النصارى ، فلما وُجِّه قال : فأينا تولوا فثم وجه الله<sup>(١)</sup> .

قال محمد بن عمر الواقدي<sup>(٢)</sup> :

في سنة أربع وتسعين كتب الحجاج بن يوسف إلى خالد بن عبد الله : أن ابعث إلي سعيد بن جبير وطلق بن حبيب<sup>(٣)</sup> ، فبعث بهما إليه<sup>(٤)</sup> .

هذا في الكتاب الذي أعلمني علي بن عمر أنه سمعه من محمد بن عبد الله المستعيني<sup>(٥)</sup> عن العباس بن عبد الباكتائي<sup>(٦)</sup> ، عن محمد بن محمد بن عمر الواقدي<sup>(٧)</sup> ، عن أبيه ، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين<sup>(٨)</sup> ، عن ابن أبي مليكة<sup>(٩)</sup> .

(١) الخبر بالتفصيل في وفيات الأعيان ١١٤/٢ - ١١٥

(٢) ت ٢٠٧ . شذرات الذهب ١٨٢

(٣) ت قبل ١٠٠ . تهذيب التهذيب ٣١/٥ - ٣٢

(٤) يراجع في هذا الخبر تاريخ الطبري ٤٨٨/٦

(٥) ت ٣٢٥ . الباب ١٣٦/٣

(٦) ت ٢٦٧ . تهذيب التهذيب ١٢٠/٥

(٧) المترجم في تاريخ بغداد ١٩٦/٣

(٨) في الأصل « عمر بن سعيد بن جبير » . وهو تصحيف صوابه ما أنبتناه ، ويراجع

تهذيب التهذيب ٤٥٣/٧

(٩) عبد الله ت ١١٧ . شذرات الذهب ١٥٣/١

قال : وحدثني ابن [ أبي ] مسبرة<sup>(١)</sup> ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم<sup>(٢)</sup> قال :

رأيت سعيد بن جبير وطلق بن حبيب يطوفان بالبيت في كبول حين خرج بهما إلى الحجاج .

وقال : ثنا عبد الله بن جعفر<sup>(٣)</sup> ، عن زكريا بن عمرو قال :

أخذ خالد<sup>(٤)</sup> سعيد بن جبير فقال : أنت بمن يطلب أمير المؤمنين وأنت مقيم في جوارى ؟ ! ، فبعث به إلى الحجاج .

حدثنا أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن خلاد التميمي الجوهري القاضي ابن بنت نعيم بن حماد ، ثنا محمد بن زبان<sup>(٥)</sup> ، ثنا سلمة بن شبيب<sup>(٦)</sup> ، ثنا عبد الرزاق<sup>(٧)</sup> ، أنبا معمر<sup>(٨)</sup> ، أخبرني الزهري<sup>(٩)</sup> قال<sup>(١٠)</sup> :

- (١) أبو بكر ت ١٦٢ هـ . شذرات الذهب ٢٥٦/١ ، والزيادة على الأصل منه .
- (٢) ت ١٣٢ هـ . شذرات الذهب ١٨٩/١
- (٣) لعله الخرمي المتوفى ١٧٠ هـ أو المدني المتوفى ١٧٨ هـ . تهذيب التهذيب ١٧٢/٥ و ١٧٥
- (٤) في الأصل جلد ، والصواب ما أثبتناه .
- (٥) ت ٣١٧ هـ . شذرات الذهب ٢٧٦/٢
- (٦) ت ٢٤٧ هـ . تهذيب التهذيب ١٤٧/٤
- (٧) ابن همام ت ٢١١ هـ . تهذيب التهذيب ٣١٤/٦
- (٨) ابن راشد ت ١٥٣ هـ . تهذيب التهذيب ٢٤٥/١٠
- (٩) محمد بن عبد الله ، ت ١٢٤ هـ . شذرات الذهب ١٦٢/١
- (١٠) تكررت كلمة « قال » في الأصل مرتين .

(٧/٢)



حججتُ مع عمر بن عبد العزيز - وحجَّ بالناس في خلافة الوليد - ،  
فلما كنا بنى أناني [ ٢٤/ب ] سعيد بن جبير ليلاً وهو متوارٍ من الحججاج ،  
قال : فقال لي : أتخاف عليَّ صاحبك هذا ؟ قال : قلتُ لا ولن آمن .  
حدثنا أبو أحمد السعدي<sup>(١)</sup> ، ثنا جعفر بن أحمد العبدي<sup>(٢)</sup> ، ثنا إسحاق  
ابن أبي إسرائيل<sup>(٣)</sup> قال<sup>(٤)</sup> : ثنا هشيم<sup>(٥)</sup> ، عن أبي بشير<sup>(٦)</sup> قال :  
قال لي سعيد بن جبير : إنَّ الحججاج قاتلي ، قال : قلتُ : ولم ذلك ؟  
قال : رؤيا رأيتها .

حدثنا هشام بن [ أبي ] خليفة محمد بن قرّة الرعيني<sup>(٨)</sup> ، ثنا  
أبو جعفر أحمد بن سلامة ، ثنا محمد بن جعفر بن [ محمد ] بن حفص<sup>(٨)</sup>  
قال : سمعتُ الرمادي<sup>(٩)</sup> يقول : سمعتُ مسدداً<sup>(١٠)</sup> يقول سمعتُ يحيى القطان<sup>(١١)</sup>

- (١) لعله ابن الناصح المتوفى بمصر ٣٦٥ هـ . أو الحاكم المتوفى ٣٧٨ هـ أو السامري  
المتوفى ٣٨٦ هـ . شذرات الذهب ٥١/٣ و ٩٣ و ١١٩
- (٢) لعله الغافقي المصري المتوفى ٣٠٤ هـ . لسان الميزان ١٠٨/٢
- (٣) ت ٢٤٠ هـ . تهذيب التهذيب ٢٢٤/١
- (٤) كذا في الأصل ، والثنية لاوجه لها إلا إذا كان هناك سقط
- (٥) ابن بشير ، ١٣٨ ت هـ . تهذيب التهذيب ٦٢/١١
- (٦) جعفر بن إياس ت ١٢٣ هـ . تهذيب التهذيب ٨٤/٢
- (٧) مر ذكره ، والزيادة من الأنساب ٧٤/٤ ، والمشتبه ٢٢٠
- (٨) ت ٣٠٠ هـ . تاريخ بغداد ١٣١/٢
- (٩) أحمد بن منصور ، ت ٢٦٥ هـ . شذرات الذهب ١٤٩/٢
- (١٠) ابن مسرهد ، ت ٢٢٨ هـ . شذرات الذهب ٦٦/٢
- (١١) ت ١٩٨ هـ . شذرات الذهب ٣٥٥/١

يقول : سمعتُ سفيان الثوري<sup>(١)</sup> ذكر سعيد بن جبير فقال :

ما أعدلُ به من التابعين أحداً ، مازال على بصيرةٍ من أمره حتى قُتِل ، ما أشبههُ إلا بعمار .

حدثنا هشام ، ثنا أبو جعفر ، ثنا روح بن الفرج<sup>(٢)</sup> ، ثنا عبد الله ابن محمد الفهمي<sup>(٣)</sup> ، ثنا عبد الرحمن بن القاسم<sup>(٤)</sup> ، عن مالك بن أنس<sup>(٥)</sup> قال .

أخرج الحجاج سعيد بن جبير وطلّح بن حبيب من الكعبة فذبجها ذبجاً<sup>(٦)</sup> .

حدثنا الحسن بن رشيق ، ثنا أبو بشر الدولابي<sup>(٧)</sup> ، ثنا إبراهيم ابن يعقوب الجوزجاني<sup>(٨)</sup> ثنا الحسن بن واقع<sup>(٩)</sup> ، ثنا ضمرة<sup>(١٠)</sup> ، عن ابن

(١) ت ١٦١ هـ . شذرات الذهب : ٢٥٠/١

(٢) ت ٢٨٢ هـ . تهذيب التهذيب : ٢٩٧/٣

(٣) لعنه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم ، المترجم في تاريخ بغداد : ٨٦/١٠

(٤) ت ١٩١ هـ . تهذيب التهذيب : ٢٥٣/٦

(٥) ت ١٧٩ هـ . شذرات الذهب : ٢٨٩/١

(٦) وفي رواية الطبري : ٤٨٨/٦ : أن طلقاً قد مات في الطريق .

(٧) محمد بن أحمد ، ت ٣٢٠ هـ . اللباب : ٤٣١/١

(٨) ت ٢٥٩ هـ . شذرات الذهب : ١٣٩/٢

(٩) ت ٢٢٠ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٢٤/٢ . وفي الأصل : نافع ،

والصواب ما أثبتناه .

(١٠) ابن ربيعة ، ت ٢٠٢ هـ . تهذيب التهذيب : ٤٦١/٤

شوذب<sup>(١)</sup> قال :

أعظم الناس أخذَ سعيد بن جبير بمكة ، وكان القسري أخذه  
فصعد المنبر وهو جانب الكعبة فقال : لو أن أمير المؤمنين كتب اليّ أن  
انقض هذا حجراً حجراً - ووضع يده على الكعبة - لنقضته حتى أدعه  
غديراً ترده الإبل .

حدثنا الحسن ، ثنا أبو بشر ، ثنا إبراهيم بن يعقوب ، حدثني  
إبراهيم بن موسى<sup>(٢)</sup> ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا أبي<sup>(٣)</sup> ، قال : سمعتُ  
شمر بن عطية<sup>(٤)</sup> يقول :

لما ثقل الحجاج جعل يقول [أ/٢٥] : مالي ولسميد بن جبير<sup>(٥)</sup>.

حدثنا أبو أحمد السعدي ، ثنا محمد بن جعفر بن أعين<sup>(٦)</sup> ، ثنا  
ابن أيوب المقابري<sup>(٧)</sup> ، ثنا خلف بن خليفة<sup>(٨)</sup> ، ثنا رجل من الحرس -  
بمعنى حرس الحجاج - :

- (١) عبد الله ، ت ١٥٦ هـ . شذرات الذهب : ٢٤٠/١
- (٢) ت بعد ٢٢٠ هـ . تهذيب التهذيب ١٧١/١
- (٣) يونس بن إسحاق ، ت ١٥٩ هـ . شذرات الذهب ٢٤٧/١
- (٤) المترجم في تهذيب التهذيب ٣٦٤/٤
- (٥) الخبزي الطبري ٩١/٦
- (٦) ت ٢٩٣ هـ . تاريخ بغداد ١٢٩/٢
- (٧) يحيى ، ت ٢٣٣ هـ . شذرات الذهب ٧٩/٢
- (٨) ت ١٨١ هـ . شذرات الذهب ٢٩٥/١

أن سعيد بن جبير لما سقط رأسه إلى الأرض قال : لا إله إلا الله ، ثلاث مرات ، قال مرتين كلاماً بيتناً ، وقال الثالثة بلسانٍ منكسر<sup>(١)</sup> .

تواري عمران بن حطان السدوسي<sup>(٢)</sup>

من الحجاج بن يوسف

سألتُ أبا الحسن الخطابي عن خبره ، وكانت تمسّه منه ولادة من قبل بناته ، فكتبه لي بخطه ، وقال فيه :

ذكر بعضُ أهله أنه لما اشتدَّ طلبُ الحجاج لعمران ، وأخاف قومه وراعهم بسببه ، فاختلفوا عليه وذكروا له خوف عبد الملك وعمّاله والحجاج وغيره<sup>(٣)</sup> ، فارق قومه وتنقل من حيٍّ إلى حيٍّ ، إلى أن نزل بروح بن زنباع الجذامي<sup>(٤)</sup> ، فبينا رَوْح ذات ليلة في سمر عبد الملك إذ قال عبد الملك : هل تدرون من يقول هذا البيت وفيمن قيل :

أكرمُ بقومِ بطونِ الطيرِ أقبرهم لم يخلطوا دينهم بغيراً وعدوانا

(١) الخبر - مروياً عن خلف بن خليفة - في الطبري ٤٨٩/٦ ونصه فيه : « مرة يفصح بها وفي الثنتين يقول مثل ذلك فلا يفصح بها » .

(٢) ت ٥٨٤ . وله ترجمة في الأغانى ١٠٩/١٨ - ١٢٠ ، والمؤتلف والمختلف ٩١ ، وتهذيب التهذيب ١٢٧/٨ - ١٢٨ ، وخزانة الأدب ٤٣٦/٢ - ٤٤١

(٣) في الأصل : « وغيره » . ولعل صواب الجملة ، عبد الملك وأعماله والحجاج وغيره .

(٤) ت ٥٨٤ . شذرات الذهب ٩٥/١

هل تدرون متنّ قاله ؟ وهل أحد منكم يزيدنا عليه أبياتاً ؟ فقالوا : لا ، قال : فمن أتاني بعلم ذلك فله عندي ماسأل بعد<sup>(١)</sup> ، ألا يشطط ، فخرج روح حتى أتى منزله فقال لعمران<sup>(٢)</sup> : يا عبد الله ! هل تدري متنّ يقول هذا الشعر ؟ وأعاده ، فقال : عمران بن حطان ، وأنشد القصيدة بطولها ، فلما غدا رَوَّحَ على عبد الملك أنشده [ ٣٥/ب ] الشعر الذي أنشده عمران ، فقال له عبد الملك : من أين أصبتَ هذا الشعر ؟ فقال : من ضيف لي مارأيتُ أحفظَ منه بشيء قط ، مارأيتُ له شيئاً إلا وسابقتني إليه وزادني منه مالا أعرفه ، ورأيتُ نعته ونعته<sup>(٣)</sup> ، ورأيتُ رجلاً عابداً كثير الصلاة ، واني لأظنه من الحرورية أهل العراق . قال عبد الملك : يا غلام اتسني بطومار الحجاج ، فأتى به ، فإذا رقعة ، فقرأ حليته فإذا حلية عمران ، فقال عبد الملك : فانطلق فأتني بضيفك وأعلمه أنه آمن ليحدّثني مجلساً واحداً فلما رجع روح إلى منزله قال له : أيها الشيخ ! إن أمير المؤمنين استزارك فزُرْه ، فقال : مالي وللأمير ؟ قال : إنه قد أحبّ ذاك ، قال : فتحذّرتُ لي كتاب أمان بخط يده أسكن إليه ، قال : نعم ، ثم أتى روح عبد الملك فقال : يا [ أ ] مير المؤمنين ! إنه قد أحبّ أن يكون معه كتاب أمان بخط يدك وخاتمك ، قال عبد الملك : هذه بعض خدع أهل العراق ، ذهب الرجل وتركك ، أما أنتي أراك سترجع ولا تجده .

فانصرف روح إلى منزله ، وقد خرج عمران وخلف في منزله رقعة فيها أبيات شعر ، وهي :

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل « عمران » ، والسياق يستدعي إضافة اللام .

(٣) كذا في الأصل .

ياروح كم من أخي مشوي نزلت به  
 حتى إذا خفته زابلت منزله  
 قد كنت ضيفك حيناً لا يورقني  
 حتى أردت بي العظمى فأوحشني  
 [٢٦/أ] فاعذرا أخاك - ابن زنباع - فإن له  
 يوماً يمان إذا لاقت ذا بين  
 لو كنت مستغفراً يوماً لطاغية  
 كنت المقدم في سري وإعلاني  
 لكن أبت لي آيات مطهرة (١)  
 عند الولاية (٢) في طه وعمران (٣)

وسار حتى أتى زفر بن الحارث الكلابي فأقام عنده زماناً وهو ينتسب  
 إلى الأوزاع - حثي من اليمن - ، وهم أخوال زفر ، وقدم رجل ممن  
 كان في ضيافة روح إلى زفر ، فلما رأى عمران عرفه ، فقال له زفر :  
 أعرف هذا الرجل ؟ قال : نعم ، قال : وأين عرفته ؟ قال : عند روح  
 ابن زنباع ، قال زفر : فممن هو ؟ قال رجل من أزد شنوءة ،  
 قال : فإنه قد زعم أنه من الأوزاع . قال : ونظر إليه زفر متعجباً فقال :  
 أزدي مرة وأوزاعي مرة ! لو صدقتنا عن خبرك ! أخيراً قال ممن  
 أنت ؟ فإن كنت خائفاً آمنتك وإن كنت طريداً آويناك ، قال : فنظر  
 إليه عمران فضحك فقال : إن الله عز وجل هو المؤوي الساتر . وأولع

- (١) في الأصل : « مقطعة » . وما أثبتناه من الكامل والأغاني والخزاة .  
 (٢) في الأصل : « عنك الولاة » ، وما أثبتناه من الكامل والخزاة .  
 (٣) الأبيات وقصتها - مع بعض الاختلاف - في الكامل ١٦٩/٣ ، والأغاني  
 ١٨ / ١١٠ ، والخزاة ٤٣٨/٢

به قتيان زفر وشباب من بني عامر ، وكان كثير الصلاة ، وكان إذا  
صلّى يهزأون<sup>(١)</sup> ويقولون : أخبيرا نا يرحمك الله<sup>(٢)</sup> ، فلما أكثروا عليه  
ارتحل عنهم وقال :

إنّ التي أصبحت يعبا<sup>(٣)</sup> بها زفر  
ما زال يسألني حولاً لأخبره  
حتى إذا انجذمت مني جباله  
فاكف كما كف روع إنني رجل  
واكف لسانك عن شتمي ومنقصتي  
[٢٦/ب] أكرم بروح بن زنباع وأسرته  
جاورتهم سنة فيما دعرت<sup>(٦)</sup> به  
أمّا الصلاة فإني لست تاركها  
إعمل فإتاك معني<sup>(٧)</sup> بحادثة  
أعياء عياها على روح بن زنباع  
والناس ما بين مخدوع وخذاع  
كف السؤال ولم يولع ياهلاع  
إمّا صريح وإما فقعة القاع<sup>(٤)</sup>  
ماذا تريد إلى شيخ لأوزاع<sup>(٥)</sup>  
حيثاً إذا مادعاهم للهدى داع  
عرضي صحيح ونومي غير تهجاج  
كل امرئ بالذي يُعنى به مساع  
حسب الليب بهذا الشيب من داع<sup>(٨)</sup>

- (١) في الأصل ، « بهلون » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .  
(٢) كذا في الأصل ، والجملة لا تخلو من تشويش أو سقط .  
(٣) في الكامل والأغاني والخزانة « يعبا » .  
(٤) في الأصل : « إما صريح وإما فقعة القاع » وما أثبتناه من الأغاني ،  
ويقال لمن لا أصل له : فقعة القاع .  
(٥) في الأصل : « لأوزاعي » ،  
(٦) في الأصل : « دعرت » ، وفي الأغاني : « دعوت » .  
(٧) في الكامل والأغاني والخزانة : « منعي » .  
(٨) في الكامل والأغاني والخزانة : « من ناعي » . وقد وردت الأبيات  
وقصتها - مع بعض الاختلاف - في الكامل ١٧١/٣ - ١٧٢ ، والأغاني ١١٣/١٨ ،  
والخزانة ٤٣٩/٢

ثم خرج فنزل بالسراة بجثي من الأزدي يرؤن رأيه ، فسرّه ما رأى  
عندهم وقال :

نزلتُ بحمد الله في خير أسرةٍ      نزلتُ بجثي يجمع الله شملهم  
من الأزدي ، إن الأزدي أكرمُ أسرةٍ      فأصبحتُ فيهم آمناً لا كعشرٍ  
أو الحي قحطانٍ ، وتلك سفاهةٌ      ونحن بنو الإسلام والدين واحدٌ  
وما منهمُ «٤» إلا يُسرّه بنسبةٍ      وهذا ما كان من خبره .

حدثنا أبو الطاهر السدوسي قاضي مصر ، أخبرني محمد بن الحسن بن

(١) في الأصل : « اسربها من الخفر » وفي الوسط بياض ، وقد أثبتنا  
نص الأغاني .

(٢) كذا في الأصل ، رلها وجه من الصحة ، وربما كان المقصود « غدوال »  
ورواية الأغاني : « بدوّني » ، والكامل الخزانة « أتوني » .

(٣) في الأغاني والخزانة : « كما قال لي » .

(٤) في الأصل : « وحامهم » ، وفي السامل : « ومامنيا » .

(٥) الأبيات وسبب نظمها - عدا الأخير - في الأغاني ١١٤/١٨  
وبأجمعها في السامل ١٧٢/٣ ، والخزانة ٤٣٩/٢ .



دريد (١) ، ثنا أبو حاتم (٢) ، عن أبي عبيدة (٣) قال :

أطرد الحجاجُ عمرانَ بنِ حطان - وكان ببلاد بكر بن وائل بين الكوفة والبصرة بمرض ولا يشهد القتال - فقدم بريد من الشام من عند عبد الملك بريد الحجاج ، فصحبه عمران ببعض الطريق ، فرآه فصيحاً عالماً ، فأعجب البريدَ فقال له : إن لي ناحيةً من الأمير أقتلك حاجة أكفيكها وأقوم لك بها ؟ قال : نعم ! تبلغه هذا الكتاب ، وأعطاه كتاباً . فلما صار إلى الحجاج وقضى حوائجه أخبره خبر الرجل ؛ وقد حملني كتاباً [٢٧/أ] فإذا فيه :

أسدٌ عليّ وفي الحروب (٤) نعامه      فتخاء تفرع من صفيير الصافر  
هلاّ برزت إلى غزاة في الوغى      بل كان قلبك في جوانح طائر  
ذعرت غزاة قلبه بفوارسٍ      تركت فوارسته كأمس الغابر (٥)

فقال له الحجاج : أتدري من هو ؟ قال : لا ولكنني أعجبني ما رأيت من طرفه (٦) ، قال ذاك عمران بن حطان .

(١) ت ٣٢١ هـ . شذرات الذهب ٢/٢٨٩

(٢) هو سهل السجستاني المار الذكر .

(٣) معمر بن المنثري ، ت ٢١٠ هـ . شذرات الذهب ٢/٢٤

(٤) في الأصل : الحروف .

(٥) الأبيات - مع بعض الاختلاف - في الأغاني ١٨/١١٦

(٦) كذا في الأصل ، ولها معنى مقبول ، وربما كان المقصود « ظرفه » .

## هرب عون بن عبد الله<sup>(١)</sup> من الحجاج

ذكر محمود بن محمد الأديب في تاريخه (٢) : أن هلال بن العلاء (٣) حدثهم ، ثنا سعيد بن سلم بن قتيبة (٤) قال :

خرج عون بن عبد الله مع ابن الأشعث (٥) ، فطلبه الحجاج ، فهرب إلى محمد بن مروان (٦) بالجزيرة ، فأجاره وضم إليه ابنه يزيد ابن محمد يؤدبه ، وسأله عنه بعد حين فقال : إن أئيمته (٧) حجب وإن

(١) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، ت ١١٠ هـ . له ترجمة في تهذيب التهذيب ١٧١/٨ - ١٧٣ ، وشذرات الذهب ١٤٠/١ ، ووردت شذرات من أخباره في البيان والتبيين ٢٣٣/١ و ٢٦١

(٢) لم نعرف هذا التاريخ ولا مؤلفه ، وتاريخ الرقة المعروف إنما هو تأليف أبي علي محمد بن سعيد القشيري الحراني ؛ الراوي عن هلال بن العلاء أيضاً . انظر تذكرة الحفاظ ٨٤٦/٣ ، وشذرات الذهب ، ٣٧٧/٢ ، وكشف الظنون ٢٩٥/١ . أما تاريخ الجزيرة فقد صنف فيه علي بن علان الحراني المتوفى ٣٥٥ هـ والحسن بن محمد الحراني المتوفى ٣١٨ هـ وغيرهما من لم نعرف اسمه ، ويراجع معجم البلدان ٢٤٣/٣

(٣) ت ٢٨٠ هـ . تهذيب التهذيب ٨٤/١١

(٤) ت ٢١٧ هـ . تاريخ خليفة ٧٨٠/٢

(٥) في الأصل : « أبي الأشعث » ، والصواب ما أثبتناه ويعني به عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث ، الناصر ، قتل ٨٤ هـ . شذرات الذهب ٩٤/١

(٦) أمير الجزيرة ، ت ١٠١ هـ . شذرات الذهب ١٢١/١

(٧) في الأصل : « ابنته » ، والتصويب من البيان والتبيين ٢٦١/١

بمدت عنه عتب ، وإن عاتبته غضب ، وإن جاوبته صخب . ثم ولاء نصيبين ،  
وتزوج بها امرأة ، ثم قدم عليه فسأله : كيف نصيبين ؟ قال : قليلة  
الأقارب كثيرة المقارب (١) .

هرب بني العباس من بني أمية

قبل مصير الأمر إليهم

في كتاب محمود بن محمد الأديب الذي صنّفه في تاريخ أهل الجزيرة :  
أنّ أباهوب عبيد الله بن المثنى بن عبيد الله بن عمرو (٢) حدّثه عن أبيه  
عن جده قال :

أقبل أبو العباس (٣) وأبو جعفر (٤) وعمرومها (٥) من الحُمَيْمَة يريدون  
الكوفة فنزلوا بدير القائم غربي الرقة خوفاً من زائدة بن أبي يحيى مولى  
الوليد وهو يوم [ شذ ] يخلف عثمان بن سفيان بن حرب العامري [ ٢٧/أ ]  
على الرقة ، وكان متشدداً على الهاشمين وشيعتهم ، فعلم بهم جماعة من أهل  
الرقة ، قال : فدفموا إليّ صيلة وسألوني أن أوذيها إليهم وأعتذر لهم في

(١) النص في البيان والتبيين ٢٣٣/١

(٢) عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد ، مفاتيح الجزيرة ، ت ١٨٠ هـ .  
تذكرة الحفاظ ٢٤١/١

(٣) السفاح ، الخليفة ، ت ١٣٦ هـ . شذرات الذهب ١٩٥/١

(٤) المنصور ، الخليفة ، ت ١٥٨ هـ . شذرات الذهب ٢٤٤/١

(٥) كذا في الأصل ، ولم أهدت لقراءتها ، ولعلها « هروبيها » أو  
« مسيرما » أو « ومواليها »

التخلف من تشدد<sup>(١)</sup> زائدة وكثرة أنصاره بالرقعة وانحرافهم عن بني هاشم، ففعلت ، وحذرتهم أن يعلم بهم أحمد ، وعرفتهم أن الحزم في سرعة رحيلهم ، فسمعتُ أبا جعفر يقول لأبي المباس : إن أفضى الأمر إلينا لم ننتفع بالجزيرة أو بنبي إلى جانب الرقة مدينة وأوما إلى موضع الرافة. فلما استخلف أبو جعفر بناها سنة خمس وخمسين ومائة<sup>(٢)</sup> .

آخره : والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله .

(١) في الأصل : « متشدد » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) معجم البلدان ٤/٢٠٨

## فهرست المراجع

- ١ - أساس البلاغة : للزمخشري  
القاهرة ١٣٧٢ هـ
- ٢ - الأغاني : للأصبهاني ، ج ١٨  
القاهرة ١٣٩٠ هـ
- ٣ - الإكمال : لابن ماكولا  
الهند ١٣٨١ هـ
- ٤ - أمالي المرتضى  
القاهرة ١٣٧٣ هـ
- ٥ - الأنساب : للسمعماني  
الهند ١٣٨٥ هـ
- ٦ - البداية والنهاية : لابن كثير الدمشقي  
القاهرة ١٣٥١ هـ
- ٧ - البيان والتبيين : للجاحظ  
القاهرة ١٣٥١ هـ
- ٨ - تاريخ خليفة  
دمشق ١٩٦٨ م
- ٩ - تاريخ الطبري  
القاهرة ١٩٦٢ م
- ١٠ - تاريخ الأدب العربي : لبروكلمان - الترجمة العربية - القاهرة ١٩٦١ م
- ١١ - تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي  
بيروت طبعة مصورة
- ١٢ - تاريخ التراث العربي : لسزكين - الترجمة العربية - القاهرة ١٩٧١ م
- ١٣ - تذكرة الحفاظ : للذهبي  
بيروت طبعة مصورة
- ١٤ - التصحيف والتحريف : للمسكري  
القاهرة ١٣٨٣ هـ
- ١٥ - تهذيب التهذيب : لابن حجر  
بيروت طبعة مصورة
- ١٦ - خزائن الأدب : للبغدادي  
بيروت طبعة مصورة
- ١٧ - شذرات الذهب : لابن العماد الحنبلي  
القاهرة ١٣٥٠ هـ
- ١٨ - طبقات ابن سعد  
لندن ١٣٢١ هـ
- ١٩ - طبقات خليفة  
دمشق ١٩٦٧ م

- ٢٠ - طبقات النحويين : للزبيدي  
القاهرة ١٣٧٣ هـ
- ٢١ - فوات الوفيات : لابن شاكر الكتيبي  
القاهرة ١٩٥١ م
- ٢٢ - فهرس مخطوطات الظاهرية - قسم التاريخ - : دمشق ١٣٦٦ هـ  
ليوسف المش
- ٢٣ - الكامل : للمبرد  
القاهرة ( دار نهضة مصر )
- ٢٤ - كشف الظنون : لحاجي خليفة  
تركية ١٣٦٠ هـ
- ٢٥ - الباب : لابن الأثير  
القاهرة ١٣٥٧ هـ
- ٢٦ - لسان العرب : لابن منظور  
بيروت ١٩٥٥ م
- ٢٧ - لسان الميزان : لابن حجر  
بيروت طبعة مصورة
- ٢٨ - المؤتلف والمختلف : الآمدي  
القاهرة ١٣٥٤ هـ
- ٢٩ - مرآة الجنان : لليافعي  
بيروت طبعة مصورة
- ٣٠ - المشته : للذهبي  
القاهرة ١٩٦٢ م
- ٣١ - المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب : لدوزي -  
الترجمة العربية
- ٣٢ - معجم البلدان : لياقوت  
بغداد ١٣٩١ هـ
- ٣٣ - المنتظم : لابن الجوزي  
القاهرة ١٣٢٤ هـ
- ٣٤ - الموفقيات : للزبير بن بكار  
الهند ١٣٥٨ هـ
- ٣٥ - النجوم الزاهرة : لابن تغري بردي  
بغداد ١٩٧٢ م
- ٣٦ - نور القبس : لليغموري  
القاهرة طبعة مصورة
- ٣٧ - الوافي بالوفيات : للصفدي  
بيروت ١٩٦٤ م
- ٣٨ - وفيات الأعيان : لابن خلكان  
طهران طبعة مصورة  
القاهرة ١٩٤٨ م

# أشعار اللصوص وأخبارهم<sup>(١)</sup>

القسم الثالث

[ ١٠ ]

السَّمْهَرِيُّ بْنُ بَشْرِ الْعُكْلِيِّ

أخباره وأشعاره

جمع وتحقيق

الأستاذ عبد المعين الملوحي

ترجمته :

جاء في مختار الأغاني لابن منظور ( ط . دمشق ) ٦ : ٩٨ - ١٠٣ :  
هو السمهري بن بشر بن أويس<sup>(٢)</sup> بن مالك بن الحارث بن أقيش العكلي ،  
ويكنى : أبا الديلم ، لقي هو وبهديل ومروان ابنا قرفة الطائيان ، وقرفة  
أمها ، وأبوها جبان الطائي ، عون بن جعفر بن جعدة بن هبيرة بن أبي  
وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب  
ابن لؤي بن غالب ، ومعه عدة من أعوانه ، خاله أحد بني حارثة بن

(١) نشر القسم الأول من هذا البحث في ج ٢ م ٤٩ .

(٢) وورد أقيش

لأم من طيء ، بالثعلبية صادراً ، وهو يريد الحج أو يريد المدينة ، فقالوا له :  
العُرَاضة (١) ، أي : مُرُّ لنا بشيء ، فقال : يا غلام جفّين (٢) لهم ،  
فقالوا : لا والله ما الطعام نريد ، فقال : عرضهم (٣) ، فقالوا : ولا ذلك  
نريد ، وعلم أنهم لصوص ، فارتاب بهم ، وأخذ السيف فشدّ عليهم  
وهو صائم ، وكان يهدل لا يسقط له سهم ، فرمى عوناً فأقصده ، فلما  
قتلوه ندموا فهربوا ولم يأخذوا إبله ، فتفرقت فنجاه خاله الطائي ، إما عرفوه  
وكفّثوا عن قتله ، وإما هرب . ولم يُعرف القتل ، فوجد بعض إبله في  
يدي شافع بن وائر الأسدي . وبلغ عبد الملك بن مروان الخبر ، فكتب  
إلى الحجاج بن يوسف ، وهو عامله على العراق ، وإلى هشام بن إسماعيل ،  
وهو عامله على المدينة ، وإلى عامل اليمامة : أن يبالغوا في طلب قتلة عون ،  
وأن يجعلوا لمن دلّ عليهم جعالة (٤) ، وانشام (٥) السهمري في بلاد  
غطفان ما شاء الله .

### سجته :

ثم مرّ بنخل ، فقالت عجوز من بني فزارة : أظن والله هذا العكلي  
الذي قتل عوناً ، فوثبوا عليه فأخذوه ، ومترّ أبوب بن سلمة الخزومي  
بهم ، فقالت له بنو فزارة : هذا العكلي الذي قتل عوناً ابن عمك

(١) العراضة : الهدية يقدمها القادم من السفر .

(٢) جفّين لهم : ضع لهم جفان الطعام .

(٣) أي أعطهم شيئاً

(٤) جعالة : مكافأة

(٥) انخاز ودخل .



فأخذه منهم ، فأتى به هشام بن إسماعيل المخزومي عاملَ عبد الملك على  
المدينة فوجد ولم يقره ، فحبسه .

هربه من السجن :

فألحوا على بهدل في الطلب ، وضيّقوا على السمهري في القيود والسجن ،  
بالمدينة فأيقن السمهري أنه غير ناجح ، فجعل يلتمس الخروج من السجن ،  
فلما كان يوم جمعة ، والإمام يخطب ، وقد شغل الناس بالصلاة كسر  
إحدى حلقتي القيد ، ثم رمى بنفسه من فوق السجن ، والناس في صلاتهم ،  
فقصد الحرة ، فولج غاراً في الحرة ، وانصرف الإمام من الصلاة فخاف  
أهل المدينة عامتهم اتباعه . وغلقوا أبوابهم . وقال لهم الأمير : اتبعوه .  
فقالوا : وكيف نتبعه وحدنا ؟ فقال لهم : أتم ألفا رجل ، فكيف  
تكونون وحدكم ؟!

فقالوا : أرسل معنا الأبلين ، وهم حرس وأعوان من الإبلّة . فلما  
أمسى كسر الحلقة الأخرى ، [ ثم همس<sup>(١)</sup> ليلته طلقاً ] وأصبح وقد قطع  
أرضاً بعيدة ، فيبنا هو يمشي إذ نعب غراب عن شماله فتطير ، فإذا بالغراب  
على شجرة بانٍ ينشش ريشه ويلقيه ، فاعتاف شيئاً في نفسه ، فمضى وفيها  
ما فيها ، فإذا هو قد لقي راعياً في وجهه ذلك ، فسأله : من أنت ؟ فقال:  
رجل من هب أنتجع أهلي ، فقص عليه حاله ، وخبره عن الغراب والشجرة .  
فقال اللهي : هذا الذي فعل ما فعل ، ورأى الغراب على البانة يطرح  
ريشه ، سيصلب ، فقال السمهري : بفيك الحجر . فقال اللهي : بفيك أنت  
الحجر<sup>(٢)</sup> ، استخبرتني فأخبرتكَ ، ثم تغضب . فمضى حتى أتى أرض بني عذرة

(١) همس : بلافتور

(٢) لاحظ تقارب الروايات في القبض على اللصوص .

ابن سعد يستجير القوم فجاء إلى القوم متنكراً ، ويستحلب الرعيان اللبن فيحلبون له ، ولقيه عبد الله الأحدب بن بغيض السعدي ، أحد بني مخزوم ، من بني عبد شمس ، وكان أشد منه وألصق ، فجنى جناية فطلب ، فترك بلاد بني تميم ، ولحق ببلاد قضاة وهو على نجية لأتسار<sup>(١)</sup> ، فيينا السميري يماشي راعياً لبني عذرة ، ويجدثه عن خيار إيلهم ويسأله السميري عن ذلك ، وإنما يريد أنه يستدله على أنجاهن<sup>(٢)</sup> ليركبها فيهرب بها ، لثلا يفارق الأحدب ، فأشار له إلى ناقة ، فقال السميري : هذه خير من التي تفضلها ، هذه لا تجارى ، فتحين الغفلة ، فلما غفل وثب عليها ثم صاح بها ، فخرجت تطير به ، وذلك في آخر الليل فلما أصبحوا فقدوها وفقدوه فطلبوه في الأثر .

وخرجا حتى استقبلتها سعة وهي أوسع من الطريق ، فظنا أن الطريق فيها ، فسارا ملياً ، فلما عرفا أنها جائران<sup>(٣)</sup> والتقت الجبال أمامها ، ووجد الطلب أثر بعيرها ورأوه قد سلك النقب في غير الطريق ، عرفوا أنه سيرجع فقعدها له بقم النقب ، ثم كرا راجعين ، وجاءت الناقة وعلى رأسها مثل الكوكب من لثامها وأبصر القوم ، فهم أن يعقر فاقتمهم ، فقال له الأحدب : ما هذا جزاؤها . فنزل ونزل الأحدب ، فقاتلها القوم حتى كادوا يغشون السميري فهتف بالأحدب ، فطرد عنه القوم حتى توقلا في الجبل ، وفي ذلك يقول الأحدب :

(١) لاتسار : لاتلحق

(٢) أسرعين .

(٣) جار عن الطريق : ضل .

لما دعاني السميري أجبته بأبيض من ماء الحديد صقيل  
وما كنت ما اشتدت على السيف قبضتي  
لأسلم من حب الحياة زميلي

القبض عليه مرة ثانية :

فرجع إلى صحراء منعب ، وهي إلى جنب أضاح ، والحلة قريب  
منها ، وفيها منازل عكّل ، فكان يتردد ولا يقرب الحلة ، وقد كان  
أكثر الجعل فيه ، فر بابني فائد بن حبيب ، من بني أسد ، ثم من بني  
فقعس ، فقال : أجيروا متنكراً فحلبا له فشرب ، ومضى ولا يعرفانه ،  
وذهباهما ، ثم لبث السميري ساعة وكر راجعاً ، فتحدث إلى أخت ابني  
فائد ، فوجداه منبطحاً على بطنه يحدثها ، فنظر أحدهما إلى ساقه مكدحة (١)  
وإذا كدوح طرية . فأخبر بذلك أخاه ، فنظر فرأى ما أخبره به أخوه ،  
فقال أحدهما : هذا والله السميري الذي جعل فيه ما جعل ، فوثب عليه ،  
فقعد أحدهما على ظهره ، وأخذ الآخر برجليه ، فوثب السميري فألقى  
الذي على ظهره تحت إبطه ، وعاجل الآخر ، فجعل رأسه تحت إبطه أيضاً ،  
وجعل الرجلان يعالجانه ، فناديا أختها أن تعينهما ، فقالت : بي الشرك  
في جعلكما ؟ قالا : نعم . فجاءت بجرير فجعلته في عنقه بأنشطة ، ثم  
جذبه حتى رنحته ، وهو مشغول بالرجلين يمنعها ، فلما استحكمت العقدة ،  
خلى عنها ، وشد أحدهما ، فجاء بجبل فألقاه في رجله ، وهو يداور الآخر .  
والأخرى تخنقه . فخر لوجهه فربطاه ، ثم انطلقا به إلى عثمان بن حيان  
المري ، أمير المدينة وأخذوا ما جعل لأخذه .

(١) مكدحة : فيها خدوش من آثار القيد .

قتله :

فكتب فيه إلى الخليفة ، فكتب أن أذعه إلى ابن أخي عون ،  
فدفع إليه ، فقال له السميري أتقتلني وأنت لا تدري أقاتل عمك أنا ،  
أم لا ؟ أذن أخبرك ، فأراد الدنو منه فنودي : إياك والكلب . وإنما أراد  
أن يقطع أنفه ، فقتله .

مصير رفيقيه بهدل ومروان :

وأما بهدل ومروان فإن طيناً أخذت بها أسداً فقالوا : إن حبسنا  
لم نقدر عليها ونحن محبوسون ، ولكن خلوا عنا حتى [ نتحسس<sup>(٢)</sup> عنها ]  
فنايسم بها وكأنا قد تأبدا مع الوحش ، يرميان الصيد ، فهو رزقها ، فلما  
طال ذلك على مروان ، هبط إلى راعٍ فتحدث إليه فسقاه وبسطه  
حتى عرفه ولم يخبره أنه عرفه ، فجعل يأتيه بين الأيام فلا ينكره ، حتى  
إذا جاء مروان إليه كما كان يفعل سقاه وحدثه فلم يشعر حتى أطافوا به  
فأخذوه ، فأتوا به عثمان بن حيان أيضاً فأعطى الذي دل جعله وقتله .

وأما بهدل فإنه كان يأوي إلى هضبة سلمى ، فبلغ ذلك سيداً  
من سلمى فقال : قد أخيفت طيء ، وشردت من أجل هذا الفاسق الهارب ،  
فجاء حتى حل بأهله أسفل تلك الهضبة . ومعه أهلات<sup>(١)</sup> من قومه ، فقال  
لهم : إنكم بعيني الحيث فإذا كان النهار فليخرج الرجال من البيوت ،  
وليخلوا النساء ، فإنه إذا رأى ذلك انحدر إلى القباب ، وطلب الحاجة ،  
فكانوا يخلون الرجال نهاراً ، فإذا أظلموا تابوا إلى رحابهم أياماً ، فظن

(١) نبحت :

(٢) جماعة .

بهدل أنهم يفعلون ذلك لشغل نابهم فأنحدر إلى قبة السيد ، وقد أمر النساء :  
 إذا انحدر إليكن رجل فإنه ابن عمكن فأطعمنه وادهن رأسه . وفي قبة  
 السيد بنتان له ، فسألها : من أنتما ، فأخبرتاه وأطعمتاه ، ثم انصرف ،  
 فلما راح أبوهما أخبرتاه ، فقال : أحسنتما إلى ابن عمكما ، فجعل ينحدر  
 إليهما حتى اطمأن ، وغسلتا رأسه ، ودهنتاه ، فقال الشيخ لابنتيه : افلباه  
 إذا أتاكما هذه المرة ، واعقدا خُصل لمتة إذا نعس رويداً بجمل القطيفة ،  
 ثم إذا شدتما عليه ذلك فاقبلا القطيفة على وجهه وخذا أنتما بشعره من  
 ورائه فمدا به إليكما ، ففعلتما ، وشدوا عليه فربطوه ، فدفعه إلى عثمان  
 ابن حيان فقتله ، فقالت ابنة بهدل ترثيه .

فيا ضيعة الفتيان إذ يعتلونه      بطن الشرى مثل الفنيق المُسدم  
 دعا دعوة لما أتى أرض مالك      ومن لا يُجيب عند الحفيظة يكلم  
 فيقتل جبراً في قتي لم يكن له      بواء<sup>(١)</sup> ولكن لا تكايل بالدم

أي : لا يكون الدم مثل الدم في الكثرة ، والقلة . وجبر هذا : هو  
 الذي أخذ بهدلاً وحمله إلى السلطان حتى قتل ، وهو جبر بن عبيد من  
 بني مالك بن نهران .

ويورد صاحب الأغاني بعد ذلك أخبار رثاء ابن دارة للسهمري ،  
 وأخذ أخيه مالك لثأره من قتلة السهمري في شعر كثير وحوادث مفصلة ،  
 يرجع إليها من يشاء .

(١) البواء : الكفه

أشعاره

- ١ -

قال ، وهو سجين (\*) :

- ١ - فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي خَلِيلِي مَا لِكَا      رسالة مشدود الوثاقِ غريبِ  
 ٢ - وَمَنْ مُبْلِغٌ حَزْمًا وَتِيًّا وَمَا لِكَا      وأربابَ حامِي الجفْرِ رهطِ شبيبِ  
 ٣ - لِيَبْلُوا الَّتِي قَالَتْ بَصْحَاءُ مَنْعَجِ      لي الشُّرْكَ يَا ابْنِي فَائِدِ بْنِ حَبِيبِ  
 ٤ - لَتَضْرِبَ فِي لَحْمِي بِسَهْمٍ ، وَلَمْ يَكُنْ  
 لها في سهامِ المسلمين نصيبُ

(\*) التخريج : الأغاني ( ساسي ) ٢١ : ٥٤

١ و ٢ - مالك وحزم وتيم : أصدقاؤه .

الجفر ، في معجم ما استعجم : مفتوح الأول ؛ ساكن الثاني  
 موضعان ، أحدهما في رسم جفاف ، والثاني في رسم جنفاء .

٣ - منعج ، بكسر العين : واد في رسم ضربة وخزاز حيث قبض  
 على السميري .

ابنا فائد بن حبيب : الرجلان اللذان قبضا عليه وأسلماه مع أختها  
 التي عاونتها لقاء اشتراكها في الجعل عند القبض عليه .

ومعنى الأبيات : يشير إلى حادثة القبض عليه ، وقد اشتركت فيها  
 أخت ابني فائد مع أخويها ، فهو يستصرخ في السجن أصدقاؤه للانتقام له  
 منها ، فقد أرادت أن تأكل من لحمه ، وليس لها حق في لحوم المسلمين .

- ٢ -

قال (\*)

- ١ - لَقَدْ جَمَعَ الْحَدَّادُ بَيْنَ عِصَابَةٍ تَسْأَلُ فِي الْأَسْجَانِ : مَاذَا نُوبُهَا؟  
 ٢ - مَقَرَّنةُ الْأَقْدَامِ فِي السَّجْنِ تَشْتَكِي  
 ظَنَائِبَ قَدْ أَمَسَتْ مُبِينًا عُلُوبَهَا  
 ٣ - بِمَنْزِلَةٍ أَمَّا اللَّئِيمُ فَاَمْنٌ بِهَا ، وَكَرَامُ الْقَوْمِ بِأَدِ شُحُوبِهَا

(\*) تخريج الآيات :

- الآيات السبعة ماعدا الخامس في الوحشيات : ٢٢٢  
 وفي الأغاني ٢١ : ٥٤ ( بولاق ) وفي الخالدين : ٢٢٩  
 والآيات ١ و٣ و٤ في مجموعة المعاني ١٣٨ - ١٣٩  
 وزادت بيتاً تفردت به وهو الخامس .
- ١ - الحداد : السجن ، وروي تساءل في الأقياد .  
 ٢ - الظنائب : جمع ظنوب : حرف العظم اليابس من الساق .  
 وفي الوحشيات : الظنائب ، وهو تصحيف أو خطأ مطبعي .  
 العلوب : ج علب : أثر الضرب ، والجمع علوب . يقال ذلك في أثر  
 الميسم وغيره .  
 ومعنى الآيات : جمع السجن فئات شتى من الناس ، تتساءل ماذا  
 جنت حتى تسجن ، وقد قرنوا أرجل المساجين بعضها ببعض ، حتى  
 اشتكت عظام الأقدام ، وظهرت عليها آثار القيود .  
 ان هذا السجن يأمنه اللئيم أن يدخله ، أما الرجال الكرام فهو مأوأم .

- ٤ - إذا حَرَيْبِي قَعَقَعَ البَابَ أُرْعِدَتْ  
فَرَائِصُ أَقْوَامٍ ، وَطَارَتْ قُلُوبُهَا
- ٥ - نَرَى البَابَ ، لَا نَسْطِيعُ شَيْئًا وَرَاءَهُ  
كَأَنَّ قُنِيَّ أَسْلَمَتْهَا كُعُوبُهَا
- ٦ - أَلَا لَيْتَنِي مِنْ غَيْرِ عُكْلٍ قَبِيلَتِي  
وَلَمْ أُذِرْ مَا شَبَّانُ عُكْلٍ وَشَيْبُهَا
- ٧ - قُبَيْلَةٌ لَا يَقْرَعُ البَابَ وَفُدُّهَا  
بِخَيْرٍ وَلَا يَأْتِي السَّدَادَ خَطِيبُهَا
- ٨ - فَإِنْ تَكُّ عُكْلٌ سَرَّهَا مَا أَصَابَنِي  
فَقَدْ كُنْتُ مُصْبُوبًا عَلَى مَنْ يَرِيئُهَا

٤ - الحرمي : الحارس والسجان .

٥ - القني : ج قناة . الكعوب : ج كعب وهو عقدة ما بين الأنبيين من القصب والقنا .

ومعنى البيتين : إذا حرك السجان الباب سرت فينا رعدة ، وطار قلبونا خوفاً ، ونحن ننظر إلى الباب في حسرة ، فلما نستطيع أن نتجاوزه ولا نستطيع أن نفعل شيئاً وراءه ، فكأننا قناة قد تكسرت الأنابيب التي تجمع بين عقدها ، فهي عاجزة جوفاء .

٧ - في الأغاني : ولا يهدي الصواب خطيبها .

ومعنى الأبيات : ينعي السميري على قبيلته عكل خذلانها له ، وإسلامها إياه ، فليت له بقبيلته قبيلة تنصره ، فقبيلته لا تفعل الخير ولا تهدي إلى صواب ، ولئن سرها ما أصابني من أسر وقيد وتهديد بالقتل فطالما دافعت عنها ورددت كيد أعدائها .



- ٣ -

وقال (\*):

- ١ - تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أَنْ أُقِيمَ بِأَرْضِهَا  
وَأَنْتَى ، لِسَلْمَى ، - وَبَيْهَا - مَا تَمَنَّتِ  
٢ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي ! هَلْ أَزُورَنَّ سَاجِرًا  
وَقَدْ رَوَيْتُ مَاءَ الْغَوَادِي وَعَلَّتِ  
٣ - بَنِي أَسَدٍ هَلْ فِيكُمْ هَوَادَةٌ فَتَعْفُوا ، لَوْ أَنَّ كَانَتْ بِي النَّعْلُ زَلَّتِ

(\*): التخريج : البيتان ١ و ٢ في معجم البلدان ( ساجر ) للشاعر .  
والثلاثة في الأغاني ( بيروت ) ٢٦٤

الويب : كلمة مثل ويل . وبياً لهذا الأمر : عجباً له .  
الغواضي : ج : غادية : السحابة الممطرة .

١ و ٢ - ساجر في المعجم : ماء في بلاد بني ضبة وعكك ،  
وهما جيران .

ومعنى البيتين : تمننت سليمان أن أبقى معها في أرضها ، وأنى لها  
أن أحقق لها ما تمننت ، ويجها ألا تقدرني أني أضرب في الآفاق طلباً للرزق  
ولست غنياً لأقيم في دارنا كما يقيم الأغنياء في ديارهم .

ليت شعري ! متى أزور أرض بلادي وقد روتها السحب ، وأخصبت .

٣ -- يرقق بني أسد عليه ، لعلمهم يعفون عنه .

ثم جاء في الأغاني : وبنو تميم تزعم أن هذا البيت لمرة بن محكان  
السعدي ، وروي في المطبوع من الأغاني ( مساسي ) فتغفر إن كانت ...

- ٤ -

وقال يذكر سجنه في اليامة (\*) :

١- كَانَتْ مَنَازِلُنَا الَّتِي كُنَّا بِهَا  
شَتَّى ، فَالْفَ بَيْنَنَا دَوَّارُ

- ٥ -

وقال (\*) :

١- أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الَّذِي أَنَا هَاجِرُهُ فَلَ الْبَيْتُ مَنْسِيٌّ ، وَلَا أَنَا زَائِرُهُ  
٢- أَلَا طَرَقْتُ لَيْلِي ، وَرَجُلِي رَهِينَةٌ  
بِأَشْهَبَ مَشْدُودٍ عَلَيَّ مَسَامِرُهُ

تخريب البيت : لم أجد غير هذا البيت فيما راجعت من مصادر ،  
ووجدته في معجم ما استعجم . قال : دوار : مفتوح الأول ، وهو اسم  
سجن في اليامة ، وكذلك قال ياقوت ، ولم يورد هذا البيت ، وأورد  
أبياتاً كثيرة للصوص آخرين يشكون فيها هذا السجن الرهيب .

ومعنى البيت :

كانت منازلنا مختلفة متفرقة ، فجمع سجن دوار بيننا ،  
فنحن فيه من كل قبيلة ، ومن كل أرض .

(\*) التخريب : الأغاني ( سامي ) ٢١ : ٥٣ ( بيروت ) ٢١ : ٢٦٣

ومعنى الأبيات : ورد هذا المعنى مراراً في شعره ، ووردت الألفاظ  
نفسها مكرورة .

- ٣- فَإِنْ أَنْجُ يَا كَيْلِي ، قَرُبًا فَتِي نَجَا  
وإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى ، فَشِيءٌ أَحَاذِرُهُ
- ٥- وَمَا أَصْدَقَ الطَّيْرَ الَّتِي بَرَّحَتْ بِنَا  
وَمَا أَعْيَفَ اللَّهْبِي ، لَا عَزَّ نَاصِرُهُ
- ٦- رَأَيْتُ غُرَابًا سَاقِطًا فَوْقَ بَانَةٍ  
يُنْشِشُ أَعْلَى رِيشِهِ وَيُطَايِرُهُ
- ٧- فَقَالَ : غُرَابٌ بَاغْتِرَابٍ مِّنَ النَّوَى  
وَبَانٌ بَيْنَ مَن حَبِيبٍ تُحَاذِرُهُ
- ٨- فَكَانَ اغْتِرَابٌ بِالْغُرَابِ وَنِيَّةٌ  
وَبَالْبَانِ بَيْنُ بَيْنٍ لَكَ طَائِرُهُ

يا بيت الحبيبة ، أنا أهجرك ، لا أني أنساك ، ولكني لا أستطيع  
زيارتك . لقد زارني طيف ليلي وأنا في السجن ، والقيود تثقل رجلي ،  
وأنا أمام الموت ، فإما أن أنجو ، وقد ينجو الفتى من المهالك ، وإما أن  
أموت ، ولا مفرًا من الموت رغم كل حذر .

(٣) الأخرى : يريد القتل أو البقاء في السجن

٥ و ٨ - برحت : بفتح الراء مرت عن اليمين ، وهي البارح .

ينشش : ينتف .

النية : الرحلة والسفر .

ومعنى الأبيات واضح .

- ٦ -

وقال (\*):

- ١- نَجَّوْتُ ، وَنَفْسِي عِنْدَ لَيْلَى رَهِينَةٌ  
وَقَدْ عَمَّنِي دَاجٌ ، مِنَ اللَّيْلِ ، دَامِسُ
- ٢- وَغَامَسْتُ عَنْ نَفْسِي بِأَخْلَقٍ مَقْصِلٍ  
وَلَا خَيْرَ فِي نَفْسِ أَمْرِي لِاتْغَامِسُ
- ٣- وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى أَبْصَرْتَنِي غُدُوَّةً  
وَصَحْبِي ، وَالصَّفَّ الَّذِينَ أَمَارِسُ
- ٤- إِذَنْ لَبَكَتُ لَيْلَى عَلَيَّ ، وَأَعْوَلْتُ  
وَمَا نَالَتِ الثُّوبَ الَّذِي أَنَا لِابِسُ

(\* التخريج : في الحماسة الشجرية ( تحقيقنا ) ص : ١٤٢ ، وذكر  
ابن الشجري السميري العكلي ، وقال : وهو من اللصوص . وفي الأغاني  
( بيروت ) ٢١ : ٢٦١

١ - في بعض النسخ : غمني . بالغين المعجمة .

٣ - في الأغاني : ومطواي .

ومعنى الآيات : نجوت من السجن في ليل داج ، ولكن نفسي ما تزال  
رهينة عند ليلي ودافعت عن نفسي بسيفي ، ولا خير فيمن لا يدافع عن نفسه ، ولو  
رأيتي ليلي وما أكابد من أهوال ، وما أعالج من حراس وأقفال لبكت  
علي ولم تستطع أن تنال ثوبي ، وتحفظ به من أترتي .

وقال يرثي نفسه (\*):

- ٧ -

- ١- أَلَا طَرَقْتُ لَيْلِي ، وَسَاقِي رَهِينَةً  
بَاسْمَرَ ، مَشْدُودٍ ، عَلَيَّ ثَقِيلٍ
- ٢- فَمَا الْبَيْنُ يَا سَلْمَى بَأْسُ تَشْحَطِ النَّبَى  
وَلَكِنْ بَيْنَنَا مَا يَرِيدُ عَقِيلُ
- ٣- فَاِنْ أَنْجُ مِنْهَا ، أَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ  
وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى ، فَتَلْكَ سَيْلُ
- ٤- وَمَا كُنْتُ مَحْيَارًا ، وَلَا فَرْعَ السُّرَى  
وَلَكِنْ حَذَا حُجْرًا بَغِيرِ دَلِيلِ

(\* التخريج : وردت الأبيات الثلاثة في الأغاني ( ساسي ) ٢١ :  
٥٤ وورد البيت الرابع فيها ٢١ : ٥٢ ، ويظهر أنها من قصيدة واحدة  
أو من قصيدتين ففي الأبيات بيتان فيها إقواء .

- ١ - الأسمر يريد القيد . ٢ - تشحط : تبعد .
- ٣ - محياراً : كثير الحيرة والتردد .
- ٤ - حجر : بفتح الحاء : مدينة بالهامة وبضمها : قرية باليمن .  
ومعنى الأبيات : زارتنى ليلى فى نومي فلم أستطع السير إليها ، لأننى  
موتئى بالقيود الثقيلة .  
يا ليلى ! ليس بعدنا ، ونحن حيان ، بالبعد ولكن البعد أن يفرق  
بيننا الموت .

- ٨ -

وقال أيضاً وهو طريد (\*) :

١ - فلا تَيَّاساً من رَحْمَةِ اللهِ وانظراً  
بوادي جَبُونَا أن تَهَبَّ شَمَالُ

٢ - ولا تَيَّاساً أن تُرْزَقَا أَرْحَبِيَّةً  
كَعَيْنِ الْمَهَا أَعْنَاقُنَّ طِوَالُ

٣ - من الحارثيين ، الذين دِمَاؤُهُم  
حَرَامٌ ، وَأَمَّا مَا لَهُمُ فَحَلَالُ

فإن أنج منه فقد نجوت من أمر عظيم ، وإن قتلت فسبيل الموت  
طريق الناس جميعاً .

لم أكن في حياتي متردداً أخاف الأهوال ولكني كنت أقطع الفيافي  
دون دليل فضلت .

(\*) التخريج : الأغاني ( ساسي ) ٢١ : ٥٣ ( بيروت ) ٢١ :

٢٦٥ - ٢٦٦

٣٢١ - جبونا : لم أجدتها في البلدان ولا في معجم ما استعجم ،  
ووجدت جبوب . ولعله جبوب بندر أو حصن باليمن . الأرحية : الإبل  
التي تنتسب لقبيلة أرحب ، أو إلى فعل بعينه .

له في الأبيات يخاطب صديقيه المتشردين بهدلاً ومروان يدعوها  
إلى الثقة برحمة الله ، وبكرام بني الحارث .

- ٩ -

وقال (\*):

- ١ - أعاذلُ! بكّيني لأضيافٍ لَيْلَةٍ نَزورِ القِري، أمستُ، بليلاً شِمالها  
 ٢ - أعامرُ مهلاً لا تهني، ولا تكنُ خَفِيًّا إذا الحِيراتُ عُدَّتْ رِجالها  
 ٣ - أرى إِبلي تَجزي مَجازي هَجْمَةٍ  
 كثيرٍ ، وإن كانت قليلاً إفاها

(\* التخريج: الأبيات في الحماسة (شرح المرزوقي) ص: ١٧٠٧ -  
 ١٧٠٩ ورقمها: ٧٥٤ ، وفيها وقال آخر . وقال التبريزي: وقال العكبي:  
 وذكر الأبيات .

- ١ - ورد في التبريزي في شرح البيت مختصراً: أكثرني البكاء من أجل  
 أضياف ليلة قليلة القري، لإمساك الناس عن الإنفاق .. وقد أمست ربيع  
 الشمال فيها ذات بلل وبرد .  
 ٢ - في التبريزي مختصراً: جمع على نفسه لائمة ولائماً ، فيقول:  
 يا عامر! رفقاً في عتبك علي ، ولومك إياي ، واقتد بي في طلب السموات  
 والاعتلاء على الأقران ، وفعل الحيرات .  
 ٣ - المهجمة: القطعة من الإبل بين الستين إلى المائة . الإفال:  
 ج أفيل: صغار الإبل .

ومعنى البيت: إن إبلي قليلة ، مفجعة بأولادها ، ومع ذلك فهي  
 تغني غناء الإبل الكثيرة عند بجيل لا يصرها إلى الحقوق والضيغان .

٤ - مَثَاكِيلُ ، مَا تَنْفَكُ أَرْحَلَ جُمَّةٌ  
تُرَدُّ عَلَيْهِمْ نَوْقًا وَجَمَاهَا  
- ١٠ -

قال (\*):

٤ - مَثَاكِيلُ : ج مَثَالٌ ، التي تشكل أولادها . جمة : الجماعة من الناس .

ومعنى البيت : إن إبلي لا يعيش أولادها إلا ريثما تنمو للأضياف ، وهي ما زالت مشوى الجماعة الكثيرة من الناس ، تصرف إليهم إناثها للحلب والابن ، وذكورها للنحر واللحم .

(\*): التخريج : الأبيات ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ١١ - ١٢ - ١٣ -  
١٤ - ١٥ في الأغاني ( ساسي ) ٢١ : ٥٤ ، ومختار الأغاني لابن منظور ٦ :  
١٠١ - ١٠٢

والبيتان ٦ - ٧ في الأمالي ١ : ٤٤ ، والسمط ١٧٨ ، والحماسة  
الشجرية : ٦٧٣ - ٦٧٤ ، ونسبت تصحيفاً للنمري ، والبيتان ١١ - ١٢  
في مجموعة المعاني : ١٣٩

والأبيات ٨ - ٩ - ١٠ في معجم البلدان ( الفريان ) و ( بيثة )  
وزادت الحماسة في التخريج : التشبيهات : ١٠٧ - الحماسة البصرية ٢ :  
١٦٠ ومتهى الطلب : ١٥٤ كما زاد السمط الخزانة ٣ : ٤٨٣ ، والبيت  
٧ في قواعد الشعر ثعلب : ١٦



- ١ - أَلَا حَيٌّ لَيْلِي ، إِذْ أَلَمَّ لِأُمِّهَا      وَكَانَ مَعَ الْقَوْمِ - الْأَعَادِي كَلَامُهَا
- ٢ - تَعَلَّلُ بَلَيْلِي ، إِنَّمَا أَنْتَ هَامَةٌ      مِنَ الْغَدِ ، يَدْنُو كُلَّ يَوْمٍ - حِمَامُهَا
- ٣ - وَبَادِرُ بَلَيْلِي أَوْبَةَ الرَّكْبِ ، إِنَّهُمْ  
مَتَى يَرْجِعُوا يَحْرِمُ عَلَيْكَ لِأُمِّهَا
- ٤ - وَكَيْفَ تُرَجِّيهَا ، وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا  
وَأَقْسَمَ أَقْوَامٌ مَخُوفٌ قَسَامُهَا
- ٥ - لِأَجْتَنِبَهَا أَوْ لِيَبْتَدِرُنِّي  
بِيبِيضٍ ، عَلَيْهَا الْأَثْرُ ، فُقِمَ كِلَامُهَا

١ - اللام : الزيارة في الأحياء .

ومعنى الأبيات : ألت بك ليلي ، في سجنك ، وتوسلت إلي الحراس من أعدائك ، لتستطيع مقابلتك ، فحيها وتعلل بها حيناً فأنت غداً ميت ، وعجل لقاءها قبل أن يعود الركب فلا تراك ولا تراها .

٤ - القسم من القسم : والقسامة اليمين .

٥ - الأثر : في السيف فرنده ورونقه . الفقم : الواسعة . الكلام :

الجروح .

ومعنى البيتين : وكيف ترجي لقاءها وبينك وبينها أقوام أقسموا ، وقسمهم يخيف ، لأتركها أو ليقتلني بسيوف عليها آثار الضراب ، جراحها واسعة قاتلة .

- ٦ - وَيِيْضَاءُ ، مِڪْسَالٍ ، لَعُوبٍ ، خَرِيْدَةٍ  
لذِيذٍ ، لَدَى لَيْلِ التَّمَامِ ، شِمَائِمَهَا
- ٧ - كَأَنَّ وَمِيْضَ الْبَرْقِ ؛ يَبْنِي وَبَيْنَهَا  
إِذَا حَانَ ، مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ ، أَبْتَسَامَهَا
- ٨ - وَنُبْتُ لَيْلِي بِالْغَرِيْنِ سَلَمْتُ  
عَلَيَّ وَدُونِي طَخْفَةٌ وَرِجَامُهَا
- ٩ - فَإِنَّ الَّتِي أَهَدْتُ ، عَلَيَّ نَائِي دَارَهَا ،  
سَلَامًا ، كَمَرْدُودٌ عَلَيْهَا سَلَامُهَا
- ١٠ - عَدِيدَ الْحَصَى وَالْأَثَلِ مِنْ بَطْنِ بَيْشَةَ  
وَطَرْفَائِهَا ، مَا دَامَ فِيهَا حَمَامُهَا

- ٧٠٦ - معنى البيتين : ليلي فتاة بيضاء ، مترفة ، لعوب ، يلذ  
شما وضما في الليالي انقمره ، كأن بسمتها وراء الحجاب ، وميض البرق .
- ٨ - الغريان : مشى الغري ، وهو المطلي ، والغريان بناءان كالصومعتين .
- ٩ - طخفة : في معجم البلدان ، مكان في البصرة إلى مكة .
- ١٠ - بيشة : قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن ، وفي  
وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسود .

ومعنى الأبيات : علمت أن ليلي ، وهي قاطنة في الغريين ، سلمت  
علي وبيني وبينها طخفة وأحجارها ، فعليها سلامي مكروراً ، عدد  
الحصى وأشجار الأثل والطرفاء في وادي بيشة ؛ وقد غنت حمائم علي الأغصان .

- ١١ - لَقَدْ طَرَقْتُ لَيْلِي ، وَرَجُلِي رَهِينَةٌ  
فَمَا رَاعَنِي ، فِي السَّجْنِ ، إِلَّا سَلَامُهَا
- ١٢ - فَلَمَّا ارْتَفَقْتُ لِلْخِيَالِ الَّذِي سَرَى  
إِذِ الْأَرْضُ قَفْرٌ ، قَدْ عَلَاهَا قَتَامُهَا
- ١٣ - فَإِلَّا تَكُنْ لَيْلِي طَوْتُكَ فَانَّهُ  
شَبِيهُ بِلَيْلِي حُسْنُهَا وَقَوَامُهَا
- ١٤ - أَلَا لَيْتُنَا نَحْيَا جَمِيعًا بَغِيبَةً  
وَتَبْلَى عِظَامِي ، حِينَ تَبْلَى عِظَامُهَا
- ١٥ - لِذَلِكَ مَا كَانَ الْمُحِبُّونَ قَبْلُنَا  
إِذَا مَاتَ مَوْتَاهَا تَزَاوَرُ هَامُهَا

١١ و١٢ و١٣ - ارتفق : اتكأ على مرفقه أو على وسادة .

معنى الأبيات : زارتني ليلي ، وأنا في السجن ، ففاجأني سلامها علي ،  
وانتهت وحاولت القيام لتحياتها ، فإذا هي حلم ، وإذا السجن مظلم ، وإذا  
الأرض يغطيها الليل . لعمرى لئن لم تكن ليلي هي التي زارتني  
وضمنتي ، فإن من زارتني تشبها في جمالها وقوامها .

١٤ و١٥ - ومعنى البيتين : ليتني أنجو من الموت ، وأحيا مع ليلي  
في سرور وغبطة ، فإذا متا متا في يوم واحد . فأما إذا مت قبلها فلها  
علي أن تزورها هامي في قبري ، وكذلك كان المحبون قبلنا يتزاورون  
بعد الموت .

- ١١ -

وقال (\*):

- ١- أقول لأذنى صاحبي نصيحة  
وللأشمر المغوار : ما ترين !!؟
- ٢- فقال الذي أبدى لي النصح منها :  
أرى الرأي أن تجاز نحو عُمانِ
- ٣- فإن لا تكن في حاجبٍ وبلادهِ  
نجاةً ، فقد زلتُ بك القدمانِ
- ٤- فتى من بني الخطّابِ يهتئ للندى  
كما أهترَّ غضبُ الشفرتينِ يمانِ

(\* تخرّيج الأبيات : الأماي ٣ : ٧٧

- قال : وأنشد رجل من عكل يقال له : السميري بن بشر . وفي  
ذيل السمط ٣٨ : وهو ابن بشر ( لا ابن أسد . كما قال الشيباني ) . . .  
شاعر لص خبيث . . .
- الأشمر في الأماي : رجل من طيء .
- ٣ - حاجب هذا - في الأماي - هو حاجب بن خشينة العبشمي .

٥ - هُوَ السَّيْفُ إِنَّ لَآيَنَتَهُ لَانَ مَسَّهُ  
وَعَرَبَاهُ إِنَّ خَاشَنَتَهُ خَشِنَانَ

- ١٢ -

وقال (\*):

١ - أَعْنِي عَلَى بَرْقٍ أَرِيكَ وَمِيضَهُ  
يَشُوقُ ، إِذَا اسْتَوْضَحْتَ بَرْقًا يَمَانِيَا

٥ - الغرب : حد كل شيء .

وورد في ذيل السمط : ٣٨ :

والبيت الأخير - أي هذا البيت - سائر .

ونسبه ابن سعيد لليلى الأخيلية وقوله :

كريم بغض الطرفَ فضلَ حياته ويدنو ، وأطراف الرماح دوان

ومعنى الأبيات : ينصحه صديقه أن يهرب إلى عمان .

(\* التخريج : جمعت المقطوعة بيتين وردا في معجم البلدان ( طيبة )

وأبياتاً خمسة وردت في الأغاني ٢١ : ٥٥ ( السامي ) و ٢١ : ٢٦٦ ( بيروت )

وأظن أن الأبيات السبعة من قصيدة واحدة .

١ - في معجم البلدان : ورد : إذا استوضحتُ برقاً عنانيا

وأظن فيه تصحيفاً ، ولذلك أوردته كما أرى .

ومعنى البيت : إذا كنت يا صاحبي تستوضح برقاً من اليمن فدعني

أرقب برقاً نجدياً بشوقني وميظه .

- ٢ - أَرِقْتُ لَهُ ، وَالْبَرْقُ دُونَ طَمِيَّةٍ  
 وذِي نَجَبٍ ، يَا بُعْدَهُ مِنْ مَكَانِيَا !
- ٣ - أَلَمْ تَرَ أَنِّي وَابْنِ أَبِيضَ قَدْ خَفَتُ  
 بِنَا الْأَرْضُ ، إِلَّا أَنْ نَوُمَّ الْفِيَايَا
- ٤ - طَرِيدَيْنِ مِنْ حَيِّينِ شَتَّى ، أَشَدَّنَا  
 مَخَافَتُنَا ، حَتَّى عَلَّلْنَا التَّصَايَا

- ٢ - طمية : جبل لبني فزارة ، وهو من نواحي نجد بالإجماع .  
 ذونجب : واد قرب ماوان في ديار بني محارب .  
 ومعنى البيت : لقد أرقني البرق يلمع ما بين أرض فزارة وأرض  
 بني محارب . فما أبعدك عني يا برق بلادي .
- ٣ - خفت الأرض : سكنت وهدأت .  
 أنا وابن أبيض نمشي في الأرض خفاتاً جزعين ساكنين ، إلا أن  
 ندخل الفيافي والقفار فتعود إينا أصواتنا وحركاتنا .
- ٤ - نحن طريدان من عشيرتين مختلفتين ، ولكن الذي جمع بيننا  
 السجن والهرب واللصوية ، حتى أصبحنا صديقين مخلصين .

- ٥ - وما لمتُه في أمرِ حزمٍ ونجدةٍ  
ولا لامي في مرّتي وأحتياليَا
- ٦ - وقلتُ له - إذ حلَّ يسقي ويسقي -  
- وقد كان ضوءُ الصبح لليلِ حاديا - :
- ٧ - لعمرى لقد لاقتُ ركابك مشرباً  
- لئن هي لم تصبِحْ عليهنَّ - عاليا

عبد المعين الملوحي



- للبحث صلة -

٥ - المرة : الشدة والقوة .

وفي الأبيات الثلاثة يصف تعاونه مع صديقه ، وصفاء الأخوة بينها ،  
ومعناها واضح .

# تاريخ وفاة ابن النديم

الدكتور رودولف زهايم

تعريب الأستاذ حسام الصغير

ما الماضي إلا حياة غابرة ، وما أسرع ما يقرب الموت الذي نخشاه على أنفسنا حاضرًا إلى ماضينا . لقد وجد المسلمون عزاءهم عن ذلك في إيمانهم العميق بأن الموت باب الحياة الآخرة (١) ، يعبره كل مخلوق حي في هذه الدنيا . وما إن أخذت القبائل العربية بعد وفاة الرسول ﷺ وفي موجة الفتوحات الكبرى بالاستقرار في مدن بلاد الشرق الأوسط ذات

---

(\*) يعتمد هذا التعريب على مقال للمؤلف نشر في الكتاب التذكاري لوفاة المستشرق S. M. Stern باللغة الألمانية قبل سنين ، وعلى حواشي نسخته الشخصية ، وبذا فقد غدا أصلًا جديدًا ، قرأه المؤلف وأجازته ، كما أجاز من قبل تعريبي لمقاله الموسع « فتنة عبد الله بن الزبير » ، والذي نشر في هذه المجلة ٨٧٠ - ٨٢٩/١٩٧٤/٤٩ ( المترجم ) .

(١) قارن مثلاً : « الموت باب الآخرة » في كتاب الآداب لابن المعتز ، تحقيق I. Kratchkovsky في مجلة المستشرقين الإسكندنافيين Le Monde Oriental ، ٧٣/١٩٢٤/١٨ ،



الحضارات العريقة ، حتى بدأت ضمن نمو وتطور مجالات حضارتها الإسلامية العديدة بتدوين تاريخ وفاة موتاهما على أحجار القبور باليوم والشهر والعام تبعاً للتقويم الإسلامي (١) لم يؤرخوا وفقاً لأي تقويم ما ، وإنما حسب ذلك التقويم الذي ابتداءً بهجرة الرسول ﷺ إلى مدينة يثرب ، وارتبطت الأحداث به بعد دعوة خاتم الأنبياء إلى الإسلام في طريقها إلى يوم القيامة . إن هذا التصور الزمني ، كوحدة قياسية للبعد بين الدنيا والآخرة ، هو الذي أمدّ المؤرخين بالإطار الذي رتبوا فيه أخبارهم عندما تقيّدوا بشكل الحوليات . وكذا انطلق مصنّفو تراجم الرجال من النبي ﷺ ونظروا إلى صحابته وتابعيه وأولادهم وأحفادهم تبعاً لتدرجهم عنه وترتيبهم الزمني والمكاني : أي تبعاً لطبقاتهم (٢) . ولما اتسعت المادة وأدى غناها إلى ترتيبها على حروف الهجاء ، ازدادت أهمية تاريخ الوفاة ، وأضاف المصنفون عمر المترجم له وتاريخ ولادته ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، كما ذكروا في تراجم العلماء أسماء أساتذتهم وتلاميذهم .

(١) قارن : Catalogue Général du Musée Arabe du Caire : Stèles Funéraires ، ١ - ١٠ . القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٤٢  
 Répertoire : ( Musée National de l'art Arabe ) ؛ أيضاً :  
 Chronologique d. épigraphie Arabe ، ١ - ١٦ ، القاهرة ،  
 publications de l' Institut Français d' Archéologie ) ١٩٦٤-١٩٣١  
 Orientale

(٢) قارن O. Loth في مقاله : Ursprung und Bedeutung der :  
 Tabakat , Vornchmlich der des Ibn Sa'd  
 Zeitschrift der Deutschen Morgenlaendischen Gesellschaft

٦١٤ - ٥٩٣/١٨٦٩/٢٣

وفي عام ٥٣٧٧/٩٨٧ - ٩٨٨ م صنف الوراق والناسخ البغدادي أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بابن النديم كتاب الفهرست الشهير ، والمعتمد في الماضي والحاضر . كما تدلنا مخطوطاته الموجودة (١) فقد جعله على شكلين ، مقتضب ومطول ، وأثبت فيه التراث العربي الذي وصل إليه ، أو تنهى إليه وصفه عن طريق الثقات (٢) . لقد وجه ابن النديم اهتمامه في الدرجة الأولى لأسماء الكتب ، وكثيراً ما وصف محتواها ومقدمتها وحجمها أو أعطى لمحات حول فرع من فروع الآداب والعلوم ؛ وإلى ذلك كله فقد جمع وأورد قسماً من تراجم العلماء وضمنها

(١) قارن J. Fueck في مقاله: Eine Arabische Literaturgeschichte: aus dem 10. Jahrhundert n. Chr. Der ( Fihrist des Ibn an - Nadim ) ، في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية المذكورة ٨٤/١٩٣٠/١١١ - ١٢٤ ، وخصوصاً ص ١١٣ ومايلها .

(٢) راجع : كتاب الفهرست ١ ( النص ) - ٢ ( التعليق ) ، حققه وعلق عليه G. Fluegel ، لبيزج ١٨٧١ - ١٨٧٢ ، الجزء الأول ، مقدمة ص ٢٠ ؛ راجع أيضاً J. Lippert في مقاله : Ibn al - Kufi, ein Vorgaenger Nadim' s, في مجلة المستشرقين النمساويين Wiener Zeitschrift fuer die Kunde des Morgenlandes ١١/١٨٩٧/١٤٧ - ١٥٥ ؛ وقارن مقال V. V. Polosin بعنوان About one of the Written sources of the « Fihrist » by Ibn an - Nadim طبع باللغة الروسية في نشرات معهد موسكو للدراسات الشرقية Pis' mennyje Pamjatniki Vostoka ، ١٩٧١ ( موسكو ١٩٧٤ ) / ٨٦ - ١٠٨ ، وهو يعني بهذا المصدر المكتوب كتاب الورقة لابن الجراح ) .

تواريخ حياتهم ووفاتهم ( راجع مقدمته ) . وما أشد ما تثير هذه الأخبار بالذات اهتمام الباحثين في تاريخ الأدب العربي ، وخصوصاً لأن بعضها أحياناً هو الشاهد الوحيد المتوفر لما دُوتن بالعربية في القرون السابقة لعصر ابن النديم .

وبعد ، أليس من المدهش حقاً ، أن يستبين لنا أن أخبار حياة ابن النديم نفسه تكاد تكون معدومة ، إن استثنينا بعض إشارات عابرة نثرها في كتابه (١) . كما أننا نكاد لا نعلم - كما يبدو - سنة وفاته علم اليقين ، مع أن المصنفين العرب لتراجم الرجال لم يغفلوا عنه (٢) ، وهم الدقيقون عادة في مثل هذه الأمور . وإن رجعنا إلى كتاب بروكلمن «تاريخ الأدب العربي» ( الذيل الأول ١٩٣٧ ، ص ٢٢٧ ) ، أي إلى أكثر المراجع الحديثة استعمالاً ، لما وجدنا أكثر من العبارات التالية : لقد صنف ابن النديم كتاب الفهرست سنة ٩٣٧٧/٥ م ، ووسّعه في العام ذاته وظل يلحق به بعدها إضافات وصلت إلى بداية القرن الخامس الهجري ،

(١) راجع Fueck . J في مقاله المذكور آنفاً ، ص ١١١ - ١٢٤ ؛ وراجع أيضاً في دائرة المعارف الإسلامية ( الطبعة الجديدة ) Encyclopaedia of Islam ٣ ( ١٩٧١ ) ، مادة ابن النديم « التي نشرت في العدد الصادر ١٩٦٨ ، ( حيث تفسر « دار الروم » ) الواردة في الفهرست ٣٤٩/١ سطر ١٧ ( صواباً بالخط الرومية في بغداد ، ) وليس بالقسطنطينية كما لدى Fluegel في الفهرست ، الجزء الأول ، مقدمة ص ١٣ ، والجزء الثاني ص ١٨٤ ملاحظة رقم ٩ ، أو في مقال Fueck المذكور ص ١١٧ ) .

(٢) راجع : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٩/١٩٦٠/٤١ وما بعدها ؛ ومراجع تراجم الأدباء العرب لخلدون انوهاني ١/١٩٥٦/١٢٩ - ١٣١

أما « عام وفاته فمجهول » (١) . إن هذه المعلومات ترجع إلى أقوال بمائة لمحقق كتاب الفهرست G. Fluegel ( عام ١٨٧١ م ) وذلك في مقدمته للجزء الأول ص ١٢ و ١٣ ، والتي ذكر فيها أن ابن النديم قد صنف - كما قال بنفسه - كتاب الفهرست سنة ٣٧٧ هـ على شكلين ، مقتضب ومطول ؛ ولا بد وأنه عاش طويلاً بعد ذلك ، إذ أن المحقق عثر في كتابه هذا على تواريخ تتجاوز ذلك العام وتصل إلى سنة ٣٩٩ أو ٤٠٠ هـ (٢) . أما حاشية مخطوطة مكتبة ليدن رقم ١٩ ( or. 1221 ) (٣) ، والتي تستند إلى ابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » ، وتنص على وفاة ابن النديم يوم الأربعاء في ٢٠ شعبان ٣٨٥ ( ! ) ، فلم ير فيها Fluegel أهمية تذكر ، لما وجدته

(١) وفي كتاب « تاريخ التراث العربي للأستاذ فؤاد سزكين ، والذي يعتبر محوراً جديداً للدراسات العربية ، نرى المؤلف يتعرض لمسألة الاختلاف حول تاريخ وفاة ابن النديم ، واحتمال حياته حتى مطلع القرن الخامس الهجري أيضاً ، ولكنه لا يتخذ موقفاً إزاءها ويقول : « إن سنة ٣٧٧ هـ التي صنف فيها كتاب الفهرست هي التاريخ الوحيد الثابت » ، راجع Fuat Sezgin Geschichte des Arabischen Schrifttums الجزء الأول ، ليدن ١٩٦٧ ، ص ٣٨٥

(٢) راجع أيضاً G. Fluegel في مقاله Ueber Muhammad bin Ishak's Fihrist al - ulum ، في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية المذكورة ١٣/١٨٥٩/٦٠٠ ، ملاحظة رقم ١ ، حيث يقول : « وتدل أقوال متفرقة على أن ابن النديم كان لا يزال على قيد الحياة بعد عام ٤٠٠ هـ / ١٠٩٩ م » .

(٣) ١٩ وليس ٢٠ كما لدى Fluegel في الفهرست ، الجزء الأول ، مقدمة ص ١٦ و ١٨ ( إقرأ تبعاً لذلك ٢١ عوضاً عن ٢٢ و ٢٠ عوضاً عن ٢١ ، وذلك في المقدمة ص ١٦ وما يليها ) .

في كتاب الفهرست من تواريخ تتجاوز هذا العام ( الفهرست : الجزء الأول ، مقدمة ص ١٢ ملاحظة رقم ٢ ، و ص ١٩ ) (١) . أما J. Fueck فلم يجزم بذلك أولاً في مقاله في دائرة المعارف الإسلامية ( الطبعة الأولى : الجزء الثالث ١٩٣٦ ، مادة : النديم ) ، وترك مجالاً لاحتفال إضافة هذه

(١) لقد نشر Fluegel هذا التاريخ - تبعاً للحاشية القديمة في مخطوطة ليدن ١٩ ( or. 1221 ) : « ومات يوم الأربعاء لعشر بقين من شعبان سنة ٣٨٥ ( راجع ملاحظة رقم ١٦ في هذا المقال ) - وذلك في Jahresbericht der Deutschen Morgenlaendischen Gesellschaft fuer 1845 - 1846 لبيزج ١٨٤٦ ، ص ٥٩ ، فتقبله الجميع غرباً وشرقاً ؛ ففي الغرب مثلاً : D. Chwolsohn في كتابه Die Ssabier und der Ssabismus ، الجزء الثاني ( ١٨٥٦ ) مقدمة ص ١٩ ؛ J. Fueck ، في مقاله المذكور في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية ٨٤ / ١٩٣٠ / ١١٦ ؛ ذاته أيضاً في مقاله Neue Materialien zum Fihrist ، في المجلة المذكورة آنفاً ٩٠ / ١٩٣٦ / ٣٠٠ ؛ أو أخيراً ذاته أيضاً في دائرة المعارف الإسلامية ( الطبعة الجديدة ) ، الجزء الثالث ١٩٧١ ، مادة ابن النديم ( التي نشرت في العدد الصادر عام ( ١٩٦٨ ) . وفي الشرق مثلاً : إسماعيل باشا ( ١٨٣٩ - ١٩٢٠ ) في هدية العارفين ( فرغ منه ١٩٠٧ ) ، الجزء الثاني ص ٥٥ ، ( وتبعه ناشراً كشف الظنون لحاجي خليفة ، طبعة استانبول ١٩٤٢ / ٢ / ١٣٠٣ ، مادة : فوز العلوم ) ؛ جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، الجزء الثاني ( الطبعة الثانية ) ١٩٣٠ ، ص ٣١٥ ؛ فهرست ابن النديم ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، بدون تاريخ ، مقدمة ص ٣ ؛ محمد علي مدرس ١٨٧٩ - ١٩٥٣ : ربحانة الأدب ( الطبعة الثانية ١٣٤٩ شمسي ) ٢٥٢ / ٨ ومايلها ، بإادة ابن النديم .

التواريخ بيد أخرى ؛ ولكنه قطع في هذا الأمر في طبعة دائرة المعارف الإسلامية الجديدة ( ١٩٦٨ ) ، حيث قال : « كل تاريخ يتعدى سنة ٣٨٥ هـ [ عام وفاة ابن النديم المزعوم ] هو إضافة من الناسخ ، مثلاً : ص ٨٧ سطر ٦ ؛ وص ١٦٩ سطر ١٣ ، وكلاهما ساقط من مخطوطة ب [ أي مخطوطة Chester Beatty والتي سيأتي ذكرها ] ، (١) .

لعمري لقد علمتنا الخبرة في مصنفات التراجم العربية الوافرة ، أنه يمكن الوثوق عموماً بتاريخ السنة إذا رافقه تاريخ الشهر واليوم ، ولا سيما إذا عيّن اسم اليوم أيضاً ؛ فطالما صدرت هذه التواريخ عن تقييدات مباشرة كملاحظات كتبها أصدقاء وزملاء ، أو أقارب ومعارف على ظهور كتبهم المختلفة ، أو أوراقهم المتفرقة ، أو على أحجار القبور ، كما يمكن البرهنة على ذلك (٢) . ولربما حصل ابن النجار ( ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م - ٥٦٤ هـ / ١٢٤٥ م ) على التاريخ الصحيح لوفاة ابن النديم عن هذا الطريق . ومن

(١) قارن : الفهرست ، الجزء الأول : مقدمة ص ١٣ ، حيث يرد Fluegel على O. Loth الذي سبقه في هذا الرأي ، أي في احتمال إضافة هذه التواريخ بيد أخرى ، وذلك في كتابه Das Classenbuch des Ibn Sa'd لبيزج ١٨٦٩ ، ص ٣ ملاحظة ٨

(٢) راجع أمثلة على ذلك في فهرس المواد من كتابنا حول المخطوطات العربية في ألمانيا ( تحت الطبع ) ؛ وكذلك مقالنا حول أحجار القبور في مكة ، والذي سيصدر في مجلة Oriens ؛ كما نود أن نشير إلى كتاب أبي الحسن القفطي « نهضة الخاطر ونزهة الناظر في أحاسن ما نقل من ظهور الكتب » ، والذي لم يصل إلينا كما يبدو ، ( قارن مجلة Oriens ٨ / ١٩٥٤ ) .

المؤسف أن ما يدعى « بالذيل » لتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ( ت ١٤٦٣هـ / ١٠٧١م ) لما يصل إلينا منه إلا قطع قليلة ، وعلى قدر ما تبين لنا فهي لا تتضمن ترجمة لابن النديم (١) .

وفي الآونة الأخيرة جاءنا B. Ddge بدليل آخر على التاريخ الصحيح لوفاة ابن النديم ، وذلك في مقالة « حياة ابن النديم » ( مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٤٥/١٩٧٠/٥٤٥ - ٥٥٥ ) والذي ترجمه عن الانكليزية الدكتور أ. ج. شوريز ، معتمداً على مقدمة Dodge في ترجمته لكتاب الفهرست إلى الإنكليزية الصادرة في نفس العام أيضاً . لقد وجد Dodge في مخطوطة الفهرست الأصلية الموجودة في مكتبة Chester Beatty تحت رقم ٣٣١٥ (٢) ، أن المقريزي قد أضاف بخطه عام ٨٢٤هـ / ١٤٢١م الحاشية التالية : « توفي يوم الأربعاء لعشر بقيت من شعبان سنة ثمانين وثلاثمائة » مقال Dodge المذكور آنفاً ص ٥٥٥ ) .

(١) راجع Caesar E. Farah في مقاله : Ibn - al - Najjar a neglected Arabic historian في المجلة الأميركية Journal of the American Oriental Society ٨٤/١٩٦٤/٢٢٠ - ٢٣٠ خصوصاً ص ٢٢٣ و ٢٢٧ ومايلها ؛ إن كتاب المستدرك على تاريخ الخطيب المذكور ص ٢٢٤ تحت رقم ٢١ ، هو قسم من « الذيل » كما يبدو ، وله عنوان آخر أيضاً وهو « تاريخ لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردوا من علماء الأنام » .

(٢) لقد وصف Dodge هذه المخطوطة مستفيداً بذلك من سابقه A. J. Arberry في مقدمة ترجمته للفهرست The Fihrist of al - Nadim a tenth - century survey of Muslim Culture والتي نشرها في مجلدين عام ١٩٧٠ ( نيويورك - لندن ) ونشر فيها صورة لصفحة عنوان

إن الفرق الأساسي بين هذا التاريخ والتاريخ الذي يقرره Fluegel تبعاً لحاشية ابن النجار هو في تاريخ السنة : أي ٣٨٠ هـ عوضاً عن ٣٨٥ هـ . فإذا ما راجعنا النص الذي اعتمده Fluegel ودققنا في أصله - وهو مخطوطة ليدن رقم ١٩ ( or. 1221 ) (١) - وجدنا أن في الأمر تصحيفاً سببه اعتبار

= هذه المخطوطة وعليها حاشية المقرئ ؛ وهناك أمثلة أخرى لخط المقرئ ، راجع من أجلها : بروكلمن في « دائرة المعارف الإسلامية » ( الطبعة الأولى ) مادة المقرئ ؛ الزركلي في الأعلام ١٧٢/١ لوحة ١١٨ ؛ هذا وقد نقد S. D. Goitein ترجمة Dodge المذكورة ، وذلك في المجلة الأميركية The Middle East Journal ، ٨٧/١٩٧٢/٢٦ ومايليا . كما نقد الأستاذ محمد جواد مشكور طبعة فهرست الجديدة التي نشرها الأستاذ رضا تجدد في طهران ١٣٥٠ شمسي ، وذلك في المجلة الإيرانية « راهنماي كتاب » ١٣٥١/١٥ شمسي / ٢٦٣ - ٢٧٣ و ٤٤٩ - ٤٦٠ . وإنه لمن المؤسف حقاً أننا لا نزال نفتقر إلى تحقيق يستوفي جميع الشروط العلمية لهذا المؤلف القيم ، فالمستشرق الألماني J. Fueck والأستاذ العربي محمد بن تاريت الطنجي رحمهما الله لم يكتب لها إتمام عملها في تحقيقه . فقد توفي Fueck في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٤ في مدينة Halle بعد أن جاوز الثمانين من عمره ، وكانت جمعية المستشرقين الألمانية قد كلفته في الثلاثينيات بتحقيق كتاب الفهرست لسلسلة « النشرات الإسلامية » التي تصدرها ؛ وكما يبدو فإن عمله لم يتعد جمع جزازات وافرة لعناوين كتب واسماء مؤلفين . أما محمد الطنجي فقد بدأ في إعداد التحقيق في الخمسينيات وتوفي في شباط ١٩٧٥ في أنقرة بعد أن درّس فيها أكثر من عشرين عاماً ؛ وإننا لا ندري مدى ما خلفه وراءه من هذا العمل .

(١) راجع من أجل هذه المخطوطة مقال P. S. Van Koningsveld في المجلة الألمانية Der Islam ٢٩٤/١٩٧٢/٤٩ ومايليا .

٤ (١٠)



الصفحة في هذا الرقم خمسة (١). إن تعيين يوم الأربعاء يؤيد صحة تاريخ الوفاة في سنة ٣٨٠ هـ. فالعشرون من شعبان قد وقع ذلك العام حقاً في يوم الأربعاء ، أما في سنة ٣٨٥ هـ فقد صادف يوم الخميس . كما أننا نجد تاريخ السنة ٣٨٠ هـ مكتوباً بالكلمات بالأرقام لدى الصفيدي (ت ٥٧٦٤ م ١٣٦٣) وذلك في كتاب الوافي بالوفيات ٢ ( ١٩٤٩ ) ، ص ١٩٧ رقم ٥٦٨) . أما ما نراه في لسان الميزان ( ٧٢/٥ رقم ٢٣٧ ) لابن حجر ( ت ٨٥٢ / ١٤٤٩ م ) تبعاً لأبي طاهر الكرجي ( في الطبعة : الكرخي ) من أن ابن النديم « مات في شعبان سنة ثمان وثلاثين » ، فهو لا شك خطأ مطبعي أو سهو في نسخ « ثمانين وثلاثمائة » (٢) والله أعلم .

(١) إن نقطة النصف كبيرة نسبياً ، ولكنها صفر قطعاً ، فهي نقطة وليست دائرة ؛ راجع أعلاه ملاحظة رقم ١١ . كما أود في هذا الموضوع أن أكرر شكري لمكتبة جامعة ليدن لإرسالها نسخة مصورة عن الصفحات الأولى لهذه المخطوطة .

(٢) لقد عدل الزركلي في الأعلام ( ١٩٥٥/٦ / ٢٥٣ ) الرقم المصحف ٣٨ إلى ٣٨ ؛ ، مبتعداً بذلك عن الصواب . أبو طاهر الكرخي الذي يعتمد ابن حجر ، هو أبو طاهر أحمد بن الحسن الكرجي ( ت ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م ) ؛ راجع : الأنساب للسمعاني ورقة ٤٧٧ ب ؛ المنتظم لابن الجوزي ٩٨/٩ ، حيث يروي « الكرخي » . تذكرة الحفاظ للذهبي ( الطبعة الثانية ) ص ١٢٢٧ : حيث يروي « الكرخي » ، والعبير للذهبي أيضاً ٣/٣٢٤ ، حيث يروي « الكرجي » ؛ الوافي بالوفيات للصفيدي ٦/٣٠٦ ويروي « الكرجي » شذرات الذهب لابن العميد الحنبلي ٣/٣٩٢ ويروي « الكرخي » ؛ ومن المعلوم أن ابن النجار قد اعتمد أباً طاهر الكرجي وكتبه كمصدر من مصادره ، انظر : G.. Makdisi في كتابه باللغة الإفرنسية Ibn Aqil دمشق ١٩٦٣ ، ص ٤١

وبالإضافة إلى ذلك كله فإن لدينا حجة أخرى تدعم تاريخ وفاة ابن النديم يوم الأربعاء في العشرين من شعبان سنة ٣٨٠هـ / ١٢ تشرين الثاني ٩٩٠م<sup>(١)</sup>. فلقد دون ابن النديم نفسه ( الفهرست ١/ ١٣٢، سطر ٧ وما يليه ) أن المرزباني ولد « في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائتين وبجيا إلى وقتنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة » ومن المدهش أن يلي ذلك مباشرة « وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ». لا بد وأن هذه الكلمات الخمس حاشية تداخلت مع النص ويجب حذفها منه ، كما سبق وأشارت إلى ذلك عام ١٩٦٤ في مقدمة تحقيقي لكتاب المقتبس للمرزباني باختصار الحافظ اليعقوبي والمسمى بنور القبس . ما أبعد تاريخ الوفاة هذا عن الصواب ، فقد توفي المرزباني في بغداد في الثاني من شوال سنة ٣٨٤هـ / ٩ تشرين الثاني ٩٩٤م ، ولا أظن أن ابن النديم قد كتب هذه الحاشية الخاطئة ، وهو الذي كان يعرف المرزباني معرفة شخصية ويقدره حتى قدره ، وما كان أحرى به أن يضيف تاريخ وفاته الصحيح ، وأن يعدل النص لو لم يكن نفسه قد فارق الحياة قبله<sup>(٢)</sup>. ومن الواضح أن ابن النديم قد اعتزم بعد إتمامه لمؤلفه عام ٣٧٧هـ / ٩٧٨ - ٩٨٨ م أن يضيف

(١) لقد أخطأ مترجم مقال Dodge ، إذ ذكر ( ص ٥٥٥ ) : ١٢ تشرين الأول ، والصواب : ١٢ تشرين الثاني .

(٢) هناك موضع آخر في الفهرست ٢٨٣/١ وما يليها ( مادة : الكوهي ) قد يدل أيضاً على أن ابن النديم لم يعيش بعد عام ٣٨٠هـ : راجع مقال Dodge المذكور ، ص ٥٥٣

إليه تباعاً ، ولعله نظر إلى صحته وعمره (١) ، فتوجه إلى الناظر في كتابه ( الفهرست ١ / ١٩٣ ، سطر ١٧ ) طالباً منه أن يلحق به ما ينتهي إليه من معلومات جديدة : « ... فإن رأى ناظر في كتابنا شيئاً منها أحقها بموضعها إن شاء الله تعالى » .

ترجمة : حسام الصغير

(١) ولا تذكر المصادر تاريخ ولادة ابن النديم أو عمره ؛ ويمتدح J. Fueck عام ٣٢٥ هـ / ٩٣٦ - ٩٣٧ م أقرب نقطة يمكن تحديدها كتاريخ لولادته ، مستنداً بذلك إلى موضع الفهرست ١ / ٢٣٧ ، سطر ٦ ، وذلك في مقاله المذكور في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية ٨٤ / ١١٦ / ١٩٣٠ ، كما في دائرة المعارف الإسلامية ( الطبعة الجديدة ) ، مادة : ابن النديم . هذا وإننا لم نستطع الاهتداء إلى مصدر عباس القمي ( بروكلمن Gal ، ذيل ٨٤٠ / ٢ ) في الكنى والألقاب ١ / ٤٣٢ ، حيث يعتبر جمادى الآخرة عام ٢٩٧ هـ تاريخاً لولادة ابن النديم ( راجع أيضاً : ربحانة الأدب للدرس ٨ / ٢٥٣ ، الطبعة الثانية ) ، وهذا التاريخ هو تاريخ ولادة المرزباني .

# رُؤَا شَرِحِ الشِّعْر

الدكتور فخر الدين قباوة

عندما نشطت حركة التدوين خرج العلماء إلى البادية ، يجمعون الشعر القديم ، محلى بما يقتضيه من أخبار وأنساب (١) وتفسير لما أشكل من غريبه ومعانيه . ولهذا كان أبو عمرو بن العلاء يجمع ، طوال حياته ، أشعار العرب القدماء ، ملحقاً بها شروحاً مع بعض الملاحظات اللغوية (٢) . وكذلك كان يفعل معاصروه ، أمثال حماد الراوية ، والمفضل الضبي ، وخلف الأحمر ، الذين ألحقوا بما رووه أو دوتوه من أشعار العرب إشارات سريعة من تفسير لغريب ، وشرح لمعنى ، وبسط لخبر أو نسب ، وتقد لشاعر . ففي أمثال العرب ، للمفضل الضبي (٣) أن قيس بن زهير أغار على إبل بني زياد ، واستاقها ، حتى قدم بها مكة ، وباعها . « فقال قيس في ذلك :

ألم يبلغتك ، والأنباء تَنمِيي بما لاقت لبون بني زياد ؟

- (١) تاريخ الأدب العربي لبلاشير ١ : ١٢٦ ، والعصر الجاهلي ص ١٤٨  
(٢) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢ : ١٢٩ حيث نسب المؤلف إلى أبي عمرو الشرح المنشور على ديوان الخرتق . والراجح أنه لشارح آخر نقل عن أبي عمرو في ص ٦ و ٧ وعن أبي مرهب في ص ٧ ، وانظر ص ٩ منه أيضاً .  
(٣) أمثال العرب ص ٣٨ - ٣٩

ومَحْبِسِيهَا، لَدَى الْقُرْشِيِّ، تُشْرَى بِأَدْرَاعٍ ، وَأَسْيَافٍ ، حِدَادٍ  
أَلَمْ يَعْلَمْ بَنُو المَيْقَابِ أَنِّي كَرِيمٌ ، غَيْرُ مُعْتَكِ الزَّنَادِ  
أَي : لَيْسَ بِفَاسِدِ الأَصْلِ . الوَقْب : الأَحْمَقُ . وَالمَيْقَابُ مِثْلُهُ ، وَقَالُوا :  
الَّتِي تَلَدُ الحَقِي . وَمَعْتَك : لِأَخِيرِ فِيهِ .

أَطْوَفُ مَا أَطْوَفُ ، ثُمَّ آوِي إِلَى جَارٍ ، كَجَارِ أَبِي دُوَادٍ  
جَارِ قَيْسِ بْنِ زَهْرٍ : رَبِيعَةُ بْنُ قَرطِ بْنِ غَيْلَانَ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ  
كَلَابِ . وَيُقَالُ : جَارُ أَبِي دُوَادٍ : الحَارِثُ بْنُ هَمَّامِ بْنِ مَرْوَةَ بْنِ ذَهْلِ  
ابْنِ شَيْبَانَ . وَكَانَ أَبُو دُوَادٍ فِي جَوَارِهِ ، فَخَرَجَ صِيَانَ الحَيِّ يَلْمُونَ فِي  
غَدِيرٍ ، فَغَمَّسُوا بُنْيَ أَبِي دُوَادٍ ، فَمَاتَ . فَخَرَجَ الحَارِثُ ، فَقَالَ : لِأَبِي  
فِي الحَيِّ صَبِيٍّ إِلا غَرَّقْتُهُ فِي الغَدِيرِ . فَوَدَى ابْنَ أَبِي دُوَادٍ ، بِذَلِكَ  
عَدَّةَ دِيَّاتٍ .

وَإِذَا كَانَ أَكْثَرَ مَا دَوَّنه رِجَالُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا ، خَالِصاً  
مَجْرُداً صَرَفاً كَمَا أَتَبَوَّه ، لِنَسْتَطِيعَ أَنْ تَتَبَيَّنَ مَدَى أَثَرِ الشَّخْصِيِّ فِيهِ ،  
فَإِنَّ المَتَأَخِّرِينَ ، مِنْ عُلَمَاءِ القَرْنَيْنِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ ، قَدْ اسْتَوْعَبُوا فِي مَصْنُوعَاتِهِمْ  
نَبْذاً كَثِيراً مِنْ تِلْكَ الجُهِودِ تَقَدَّمَ لِلدَّارِسِ أَمْثَلُ حَيَّةٍ مِنْ آثَارِ أَسْلَافِهِمْ ،  
فِي تَقْرِيبِ الشَّعْرِ القَدِيمِ إِلَى الأَفْهَامِ ، وَحَفْظِهِ مِنَ الاندثارِ بَيْنَ طَبَقَاتِ  
النَّمُوضِ وَالإِبْهَامِ .

ثُمَّ كَانَ الجَيْلُ الثَّانِي ، مِنْ أَمْثَالِ الأَصْحَمِيِّ ، وَأَبِي عَيْدَةَ ، وَأَبِي زَيْدٍ ،  
وَالأَخْفَشِ الأَوْسَطِ ، وَأَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، وَابْنِ الأَعْرَابِيِّ ، فَتَلَقَّفَ أبنَاؤُهُ  
تَرَاثَ شَبَابِهِمْ وَأَضَافُوا إِلَيْهِ ، مِنْ جُهِودِهِمْ ، ثَرَوَةً غَنِيَّةً مِنَ التَّفْسِيرِ  
وَالشَّرْحِ وَالنَّقْدِ . وَبِذَلِكَ اتَّسَعَ مِيدَانُ الشُّرُوحِ ، وَتَكَوَّنَ مِنْ تَنَاجٍ صَنِيعِهِمْ

خطوة واضحة للشروح الأدبية المقصودة ، محتفظة بالبساطة القائمة على الإيجاز ، والدقة ، والإجمال ، خلا ما يورد أحياناً من أخبار مطوّلة مسبهة .

كان همّ الطبقة الأولى هو جمع الشعر العربي وحفظه من الضياع ، فانصبّت جهود رجالها في روايته وتدوينه (١) . أمّا ما ضمّوه إليه من تعليقات ، فقد كان عنصراً ثانوياً ، عارضاً غير مقصود لذاته . ذلك لأنّ حماداً ، والمفضل ، وخلفاً ، وأضرابهم ، كانوا رواة للشعر والأخبار أكثر منهم رجال لغة ومعان ، في حين أنّ تلاميذهم كانوا أصحاب رواية ، ولغة ، وتفسير ، وتقد . فظهرت في مصنّفاتهم أصداء هذه الجوانب ، متعاونة منسجمة ، وإن كانت الرواية قد لبثت في آثارهم محتفظة بسيادتها وظهورها .

وبين رجال هاتين الطبقتين تطوّرت حركة الشروح تطوّراً ظاهراً في الإملاء والتصنيف . وقد كان أكثر مدوّني المصنّفات الأولى يثبتون - أو يملون - القصيدة ، أو المقطوعة ، كاملة ، ثم يتبعونها تعليقاتهم . ولكن منتصف القرن الثاني استطاع أن يدفع العلماء إلى تعديل تلك الطريقة بحيث يتيسر للقارئ والسامع الفهم وصحة الاستفادة . ذلك أنّ إثبات التفسير في ذيل القصيدة ، أو المقطوعة ، يتطلب من السامع حفظ الأبيات المفسّرة كلياً ، ومن القارئ الرجوع إلى الأبيات مراراً ، ليم استيعاب المعاني . وهذا أمر يعسر تحقيقه على الشادين والضليعين (٢) . وقد أحسّ العلماء ، بضرورة إيجاد سبيل يزيل ذلك العسر . فكان أن أثبت

(١) تاريخ الأدب العربي لبلاشير ١ : ١٤١ وشرح ديوان أبي تمام ص ١٠ من مقدمة الناشر .

(٢) انظر شرح الحماسة للتبريزي ١ : ٦

الأخفش تحت كل بيت من الشعر تفسيره .

وقد اختلف في تحديد الأخفش الذي خطا هذه الخطوة بالشروح ،  
ف قيل : هو أبو الخطاب الأخفش الأكبر . وقيل : هو الأخفش الأوسط  
سميد بن مسعدة ، قال السيوطي<sup>(١)</sup> : « أبو الخطاب أوّل من فسّر الشعر  
تحت كل بيت . وما كان الناس يعرفون ذلك قبله ، وإنما كانوا إذا فرغوا  
من القصيدة فسّروها » . وقال أبو العباس أحمد بن يحيى<sup>(٢)</sup> : « أوّل من  
أملى غريب كل بيت من الشعر تحته الأخفش - وكان ي بغداد - وكان  
الطوسي مستمليه . ولم أدركه ، لأنه كان قبل عصرنا ، وكان يقال له :  
الأخفش الراوية » .

وإذا كان لا بدّ لنا من الحوض في هذا الخلاف ، فإننا نرجّح قول  
أبي العباس ثعلب ، على قول السيوطي ، للأسباب التالية :

١ - ثعلب من علماء القرن الثالث ، والسيوطي من علماء القرن التاسع .  
وللقديم في مثل هذا الموضوع حقّ الترجيح ، ولا سيّما إذا علمنا  
أن ثعلباً قد ولد<sup>(٣)</sup> في عصر الأخفش الأوسط ، وعاصر أصحابه  
وتلاميذه ، وأخذ عنهم أخباره . أما السيوطي فقد كان ينقل عن  
الكتب التي وقف عليها ، وليس بعيداً أن يكون قد تمجّل النقل  
فنسب إلى الأخفش الأكبر ما هو للأخفش الأوسط .

(١) المزهري ٢ : ٤٠٠ ، وبغية الوعاة ص ٢٩٦ وانظر : الأعلام ٤ : ٥٩

وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢ : ١٥١

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ٧٦ وإنباء الرواة ٢ : ٣٩ . وكلامها  
في ترجمة الأخفش الأوسط .

(٣) ولد ثعلب سنة ٢٠٠ وتوفي الأخفش سنة ٣١٥ . بغية الوعاة ص ١٥٨ و١٧٢

٢ - اتصل أبو العباس ثعلب بالمصنفات الأدبية واللغوية ، منذ صباه . فاطلم على مؤلفات الأخفش الأوسط ومن تقدّمه وعاصره . وقد ازداد بها خبرة حين رجع إليها ، وصنع الشروح على دواوين الشعر القديم (١) . فكان أقدر على القول الفصل في مثل هذا الموضوع .

٣ - عُرف الأخفش الأكبر باللغة والنحو ، فلم يترك آثاراً في ميدان الشروح الأدبية ، يستخلص منها الدارس طريقتة في الشرح . بل إنه قلما ورد ذكره في مصنفات الشروح الأدبية وغيرها . أما الأوسط فقد كان له ، بالإضافة إلى شهرته اللغوية والنحوية ، جهود في الشروح الأدبية ، خلف منها كتاب (٢) « معاني الشعر » ، وذكره ظاهراً في مصنفات المتأخرين من الشراح . وحرّريه بأثاره هذه أن تقدم لثعلب وغيره أمموجاً من صنعه في تاريخ الشروح الأدبية .

٤ - الأخفش الأكبر معاصر لرجال الطبقة الأولى من مدوّني الشعر ومفسّريه ، ولم يكن قبله من يعملون في هذا الميدان لنسب إليهم تفسير الشعر جملة . أما الأخفش الأوسط فقد تقدمه رجال الطبقة الأولى ، أمثال أبي عمرو بن العلاء ، وحماد ، والمفضل ، وخلف . وغير بعيد أن يكون هؤلاء قد التزموا في بدء مصنفاتهم وأمالهم أن يفسروا أبيات القصيدة بمد الفراغ من إنشادها .

وأياً كانت الحال فإنّ ظاهرة تفسير غريب كل بيت تحته يمكننا أن نجعل منتصف القرن الثاني تاريخاً لها . فهي - أكانت صنيع الأخفش الأكبر أو صنيع الأوسط - من نتاج تلك الحقبة . فالأخفش الأوسط ، وإن كان قد أدرك العقد الثاني من القرن الثالث ، هو من معاصري الأخفش

(١) انظر مجالس ثعلب ص ١٨ - ٢٢ من مقدمة الناشر .

(٢) وإنباء الرواة ٢ : ٤٢ . وانظر معاني الشعر ص ٦



الأكبر . وذلك أن الأخفش الأوسط كان من طبقة سيويه وأقدم منه (١). فهو ، على هذا ، مولود في العقد الثالث من القرن الثاني ، ومعاصر للأخفش الأكبر ، قريباً من نصف قرن (٢) .

فإذا اطماننا إلى ما ذكرناه من تحديد تاريخ تلك الظاهرة ، استطعنا أن نفهم لم كانت بعض شروح الطبقة الأولى متبعة نهج الأخفش ، فالفضل الضبي مثلاً ، وهو من رجال الطبقة الأولى ، غالباً ما يلزم في كتابه « أمثال العرب » طريقة الأخفش (٣) . فقله لس جدواها وفائدتها ، فاعتمدها في مصنفاته مؤخراً ، وإن بقيت آثار النهج القديم في مواطن (٤) من تلك المصنفات .

وقد استطاع النهج المحدث أن يشق سبيله ويجمع لنفسه الأنصار والمريدين ، حتى استبدت سلطته بأكثر من تصدّي لتصنيف الشروح . وها نحن أولاء نعرض نماذج متفرقة لشروح الطبقة الثانية تمثل المؤرخ صورة واقعية لتلك الجهود .

ففي ديوان سلامة بن جندل شروح لأبي عمرو الشيباني مثالها ما يلي (٥):  
كنا نَحْلُ ، إذا هَبَّتْ شاميةٌ بكلِّ وادٍ حَطِيبِ البَطْنِ مجدُوبِ

(١) قال المبرد : « الأخفش أكبر سنّاً من سيويه » . إنباء الرواة ٢ : ٤٠ . وانظر طبقات النحويين ص ٧٤ وبغية الوعاة ص ٢٥٨

(٢) لم يعرف تاريخ وفاة الأخفش الأكبر ، وحدده بروكلمان بعام ١٧٧

(٣) انظر أمثال العرب ص ٨ و ١٠ و ١٤ و ٢٤ و ٣٠ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٣ . . .

(٤) انظر أمثال العرب ص ٧ و ٢١ و ٢٢ و ٤٥

(٥) ديوان سلامة بن جندل ص ١١٩ - ١٣١

قال أبو عمرو : مجدوبٌ : معيبٌ . وأنشد :  
أَبَارِقُ ، إِنِّي لَا أُرِيدُ إِذَا كُمْتُ وَلَا ضَرَبَكُمُ ، مَا لَمْ تُعِينُوا عَلَيَّ جَدِّي  
أَي : عيبي . وروى : خصيبِ البطنِ . فمن روى : خصيب ، يقول :  
هذا الوادي فيه مرعى ونبات ، فهو ثغر يتحاماه الناس ، فنحن نحلّه  
وزعى ما فيه ، لمزتنا .

شيبِ المَبَارِكِ ، مَدْرُوسٍ مَدَافِعُهُ هَابِي المَرَاغِ ، قَلِيلِ الوَدَقِ ، مَوْظُوبِ  
قال أبو عمرو : شيب : ليس به كلاً ، ولا تَمَّ شَيْءٌ ، فهو أبيض .  
وموظوب : واظبوا عليه ، حتى أكل ما فيه . ويكون من : واظبتُ  
عليه السنون . والدَّرس : الدَّيَّاس ، عند أهل الشام وعند أهل العراق .  
وأنشد لابن ميادة :

يَكْفِيكَ ، مِنْ بَعْضِ إِزْدِيَارِ الآفَاقِ سَمَاءٌ ، مِمَّا دَرَسَ ابْنُ مَخْرَاقِ  
سمراء : حنطة . دَرَسَ : داس .

كُنَّا إِذَا مَا أَنَا صَارِخٌ ، فَزِعٌ كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ ، قَرَعِ الظَّنَابِي  
قال أبو عمرو : الظَّنْبُوبُ : عَظْمُ السَّاقِ . قال : إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُنِيخُوا  
الْبَعِيرَ فَعَسَّرَ عَلَيْهِمْ ، ضَرَبُوا ظَنْبُوبَهُ فَيَبْرُكُ . يقول : إِذَا أَنَا صَارِخٌ ،  
أَنخنا الإبل ، ثم ركبنا . وروى : كانت إناختنا . وأنشد :

إِذَا اسْتَرَخَتْ عِمَادُ الحَيِّ شُدَّتْ وَلَا يُثْنِي ، لِقَائِمَةِ وَظِيفِ  
يقال : جعلَ أمره على ظنبوبِ ساقه ، وعلى جبل ذراعِهِ : إِذَا اعْتَمَزَ  
عليه وهمٌ به . وقال النابغة :

\* وَقَدْ جَعَلُوا المِصَاعَ عَلَى الذِّرَاعِ \*

وفي شرح النقائض نرى ، على بيت الفرزدق :

وعتض زَمانٍ ، يا بنَ مروانَ ، لم يدعْ  
من المالِ ، إلاّ مُسحِتًا ، أو مُجرِفٌ

الشرح التالي (١) : قال سعدان : أخبرنا أبو عبيدة قال : سمعتُ راوية الفرزدق يروي هذا البيت : لم يدعْ \* من المالِ إلاّ مُسحِتٌ ، أو مُجرِفٌ ، بالرفع . يقول : لم يدعْ ، من الدّعة ، أي لم يتدع . قال : والمسحِتُ : الذي لا يدع شيئاً إلاّ أخذه . قال : والمجرِفُ : الذي أخذ ما دون الجميع . قال : ومن قال إلاّ مسحّت أو مجرّف ، أراد وهو مجرّف . قال أبو عبيدة : قوله : « لم يدع » أي لم يثبت ويستقر ، من الدّعة ، إلا مسحّت من المال ، ومجرّف . قال : فارتفع مسحت ومجرّف بفعلها . قال : وأنشدنا لسويد بن أبي كاهل :

\* أرقّ العينَ خيالٌ ، لم يدعْ \*

يقول : لم يستقرّ . وهو من الدّعة .

وقال البغدادي (٢) في شرح هذا البيت :

كفّى بالنّأبي ، من أسماء ، كافي وليسَ لنأبها ، إذ طال ، شافي  
و هذا البيت مطلع قصيدة لبشر بن أبي خازم .. وقال أبو عبيدة شارح ديوان بشر - وهو عندي بخطّه ، وهو خط كوفي - المعنى : لا يُصيّني بعد هذا شيء أشدّ منه ، وهو مستقم ومرّض . ويروي : وليس لسقمه ، أي : السقم النّاشيء من بعدها ، ويروي أيضاً : وليس لسقمها ، أي : السقم الذي حصل لي منها . هذا كلامه .

(١) شرح النقائض ص ٥٥٦ - ٥٥٧

(٢) الخزانة ٢ : ٢٦٢

وقال أبو زيد الأنصاري (١) : « قال نقيع (٢) بن جرموز بن عبد شمس - وهو جاهلي - :

أطوفُ ما أطوفُ ثمَّ آوي إلى أمّنا ، ويُرؤيني النقيعُ

قال المفضل : كذا أنشدناه أبو المدرّج : إلى أمّنا ، كما يقال : يا أبا ، موضع : يا أبي .

وفي النوادر أيضاً (٣) : « قال الأعشى :

ولستَ بالأكثرِ منهمُ حصيً وإِنما العِزّةُ للكائرِ

أبو زيد : أراد : بأكثر منهم حصي . والحصي : العدد الكثير . وكذلك القبيصُ » . وقال العجاج :

وآضتِ الأعناقُ سوقَ العنصلِ مُختضعاتٍ ، برؤوسٍ ، مُيَلِّ

فقال الأصمعي (٤) شارحاً : « قوله : آضت ، يقول : صارت تثني ، من التماس ، مثل سوق العنصل . والعنصل : نبت يشبه البصل . مختضعات ، يقول : صارت الرقاب منكّسات ، » .

وقال الأصمعي في شرح هذا البيت ، من شعر ذي الرمة (٥) :

وبالشهائلِ ، من جلائنٍ ، مُقتنِصٍ

زوّلُ الثيابِ ، خفيّ الشخصِ ، مُنزرِبٍ

(١) النوادر ص ١٨ - ١٩

(٢) وقيل هو نقيع . انظر المؤلف والمختلف ص ٣٠٠ ، والنوادر ص ١٨

(٣) النوادر ص ٢٥

(٤) ديوان العجاج ص ٣٠٨

(٥) الخزانة ٢ : ٣٦٥

الشائل : جمع شمال . وجلان : قبيلة من عنزة وهم رُماة (١) .  
 وزول الثياب ، خلتقها . وخفي الشخص بمعنى ضيل الشخص ، خلقه .  
 والمنزرب : الداخل في الزرب ، وهو قشرة الصائد . يقال : انزرب ،  
 إذا دخل ، .

وقالَ ذو الرَّمَّة (٢) :

أعاذلَ ، عوجي من لسانك ، عن عذلي  
 فما كلُّ من بهوى رَشادي على شكلي  
 فما لامَ يوماً من أخٍ ، وهو صادقُ ،  
 إخايَ (٣) ، ولا اعتلَّت على ضيفها إيلي  
 إذا كان فيها الرِّسلُ لم تاتِ دوتهُ  
 فيصالي ، ولو كانت عِجافاً ، ولا أهلي  
 وإنْ تعذِرَ بالتحلِّ من ذي ضروعيمِ  
 إلى الضيفِ ، يجرِّحُ في عراقيها نصلي

وقد علّق البغدادي على هذه الآيات ، بما يلي : « قال الأصمعي  
 في شرح ديوانه : عوجي من لسانك ، أي : كفتي . ولفظ « عوجي »  
 على الحقيقة : اعطفي . والشكل : الضرب . يقول : ما كلُّ من يهوى  
 ذلك مني على طريقي وعلى مذهبي . وقوله : فما لامَ يوماً من أخٍ ، قال  
 الأصمعي : « اعتلّت » أطلق اللفظ على الإبل ، والمعنى على أصحابها .

(١) في المطبوعة : « مارة » .

(٢) الخزانة ١ : ٢٨٤ - ٢٨٥

(٣) في مطبوعة الخزانة « أخاي » .

يقول : لم أبخل ، فأعتذر إلى الضيف . وقوله : إذا كان فيها الرّسل :  
قال الأصمعي : الرّسل : اللبن ، حلوه وحامضه وخائره ورقيقه . يقول :  
لا أسقي فصالي وأدع ضيفي ، ولو كانت عجافاً مهازيل . يقال : عَجِفَ  
الداية ، وأعجفَهُ صاحِبُهُ . وعَجِفْتُ نفسي عن كذا ، إذا صَرَفتها .  
وقوله : وإن تَعْتذر بالحل ، قال الأصمعي : اعتذارها للضيف ألا يرى  
فيها محتلباً من شدة الجذب والزمان . فإذا كانت كذلك عقرتها . قال  
الأصمعي : كل ذي أربع عرقوباه في رجله ، وركبته في يديه . وعقرتُ  
الداية : قطعتُ عرقوبتها . والعرقوب من الإنسان : العصب الغليظ الموتر  
فوق العقب . والنصل : حديدة السيف والسكّين .

وقال ابن هشام (١) : « أنشدني أبو محرز ، خلف الأحمر ، وأبو عبيدة  
لعباس بن مرداس ، أحد بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة  
ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، يفخر بعمك :  
وعمك بن عدنان الذين تلقبوا بنسّان ، حتى طردوا كل مطرد  
وهذا البيت في قصيدة له . وغسّان : ماء بسد مأرب باليمن ، كان شرباً  
لولد مازن بن الأسد بن الغوث ، فسّموا به . ويقال : غسان : ماء  
بالمشّال قريب من الجحفة . والذين شربوا منه ، فسّموا به قبائل من  
ولد مازن بن الأسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن  
سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . قال حسّان بن ثابت الأنصاري :  
- والأنصار : بنو الأوس والخزرج ، ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن

(١) السيرة ١ : ٥ - ٧ . وقد صنع كتاباً في شرح أشعار السيرة .

وفيات الأعيان ٢ : ٣٤٩

عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث - :  
إمّا سألتِ فإتانا ممشراً ، ننجبُ الأسدُ نِسبتنا ، والماءُ غسَّانُ  
وهذا البيت من أبيات له .

وقال أبو تمام (١) ، في شرح بيت الأخطل :

حُشدٌ على الحقِّ ، عن قولِ الخناخُرُسِ

وإنَّ أَلَّتْ بهم مَكْرُوهُةٌ صَبَرُوا

« حشد : يتحاشدون على الحق » ، ويتعاونون عليه ، ويجتهدون فيه .  
والخنا : الفحش . أَلَّتْ بهم (٢) : أصابتهم . مكروهة : داهية وشدة .  
يقول : هم يتعاونون على إقامة الحقوق ، وهم حلما يصمتون عن الفحش ،  
وإن أصابتهم الشدائد صبروا عليها .

وقال ابن الأعرابي (٣) : « سُبَيْع بن الخَطِيم التيمي » ، فرسه نحلة .  
ويقال له : فارس نحلة . خطب إلى عمه ، فقال له : نعم أزواجك بتي ،  
على أن تعطيني فرسك نحلة ! فأبى ، وقال في ذلك :

إِنِّي رَأَيْتُ أَبَا شَيْمَاءَ مُتَّلياً إِذَا أَكَلِمُهُ فِي رَأْسِ أَسْلُوبٍ  
يَقُولُ : نَحْلَةَ أَوْدَعْنِي ، فَقُلْتُ لَهُ : عَوَّلَ عَلِيٌّ بِأَبِكَارٍ ، هَرَّاجِبٍ  
مَاذَا أَقُولُ ، إِذَا مَلَيْتُ ، وَابْتَكُرُوا بِسَمْحَجٍ ، كَقَنَاةِ الرَّهْمِجِ ، سُرْحُوبٍ  
بَلَّغَتْ عَـلِيٌّ يَمِينٌ ، لَا أَبْدِلُهَا

من ذاتِ قُرْطِينِ ، بين النَّحْرِ وَاللَّسُوبِ

(١) نقائض جرير والأخطل ص ١٥٥

(٢) سقط « بهم » من المطبوعة .

(٣) أسماء خيل العرب وفرسانها ص ٥٨ - ٥٩

الأبكار : التي وضعت بطناً واحداً . والمهاجيب : الطوال السمان ، .

وفي شرح بيت بشر بن أبي خازم :

تراها ، من تيس الماء ، مشبهاً

مخالطة ديرة ، منها ، غرار

قال ابن الأعرابي (١) : « يقول : لا ينقطع عرقها ، فتقطع » ،

ولا يكثر فيضعفها . والديرة : أن تدر . والغرار : القلّة . ويقال : غارت

الناقة ، إذا قل لبنها ، بعد مجئها ، .

فخر الدين قباوة

حلب - كلية الآداب

(١) المعاني الكبير ص ١٠

(٢) زيادة من شرح المفضليات للأبنازي ص ٦٧٥ حيث أورد بعض شرح

ابن الأعرابي .

٢ (١١)



# السمع بالإفادة

الأستاذ مطاع الطرايشي

لاحظتُ أثناء تحقيقي كتاب السؤالات للحافظ السِّلَفي (١) أنه تكرر في أجوبة خميس الحوزيّ عبارة السمع بالإفادة ، ومع تتبُّع المواضع التي وردت فيها ؛ قاد البحثُ إلى مثيلات لها في المصادر الأخرى ، فاجتمع لديّ بذلك قدر لا بأس به منها ، أحببتُ تسجيله مرتباً لعل المقارنة تهدي إلى الكشف عن معنى تلك العبارة ، وإن كنتُ أعتقد أن هذه الدراسة الموجزة والنتائج التي انتهت إليها ليست في غاية المطاف أكثر من محاولة ؛ أرجو أن تكون قد وثقتُ لإثارة البحث في مصطلح السمع عند المحدثين .

قال أبو نعيم الأصبهاني ( ت ٤٣٠ ) :

في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن أسيد : « سمع بفائدة والده من العراقيين » .

( أخبار أصبهان ٢ / ٢٧٣ )

(١) عنوانه الكامل : « سؤالات الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي أبا الكرم خميس بن علي الحوزي عن جماعة من أهل واسط ومن الغرباء القادمين إليها . » وقد فرغت من تحقيقه بحمد الله .

## وقال الخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣ ) :

في ترجمة أبي العلاء الواسطي : « أنبأنا القاضي أبو العلاء من كتابه في سنة ( ٤٢٣ ) ، نبأنا عبد الله بن موسى السلامي الشاعر ؛ بفائدة ابن بكير . . » وساق حديثاً بإسناده ثم قال : « أفدتُ هذا الحديث عن أبي العلاء جماعة من أصحابنا مع تعجبي ؛ فإن السلامي حدث ببخارى وتلك النواحي ولا علمتُ أنه قدم بغداد .

فلما حدثتني عنه أبو العلاء جوّزتُ أن يكون ورد إلينا حاجباً فظفر به أبو عبد الله بن بكير وسمع معه أبو العلاء منه . . فلما كان في سنة ( ٤٢٩ ) وقع إليّ جزء بخط ابن بكير ؛ وفيه الحديث الذي ذكرته عن أبي العلاء عن السلامي بعينه ؛ بسياقه ولفظه .

( تاريخ بغداد ٣/٩٨ )

## وقال خميس الحوزي ( ت ٥١٠ ) :

١ - في ترجمة أبي محمد الغندجاني : « سمع بإفادة أبيه وعمته من المُختصِّ والكتّاني .. نبيلٌ جليلٌ صحيح الأصول صدوق . »

( السؤالات : ٢ )

٢ - وفي ترجمة أبي البركات بن نفيس : « وجدنا سماعه في الأصول مع أبيه من ابن التُّباني وابن خزّافة . »

( السؤالات : ٣ )

٣ - وفي ترجمة أبي طالب الصيرفي : « سمع بإفادة أخيه أبي القاسم .. وكان صحيح الأصول جيّد السماع ؛ أكثرها بخط أخيه . »

( السؤالات : ٥ )

٤ - وفي ترجمة أبي الحسن بن مخلد : « سمع بإفادة أبيه أبي طالب ، من أبي بكر بن بيري وأبي عبد الله العلتوي .. وكان جيد الأصول ، ثقةً فيما يرويه ويقول » .

( السؤالات : ١٩ )

٥ - وفي ترجمة أبي البركات الجُمّاري : « وولده أبو نُعيم محمد ابن إبراهيم الذي حدثَ بمسند مُسَدّد ، وكان سمعه بإفادته وكلاهما ثقة » .

( السؤالات : ٢٧ )

٦ - وفي ترجمة أبي الحسن العطار : « صاحب أبي محمد بن السقاء الحافظ ؛ روى عنه مُسند مُسَدّد ، وحدثَ به عنه أبو نُعيم الجُمّاري ، وكان عنده الأصل بخطّه » .

( السؤالات : ٧٠ )

٧ - وفي ترجمة أبي عبد الله السَّقَطِي : « يُعرف بابن أخت مهدي » ، وكان الذي أفاده خاله أبو بكر بن مهدي » .

( السؤالات : ٧٦ )

وقال ابن خَلِّكان ( ت ٦٨١ ) :

في ترجمة عمر بن طَبْرَزْد : « وكان أخوه الأكبر أبو البقاء قد أسمعهُ الكثير من الحديث ، ثم استقلَّ بإفادة نفسه ، وعمَّير حتى حدثَ سنين ، وحفظَ الأصولَ إلى وقت الحاجة إليها وكانت بخط أخيه أبي البقاء المذكور إلا القليل .. وكان عالي الاسناد في سماع الحديث ، طاف البلاد وأفاد أهلها » .

( وفيات الأعيان ٣/٤٥٢ )

وقال ابن الفوطي ( ت ٧٢٣ ) :

في ترجمة أبي المظفر ضياء بن صالح البغدادي : « أفاده عمته المبارك ابن كامل باستجازة جماعة من الشيوخ له . »

( تلخيص معجم الألقاب ٤/٧٩١ )

وقال الذهبي ( ت ٧٤٨ ) :

١ - في ترجمة أبي طاهر الخليلي : « سمع بعناية والده من .. »

( سير النبلاء ١٠/ل ٢٦٧ )

٢ - وفي ترجمة أبي محمد الغنندجاني : « سمع باعتناء أبيه من .. »

( سير النبلاء ١١/ل ٢٠٣ )

٣ - وفي ترجمة أبي طاهر السلفي ؛ نقل قول الحافظ ابن المفضل فيه :

« وكل من سمع من أبي صادق المدني<sup>(١)</sup> ومحمد بن أحمد الرازي المعدل<sup>(٢)</sup> من المصريين ؛ فأكثره بإفادته . »

( سير النبلاء ١٣/ل ٥ )

٤ - وفي ترجمة ابن أبي عثمان ؛ نقل قول المؤتمن الساجي فيه :

(١) المحدث الثقة أبو صادق مرشد بن يحيى بن القائم المدني ثم المصري ، المتوفى

سنة ( ٥١٧ ) ، سمع منه السلفي في سنة وفاته - ترجمته في سير النبلاء

( ١٢/ل ١١٠ ) والعبير ( ٤١/٤ ) وانظر طبقات السبكي ( ط الحسنية : ٤٤/٤ ) .

(٢) الشيخ العالم المعمر الثقة ؛ مسند الإسكندرية ومصر أبو عبد الله محمد

ابن أحمد بن إبراهيم الرازي ثم المصري ، الشروطي المعدل ، المعروف بابن

الخطاب . خرج له السلفي « السداسيات » وروى عنه . مات سنة ( ٥٢٥ )

وله ( ٩١ ) سنة - ترجمته في سير النبلاء ( ١٢/ل ١٣٤ ) والعبير ( ٦٥/٤ ) .

« أفاده أبوه مع إخوته : أبي محمد وأبي تمام ، مع شراسة أخلاقٍ ونفورٍ طبعٍ لا وجه له . »

( سير النبلاء ١١/ل ٢٨٣ )

٥ - وفي ترجمة أبي القاسم البغوي : « سمع في الصغر بعناية جدّه لأمه أحمد بن منيع ، وعمّه عليّ بن عبد العزيز... وأول ما كتب الحديث سنة ( ٢٢٥ ) . »

( العبر ٣/١٧٠ )

٦ - وفي ترجمة عمر بن طبريزيّ : « أكثر سماعه مع أخيه وبإفادته . ( ميزان الاعتدال ٣/٢٢٣ )

٧ - وفي ترجمة أخيه أبي البقاء : « سمع أخوه الكثير بقراءته . ( ميزان الاعتدال ٤/٣٠ )

وقال السخاوي ( ت ٩٠٢ ) :

في مسألة ( اشتراط بعضهم في صحة الحديث بالقراءة إقرار الشيخ عند تمام السماع بأنه كما قرئ عليه ) قال السخاوي في ختام البحث : « وبالجملة فتصريحُ الحديث بالإقرار مُستحبٌ ؛ فقد قال الخطيب : ولو قال له القارئ عند الفراغ : كما قرأتُ عليك ؟ فأقرّ به ، كان أحبّ إلينا (١) ، انتهى . ولو كان الاعتماد في سماعه على التقيّد بالحكم فيه فيما يظهر كذلك . »

( فتح المغيث ٢/٣٨ - ط المكتبة السلفية )

يتيسّر ممّا سبق أن مسألة الإفادة هذه ذاتٌ وجهين اثنين : الأول منها يتعلق بالإفادة مجردة ؛ والثاني يختصّ بها مركّبة مع السماع .

(١) انظر الكفاية ٢٨٠

فالإفادة - وما تقلّبَ منها كالفائدة وأفادَ - كلمةٌ لم تُجاوزَ مدلولها الأصليّ فتدخل في حيزِ المصطلح ؛ فالسَّقْطِيّ أفاده خاله حين اعتنى بتعليمه ، وعمر بن طبرّزّذ عني به أخوه في صغره ، ثم كبر فاستقلّ بإفادة نفسه ، ثم طاف البلاد وأفاد أهلها علماً . أما أبو المظفر البغداديّ فقد استجاز له عمّه جماعةً من الشيوخ فأفاده بذلك . هذا ومرّ بنا في ترجمة الغنّدجانيّ أنّ "الذهبيّ" استعمل كلمة العناية في موضع الإفادة الواردة في كلام خميس الحوزيّ .

على أنّ "هذه العناية تأخذ شكلاً خاصاً في قولهم : سمع بإفادة فلان أو سمع بعناية فلان ؛ إنها قد تعني أنّ "أبا المترجم أو جدّه أو عمّه أو خاله أو أخاه الأكبر كان اعتنى به في صغره ، فأحضره مجالس العلم وسمّعه من العلماء الأعلام في وقته .

لكنّها لا تعني بالضرورة أنّ السامع في كلّ هذه الأحوال صغير السنّ لا يستطيع أن يستقلّ بنفسه في الطلب ، أو أنّ السامع مع أحدٍ من هؤلاء المذكورين معناه السماع بإفادته ؛ فابن نفيس مثلاً سمع مع أبيه ولم يقولوا سمع بإفادته ، وبالمقابل أبو طالب الصيرفيّ سمع بإفادة أخيه أبي القاسم مع أنه أصغر منه بثلاثي سنوات فقط ، ولقد كانت سنّه تؤهله للسمع بنفسه من الشيوخ ؛ فقد كان يناهز السادسة عشرة حين مات بعض أوائلك الذين سمع بإفادة أخيه منهم (١) .

(١) ولد أبو طالب الصيرفي سنة (٣٦٣) ومن شيوخه : أبو حفص ابن الزيات (ت ٣٧٥) ، والحسين بن محمد العسكري (ت ٣٧٥) ، وعلي بن محمد بن لؤلؤ الوراق (ت ٣٧٧) ، وأبو بكر بن شاذان (ت ٣٧٦) ، ومحمد بن المظفر (ت ٣٧٩) . انظر : تاريخ بغداد (٣١٩/١) والمعبر (٣٦٩/٢ ، ٣٧٠ ، ٣/٣ ، ١٢٠٤) .

إنما الارتباط الوثيق قائم بلاريب بين هذا السماع والأصول المكتوبة وكل الشواهد التي مرّت بنا تشير إلى ذلك التلازم بل تؤكّده ، فالسامع في هذه الحال كما يبدو ليست لديه أصول خاصّة به ، وإنما اعتماده في السماع على أصول المفيد .

فالمفيد كتب الأصول بخط يده وضمّتها وقابلتها ، ثم بذلتها للمستفيد هبةً أو إعارهً . يتبيّن ذلك جلياً في ترجمة عمر بن طبروزّد ، فقد كان أكثر أصوله بخط أخيه أبي البقاء وبقراءته أيضاً ، وكذلك أبو طالب الصيرفي . كما أن الشواهد الأخرى تؤيد هذا المعنى أيضاً ؛ إفادة السيلفي للمصريين إنما كانت ببذله أصوله التي كتبها بخطه وقرأها على ذينك الشيخين ؛ بذلتها لهم ليكتبوا منها أو يُقايِلوا عليها أو يسمعوها بها . وإلى ذلك أشار الخطيب البغدادي إذ قال في الترغيب في إعاره كتب السماع : « إذا كان لرجل كتاب مسموع من بعض الشيوخ الأحياء فطلب منه ليُسمع من ذلك الشيخ ، فيُستحب أن لا يمتنع من إعارته ؛ لما في ذلك من البر » واكتساب المثوبة والأجر . وهكذا إذا كان في كتابه سماع لبعض الطلبة من شيخ قد مات ، فابتغى الطالب نسخة استحب إعارته إياه وكثره أن يمنعه منه . أخبرنا الحسن بن أبي بكر . . حدثنا أبو طالب عبد الجبار ابن عاصم قال : سمعت يحيى بن معين يقول : « من بخل بالحديث وكسر على الناس سماعهم لم يُفلح (١) » .

وفي هذا المعنى قال ابن الصلاح ؛ وصرّح بالإفادة : « ومتن ظفر »

(١) الجزء الرابع من كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع .  
نسخة الظاهرية ( الصفحة الثالثة )

من الطلبة بسماع شيخ فكتمه غيرَه لينفرد به عنهم ؛ كان جديراً بأن لا ينتفع به ، وذلك من اللؤم الذي يقع فيه جهة الطلبة الوُضعاء . ومن أول فائدة طلب الحديث الإفادة ، رويننا عن مالك رضي الله عنه أنه قال : من بركة الحديث إفادة بعضهم بعضاً . وروينا عن إسحاق بن إبراهيم ابن (١) راهويه أنه قال لبعض من سمع منه في جماعة : انسخ من كتابهم ما قد قرأت . فقال : إنهم لا يكتنونني . قال : إذن والله لا يفلحون ؛ قد رأينا أقواماً منعوا هذا السماعَ فما أفلحوا ولا أنجحوا ، (٢) .

وهكذا نرى أن السماع بإفادة المفيد قد يعني السماع معه ، لكن الإفادة هنا لا تقتصر على الصحبة في السماع فحسب ، بل تشير إلى ما وراء ذلك من وجوه الاعتماد على المفيد في تحمّل العلم ؛ باكتساب أصوله أو باستعارتها ، ولا يخفى ما في ذلك من التعاون العلمي النبيل ؛ تدفع إليه الروح العلمية الأصيلة ؛ التي أشرقت شمسها من معالم تراثنا العظيم .

مطاع الطرايشي

دمشق

(١) بإثبات ألف ( ابن ) الثانية على أنها بدل من الأولى ، وراهويه هو إبراهيم ؛ جمعوا بين اسمه ولقبه ليتم تعريفه . انظر شرح النووي على صحيح مسلم ( ط المصرية ١٣٤٧ هـ ) : ج ٢ / ص ١٠٢ والمطالع النظرية للهوريني ( ص ١٢٠ ) ، وقد مرت هذه الكلمة في طبعات المقدمة مخدوفة الألف ومن غير تعليق فحق التنبيه .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ( ط دار الحكمة ص : ١٢٥ ) .



# التعريف والنقد

ملاحظات على وفيات الأعيان

المجلد السابع

تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ،  
مطبعة دار القلم - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧١

الدكتور علي جواد الطاهر

١ - انتهى المجلد السادس بالترجمة رقم ٨٢٨ : يعقوب بن الليث الصفار الخارجي ، وانتظر القارئ المتبع أن يتبدىء المجلد السابع بالترجمة رقم ٨٢٩ : يعقوب بن يوسف بن عبد المزمع الموحدى . ولكن المنتظر لم يقع ، والذي وقع غريب جداً في بابه ، فقد فتحت الصفحة الأولى من المجلد السابع (ورقمها ٥) بعنوان يقول : مصادر ترجمته وأخباره . وعلى هذا العنوان إحالة في الهامش من الصفحة نفسها تقول : ذكرت المصادر أن له ترجمة في تاريخ الحافظ . . . الخ .

فمن هو هذا ؟ ومصادر من هذه ؟

ثم تتوالى المصادر : كمال الدين ابن الشمار ( - ٦٥٤ ) ، عقود الجمان في شعراء هذا الزمان . . . ، شهاب الدين أبو شامة ( - ٦٦٥ ) ، ذيل الروضتين . . . شمس الدين بن خلكان ( - ٦٨١ ) وفيات الأعيان ، ويمضي في ذلك إلى ما يقرب من وسط الصفحة ٧ ويصعب أن يظن ظان \* يفتح

- ٦٤٦ -

المجلد السابع هذا أن الضمير في ترجمته وأخباره يعود على ابن خلكان . ولم ابن خلكان ؟ وما دخله بين يعقوبين ؟ وإذا كانت هذه مصادر ابن خلكان مؤلف الكتاب فلم لم تذكر في أول المجلد الأول لدى حديث المحقق عن ترجمة المؤلف قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ؟ لقد كان ذلك مكانها الطبيعي الذي تقتضيه مناهج التحقيق والبحث .

٢ - وتنتهي المصادر فتبدأ صفحة بيضاء كتب في وسطها مقدمة في المؤلف وكتابه ، فنعرف أن هذه مقدمة يكتبها المحقق عن المؤلف ( ابن خلكان ) وكتابه ( وفيات الأعيان ) ، وكان اللازم - إذا كان لا بد من ترجمة ابن خلكان هنا معترضاً بين يعقوبين : الأول في نهاية المجلد السادس ، والثاني يجب أن يكون في مفتتح المجلد السابع - أن تأتي هذه الصفحة البيضاء التي كتب في وسطها مقدمة في المؤلف وكتابه أولى في المجلد ، لتدل بعض الدلالة على قصد المحقق . أقول : بعض الدلالة ، لأنها لا يمكن أن تدل دلالة تامة على القصد ، وإلا فكيف تكون المقدمة عن المؤلف والكتاب في مقدمة المجلد السابع من الكتاب ، وليس في مقدمة المجلد الأول؟ يمكن لقائل أن يقول : من الممكن أن يؤخر ، في تحقيق الكتاب ، الحديث عن الكتاب ومؤلفه لكي يكون كلام المحقق متماسكاً ناضجاً . ونقول : ذلك ممكن ، ولا سيما بعد أن نص المحقق في مقدمته للمجلد الأول (ص ١٧) على ذلك ، فقال : « وسيدرج في الجزء الثامن ترجمة تفصيلية للمؤلف ودراسة لكتاب وفيات الأعيان . وإني أرجو أن أوضح هنالك شيئاً من طبيعة التأليف المتدرج الذي جرى عليه المؤلف في كتابه هذا . »

نقول : ممكن ، ونتطر الجزء الثامن . . . وإن كان الأولى أن تكتب المقدمة - كما هو طبيعي - في المقدمة ، وأن يدفع المحقق بأجزاء الكتاب الذي يحققه بعد أن ينتهي من الحصول على المخطوطات والمقابلة وكل شيء .

تقول : يمكن . . . ولكنها لا تعود - في هذه الحال - مقدمة ، وإنما تكون ذيلًا أو ملحقاتاً ، ومن شأن الذيل والملحق أن يأتيا في آخر الأجزاء . وليس هذا الذي حدث في تحقيق وفيات الأعيان بالمقبول ، فقد جاءت المقدمة - ولا بأس في قبول اسمها - في بداية المجلد السابع ، أي أنها لم تأت بعد ختام الكتاب وإنما قطعت سلسلة التراجم فوضعها المحقق ممتزجة بين يعقوبين ، ففصل بين كلام المؤلف بأكثر من مئة صفحة . قد يقول الدكتور إحسان عباس : إن الملاحظة شكلية ونحن نقول : إنها شكلية ، ولكنها جزء لا يتجزأ من عمل المحقق ، ولا موجب للفصل . إن المقدمة قيمة ، ولكن وضعها حيث جاءت أنخل بها وبنظام الكتاب ، وإذا صعب أو استحال وضعها في مقدمة الكتاب كان مناسباً أن توضع في ختامه . . .

وأخشى أن تكون الحال خاضعة للعرض والطلب ، وإلى المطبعة التي تريد أن تدور عجلاتها .

٣ - الجزء والمجلد : مسألة شكلية أخرى . ولكننا نحرص على استعمال الكلمة التي استعملها المؤلف أو الذين تحدثوا عنه ، فذلك أدل على الدقة وأنفع لمن يدرس تطور الكلمة التي صارت مصطلحاً ويريد أن يعرف الفرق بين الجزء والمجلد ، وفي أي عصر استعملوا ولدى أي مؤلف - وقد يصل إلى نتيجة ، فهل قسم ابن خلكان كتابه إلى مجلدات أو إلى أجزاء ؟

إذا نظرنا التحقيق الذي صدر باسم الدكتور إحسان عباس نرى الكتاب مقسماً إلى مجلدات : المجلد الأول ، المجلد الثاني . . . الخ فهل يعني ذلك تقسيم المؤلف أو تقسيم المحقق ؟ لم يفرق المحقق لنا بين المجلد والجزء فهو إذ يقسم الكتاب إلى المجلد الأول والمجلد الثاني . . . يتحدث وكأنه قسم الكتاب إلى أجزاء ، فيقول مثلاً في مقدمته الأولى ص ١٧ : وقد قدرت أن يجيء

هذا الكتاب في سبعة أجزاء . وأن يكون الجزء الثامن خاصاً بالقهارس المفصلة، وأنا أتوقع أن يكون اعتمادي في الأجزاء الأخرى . . الخ .

وجاءت إحالاته على ابن خلكان بالرمز ج وهو رمز للجزء، ورمز المجلد مج، وينظر مج ٢ ص ٧ ، مج ٤ ص أ .

ومن يدري فقد يكون « الجزء » أكثر صلة بعمل ابن خلكان والذين تحدثوا عنه من « المجلد » . . . ومن ذلك أن المحقق عندما يصف لنا النسخ المخطوطة ص ١٦ من مقدمته الأولى يقول: النسخة د د . . . تقع في أربعة أجزاء . . . الجزء الرابع . . . الجزء الثاني . . . الجزء الثالث . . . وعندما يصف في ص ١٧ النسخة « ط » يقول: . . . وفي آخرها: تم الجزء الرابع من وفيات الأعيان وبه يتم الكتاب . وعندما وصف النسخ في الجزء الذي ورد اسمه: المجلد الثاني ، قال ص ٦: « نسخة أحمد الثالث . . . من ثلاثة أجزاء . . . الجزء الأول . . . الجزء الثاني . . . الجزء الرابع . . . » وعندما تحدث عن المختار من وفيات الأعيان الذي عمله ولد المؤلف ( موسى ) وردت كلمة « جزء » أكثر مما وردت كلمة مجلد . وانتهى المحقق في مج ٤ ص و إلى القول: « وهذا يدلنا على أن التجزئة النهائية التي اعتمدها المؤلف ( ابن خلكان ) لكتابه جملته خمسة أجزاء نعرف منها بوضوح حدود الجزئين الأخيرين . . . » .

وعاد إلى ذلك عندما درس النسخ في المجلد السابع ص ٨٨ فقال: « . . . النسخة ذات الأجزاء الخمسة التي كان يملكها ابن المؤلف . . . » .

والحاصل من مجموع حديث المحقق عن النسخ ومن موقفه هو أن كلمة « جزء » أولى من « كلمة » مجلد، ولكنه استعمل كلمة مجلد فقال: المجلد الأول، المجلد الثاني، ولم يقل الجزء الأول، الجزء الثاني . . دون بيان للسبب .

هذا وقد ورد في حديثه في مقدمة المجلد الرابع ص ج لدى وصف نسخة مكتبة قاضي زاده محمد باستنبول ما يفيد أن الجزء أصغر من المجلد وأنه

بعض منه فقال: « في المكتبة المذكورة مجلدان ، في كل مجلد جزءان ،  
وتحتوي الأجزاء الأربعة جميع كتاب الوفيات ، فالمجلد الأول ... مكتوب  
بنفس الخط الذي كتب به المجلد الثاني ... »

وقال حاجي خليفة في كشف الظنون ٢ : ٢٠١٧ - ٢٠١٨ « وفيات  
الأعيان - في مجلدين . »

إن المسألة شكلية ولكنها تم من يتتبع تاريخ الكلمات ، ويحاول تحديد  
المصطلحات. ويرى تفضيل الراجح على المرجوح، وأن يبقى المحقق قريباً من الأصل .

٤ - ص ٧٦ : « وقد يستغرب المرء ... أن يختار [ المؤلف ]  
الترتيب الأبجدي ... لأن الترتيب الأبجدي ... »

وصحيح الترتيب الأبجدي : الترتيب الهجائي ، والفرق ، وإن كان  
معروفاً ، فإنه على أي حال فرق ، فالأبجدي : أ ، ب ، ج ، د ، هـ ...  
والهجائي أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ...

وقد استعمل المحقق المصطلحين ( الأبجدي والهجائي ) في الصفحة  
نفسها ( أي ٧٦ من المجلد السابع ) بمعنى واحد فقال : « اختار الترتيب على  
حروف الهجاء ... الترتيب الهجائي ... »

٥ - ص ٧٦ « ولكنه [ أي المؤلف ] لم يلتزم الترتيب الهجائي إلا في  
الاسم الأول ولم يراع ذلك في الأسماء الواردة في سلسلة النسب ، واضطرب  
لديه الترتيب في حرف العين كثيراً ، ف جاء عبد الملك قبل عبد السلام وورد  
اسم عبد الجبار بعد عبد الكريم . والملاحظ على هذا :

١ - أنه لم يلتزم الترتيب الهجائي حتى في الاسم الأول ، وإنما التزم  
الترتيب الهجائي للحرف الأول ، من الاسم الأول ، أما في الحروف  
الأخرى فقد يلتزم أو لا يلتزم ، ولنا أن نفتح المجلد الثاني من  
التحقيق المائل أمامنا فنرى : حبيب ، حاتم ، الحجاج ... الزبير ،

زيدة . أو أن نقول إنه التزم الحرف الأول ، وحاول التزام الحروف الأخرى ولكنه اضطرب فيها . ومن هذا الذي زام اضطراباً ما يمكن أن يرد إلى منهج لديه ، فقد يُردّ تقديمه ( في المجلد الثالث ) عبيد الله على عبد الرحمن إلى أنه أتى بمن اسمه عبيد الله نسقاً بعد أن انتهى بمن اسمه عبد الله .

ب - لم يكن اضطراب في حرف العين إذا علمنا أنه لم يقيد نفسه إلا بالحرف الأول ، وما نسميه اضطراباً في الحروف الأخرى وقع في حرف العين وغيره ، أما مسألة عبد الملك ، عبد السلام ، عبد الكريم ، عبد الجبار فهي جزء من نهجه ، أي من عدم تقيده المطلق بالحروف التالية للحرف الأول ، وعدم تقيده بحروف الآباء ، فكان المهم لديه أن تتوالى لفظة عبد ، أياً كان لفظ المضاف إليه من أسماء الله الحسنى : الملك أو السلام أو الكريم أو الجبار أو . . .

ج - نحن لا نقول : اضطرب ، وإنما نقول : لم يلتزم ، لأن إسناد الاضطراب إليه يعني أنه قرر أن يلتزم الحروف التالية للحرف الأول من الاسم الأول ، وأن يلتزم حروف الأسماء التالية للاسم الأول - وهذا ما لا يبدو وإذن فهو لم يضطرب وإنما لم يلتزم - وفرق بين الاثنين لدى مراعاة الدقة .

٦ - ص ٨١ : « وقد جاءت التراجم في المطبوعة المصرية ٨٢٦ ترجمة » .

لابني الأستاذ المحقق بقول ويعيد القول في المطبوعة المصرية ، المطبوعة المصرية . . .

كان لم يطبع وفيات الأعيان في مصر إلا طبعة واحدة وكان قول المحقق : المطبوعة المصرية كافٍ وحده لأن يحدد للقارئ هذه الطبعة . . . لا . . . وهذا غير صحيح وغير دقيق ، فقد طبع الكتاب في مصر مراراً . وإذا شاء محقق أن يقصر قوله على طبعة واحدة من هذه الطبعات ألزم بتعيينها وتحديد وصفها في مكان ثم الرمز إليها بما يميزها ، إنه يريد : وفيات الأعيان ، مطبعة

السعادة ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ١٣٦٨ / ١٩٤٨ . ليكن ، بشرط أن يحدد ويوضح . فما يعلمه المحقق لا يعلمه الناس كلهم ، والمحقق لا يحقق لنفسه ، ومن الناس من يملك مطبوعة مصرية غير المطبوعة التي يشير إليها المحقق .

نقول : إن الحديث عن المطبوعة المصرية والإحالة عليها دون تحديدها غير صحيح ، لأن هناك أكثر من مطبوعة مصرية ، منها - كما جاء في معجم المطبوعات لسركيس - :

أ - بولاق ، ج ٢٠٢ - ١٢٧٥ ، الجزء الأول بتصحيح الشيخ عبد الرحمن قطة العدوي ماعدا ست ملازم ، والجزء الثاني بتصحيح نصر الهوريني .

ب - بولاق ، ج ٢ ، ١٢٩١ وبهامشه ٠٠٠

ح - مط . الوطن ، ج ٣ - ١٢٩٩

د - مط . اليمينية - ١٣١٠

٧ - ص ٨٨ : « ٠٠٠ ليس هناك مطبوعة - بين المطبوعات المختلفة التي صدرت لهذا الكتاب تمثل حقيقة ما صنعه المؤلف بدقة ٠٠٠ »

أ - ما المطبوعات المختلفة ؟ وأين ؟ لم يسجل المحقق هذه الطبقات ولم يصفها في مكان ولم يدل على أنه ألم بها لدى التحقيق - وقد يكون فيها ما ينفع أو ما يحسن التنبيه على نقصانه وخطئه في الأقل .

ب - وقد ذكر المحقق في مقدمته للمجلد الأول ص ١٧ بأنه « سيدرج دراسة لكتاب وفيات الأعيان ، راجياً أن يوضع شيئاً من طبيعة التأليف المتدرج الذي جرى عليه المؤلف في كتابه هذا » .

وقد بره بقسط كبير من وعده في المجلد السابع - لا اثنان - ص ١٨ - ٨٨ ولكنه قصر حديثه على المخطوطات أو على القسم الذي حسب - وهو أعلم من غيره بالموضوع - الأمم ،

ولكن ، أما كان مناسباً أن يعرّج - لهذا السبب أو لغيره بما يلزم التحقيق صاحبه به من الاستقصاء - على المطبوعات وهي ليست مما يستهان به في موضوع وفيات الأعيان ، إن في بيان الجيد فيها وإن في بيان الرديء ، ليكون الناس على علم يتلقونه على يد أخبر الخبراء ، ويكون المحقق نفسه على علم بما يتصل بعمله وليتم المنهج الذي ألزم به نفسه من دراسة المؤلف والكتاب - ومطبوعات الوفيات جزء من دراسة الكتاب - أجل ، فقد طبع الكتاب مراراً ، وتحدث المحقق عن طبعة وستفولد في مقدمة المجلد الأول ص ١٥ - ١٦ فقال : « بين عامي ١٨٣٥ و ١٨٥٠ قام الأستاذ فردينند وستفولد بنشر كتاب وفيات الأعيان في اثني عشر جزءاً [ لنلاحظ كلمة جزء ] وخصص الجزء الثالث عشر لاختلاف القراءات للزيادات في النسخ ... » ويشعر القارئ بحاجة إلى تفصيل أكثر من الكلام على هذه الطبعة لأنها الأساس الذي انطلق منه الدكتور إحسان عباس . ثم إن الأستاذ المحقق ذكر لنا النسخ التي اعتمدها وستفولد وهي « أ » بليدن ، « ب » من غوطا ، « ج » من برلين نسخها سنة ١٠٨٣ ، « د » من برلين ... وهي من أشد النسخ إسهاباً في الترجمات ، « هـ » من غوطا ... نسخها ١٢٠١ ... ولم يشر الأستاذ المحقق إلى ما حصل عليه من أصول تحقيق وستفولد ، ويبدو أنه لم يسعَ للحصول على ذلك ...

ومناسب لو نص على مكان الطبع : غوطا .

وقد رأينا المطبوعات المصرية ، إلا أنه لم يشر إلا إلى واحدة ، كأن لم يكن غيرها .

ثم هناك طبعات أخرى ، كان مناسباً أن تذكر - ولو ذكرنا فقط - وفاءً بالفرض . منها ، كما يذكر سركيس : ج ١ ، باريس ١٨٣٨ وتنتهي بآخر ترجمة الشريف الرضي .



وقد اطلعت على هذه الطبعة ، وهي لدى التحقيق ليست طبعة بالمعنى الحرفي ، وإنما هي تصوير ، فهي والحالة هذه تنطوي على الأهمية التي ينطوي عليها مخطوط . ومنها طبعة طهران ، يقول عنها مركيس : ج ٢ - ١٢٨٤ بعناية محمد باقر بن عبد الحسين خان الصدر الأصفهاني .

وكان أستاذنا الدكتور مصطفى جواد - وهو من هو في علم التراجم والوفيات - يثني على هذه الطبعة ويرأها الأكل والأجدر بالمراجعة .

فهل اطلع الأستاذ المحقق على هذه المطبوعات ، أما كان مناسباً الاطلاع لتكون الأحكام أدق ؟ أما كان مناسباً الحديث عنها لتكون دراسة الكتاب أكل ؟ بل إن الدراسة تقتضي إعلام القارئ باللغات التي ترجم إليها الكتاب كلاً أو جزءاً ، قديماً أو حديثاً . قال جرجي زيدان ٣ : ١٧٢ ( ط ٢ ) : « نقله إلى الفارسية يوسف بن عثمان سنة ١٨٩٥ ( في المتحف البريطاني ) وابن أويس اللطيفي ( في اكسفورد ) وترجمه إلى الإنجليزية دي سلان ، ونشر في لندن سنة ١٨٤٢ - ١٨٧١ في أربعة مجلدات ضخمة . ونشر بعضه مع ترجمة لاتينية في ليدن سنة ١٩٠٨ » .

٨ - لو حاول الأستاذ المحقق الاستعداد لعمله قبل البدء لجدد في تحضير ما يجب أن يكون حاضراً قبل الشروع ، فجنبه ذلك كثيراً من الاضطراب والاستدراك . وقد رأينا أنه تعجل فانطلق من طبعة وستنفلد ومخطوطتين ، وظل كلما تقدم خطوة عثر على مخطوطة أو مخطوطتين حرم من فوائدها المجلد المحقق السابق ، واضطر المحقق إلى ضروب من الاستدراك . . . . وفي هذا الذي فات المحقق في البداية وعثر عليه بعد البداية مالم يكن سراً مجهولاً ، وحسبك أن يكون منه ما هو كائن في المتحف البريطاني ومنه ما كان مطبوعاً . . . . كان مناسباً جداً أن يستشير الأستاذ المحقق أقرب المراجع الحديثة في الدلالة على المخطوط والمطبوع . . . . من فهارس وتراجم وتواريخ أدب وبروكلمان . . . .

لقد فرح كثيراً إذ عثر - بعد صدور المجلد الأول - على مسودة المؤلف ، ولو بدأ بالبداية ورجع إلى فهارس المخطوطات لرآها في المتحف البريطاني رقم ٢٥٧٣٥ ؛ وفرح كذلك إذ وجد نسخة الظاهرية رقم ١٨٥٤ في دمشق ، والظاهرية في متناول المحققين . وفرح كذلك لدى عثوره - بعد أن صدر من الكتاب ثلاثة مجلدات - على المختار من وفيات الأعيان الذي عمله ولد المؤلف : موسى . وحقه أن يفرح لأن الاكتشاف هام جداً ، ولكنه لو سار منهجياً في التحقيق لثر على هذا المختار قبل أن يبدأ ، فما وجوده بسر ، ويكفي لمحقق يحاول أن يلمّ علمياً بجادة عمله كي يقف عليه ، وهل أقرب من جرجي زيدان في كتابه ، تاريخ آداب اللغة العربية ( ط ٢ ، ٣ : ١٧٣ ) . إنه يقول بعبارة صريحة : « من مختصراته لابنه موسى في المكتب الهندي بلندن » .

٩ - عندما عثر - بعد صدور ثلاثة مجلدات - على المختار الذي عمله موسى ابن المؤلف قال في مقدمة المجلد الرابع ص ز : « هو - أي موسى - رجل مثقف .. وسنتحدث عنه بشيء من التفصيل عند الحديث عن المؤلف وكتابه وما يتصل بها في موضع آخر » .

ثم جاء الموضع الآخر فتحدث المحقق في المجلد السابع حديثاً قيماً عن المؤلف وكتابه ، ولكنه نسي وعده فيما يتعلق بموسى .

١٠ - ص ٨٨ - « وقد كنت أودّ أن أدوين هنا ما اطلعت عليه من نسخ ابن خلكان في المكتبات التي زرتها باستانبول وبورسه واسكدار وبرلين وتوبنجن والمتحف البريطاني ومنشستر وادنبره ، وأن أصف كل نسخة منها ، وهي تقارب الثمانين . ولكن وجدت ذلك بثقل هذه المقدمة ... » .

لا ، إنه لا يشغلها ، لأنه من صميمها وصميم عملية التحقيق .  
 هذا إلى أنه جزء من دراسة الكتاب ، وأنه مما يمكن أن يخدم  
 ناقداً للتحقيق ، أو محققاً جديداً يعتزم إعادة التجربة ، أو هيئة عامة ترى أن  
 تجمع مخطوطات الكتاب ، وما هو منها وإليها ، في مكان خاص خدمة له  
 ودعوة إلى درسه وتهبئة لتحقيق جمعي .. وإذاً أضرب الأستاذ المحقق عن  
 تدوين ما اطلع عليه ، كنا نود لو عمل جريدة بهذه المخطوطات : مكانها ،  
 رقمها ، أم صفاتها - وليس في هذا ما يثقل مقدمة تكتب للتحقيق . إن  
 هذه الجريدة أهم كثيراً في التحقيق من ( ١٦ ) صفحة تخصص لأشعار  
 ابن خلكان ودويباته .

١١ - ص ١٥ ( من المجلد السابع ) : « محمد بن يعقوب .. توفي ..  
 سنة عشرة وستائة [ لعشر خلون من شعبان ] ... » وقال المحقق مديلاً  
 على ما بين المعوفين « لم يرد في النسخ الخطية » . ويتساءل القارئ كيف  
 حدث ذلك وإزاءنا أكثر من عشر نسخ خطية ؟ وإذا لم يكن في الخطية  
 فمن أين أتينا به ؟ .

١٢ - ص ٤٦ : « وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وأبو هلال  
 العسكري في كتاب الأوائل أن أول من وضع المنجنيق جذيمة الأبرش  
 ملك العرب » .

وذيل المحقق على كتاب المعارف قائلًا : المعارف ٥٥٤ .  
 ومنهجه يقتضيه التذييل على « الأوائل » كذلك .

١٣ - ص ٨١ - ٨٢ ، الأعلام الشنمري : « وغالب ظني أنه شرح الحماسة ،  
 مناسب أن تؤكد ظن ابن خلكان برواية ياقوت في معجمه ٢٠  
 - ٦٠ « الأعلام ... وشرح الحماسة شرحاً مطولاً ... »

١٤ - الترجمة ٨٤٨ يوسف بن هارون الرمادي ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ :  
 د وذكر أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر الأبيات التي مدح  
 بها يوسف بن هارون أبا عليّ القالي ، وأورد له ...

وثلاث شيات نزلن بمفرقي      فعلت أن نزولهن رحيلي  
 طلعت ثلاثاً في نزول ثلاثة      واشٍ ووجهٍ مراقبٍ وتقبل  
 فمزلني عن صبوتي فلئن ذلك      ت لقد سمعتَ بذلة المعزول ،

وأحال المحقق إلى اليتيمة ٢ : ١٠٠ - ١٠١

أ - صحيحُ الإحالة : اليتيمة ٩٩

ب - صحيحُ د ووجهُ مراقب ، الواردة بضم الهاء : د ووجهِ  
 مراقب ، بكسرهما لأنها معطوفة على واشٍ ، وهي بدل من ثلاثة .  
 ج - المفضل لدى الإحالة الاستفادة من الفروق ، والذي جاء في  
 اليتيمة ٢ : ٩٩ :

فمزلني عن صبوتي متذلاً      ولقد سمعتَ بذلة المعزول

ثم إن عدلتي بالذال أنسب - إن لم تكن الصحيحة الوحيدة - والأبيات  
 في الغزل ولا موجب للغزل - حتى إذا عزي ذلك إلى عامل المطبعة الذي  
 يلفظ الذال زائياً .

ثم إن تحويل سمعت إلى الخطاب من المتكلم يستدعي حجة ومناقشة ،  
 فما المانع في أن تكون سمعت أنا ..

١٥ - إن عمل المحقق الأول هو المقابلة وإثبات الفروق ( والخلافات )  
 في الذيل أمانة وحرصاً على الاقتراب من قصد المؤلف ، وخدمة للقارئ

والباحث .. ولم يكن الدكتور إحسان عباس يجبل ذلك ، ولا أدل على علمه من أنه كان يضع في الذيل عدداً من الفروق .  
ولكننا نلاحظ - ولاحظنا - أن هذه الفروق أقل كثيراً مما يجب ،  
بحكم ما راجع الأستاذ المحقق من نسخ مخطوطة ، وبحكم الاختلاف بين  
هذه النسخ ، وما عرفه الأستاذ المحقق ، قبل غيره ، من زيادة في واحدة  
ونقص في أخرى ، ومما زاده ابن خلكان نفسه وألحقه على مر الزمن  
وتجدد العلم ..

لقد وضع الأستاذ المحقق في المجلد السابع صوراً لثلاث عشرة نسخة  
رجع إليها ، ودللتنا - في حديثه عن النسخ في مقدمات مجلداته - على  
اختلاف ملحوظ - إن لم يكن كبيراً - وأقل ما يعني هذا ألا تخلو صفحة  
من مجلداته السبعة من فروق أو فرق ... ولكننا نأتي لنختبر ما هو أقرب  
إلينا من المجلد السابع الذي بلغت صفحاته ٢٥٩ ، فنلاحظ بوضوح ندرة  
الفروق في الصفحات التي ذيلت بفروق ، ونلاحظ بوضوح كذلك صفحات  
كثيرة مرت دون أي فرق ؟ نذكر هنا الصفحات : ١ ، ١١ ، ١٢ ،  
١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٧ ،  
٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٦١ - ٧٧ ،  
٧٩ ، ٨٠ - ٩٢ ، ٩٤ - ١٠٥ ، ١٠٧ - ١١١ ، ١١٣ - ١٢٥ ،  
١٢٧ - ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ - ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ،  
١٤٦ ، ١٤٨ - ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٨ - ١٧٠ ،  
١٧٥ - ١٧٩ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ - ١٩٧ ، ١٩٩ ،  
٢٠٢ - ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ - ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،

٢٢٨ ، ٢٣٠ - ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ - ٢٤٥ ، ٢٤٧ -  
٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ - ٢٥٩

١٦ - ينتهي المجلد السابع وهو الأخير من الكتاب ص ٢٥٩ ،  
وبفاجأ القارئ بـ ٤٤ صفحة مخصصة لمصورات من صفحات للمخطوطات  
المعمدة ، والتصوير هذا من شرائط التحقيق ، ولكن جمع الصور في آخر  
الكتاب يفقد جزءاً من الفائدة ، لأن الأصل أن تكون الصورة قريبة من وصف  
النسخة لتوضح هذا الوصف وتمتحنه ، ومن هنا كان المناسب أن تأتي هذه الصور  
موزعة على المجلدات لدى وصفها وبدء الاستفادة منها . ولو كان المحقق  
قد جمع النسخ المخطوطة اللازمة قبل أن يصدر المجلد الأول والثاني والثالث ..  
لجاء وصف النسخ في مكان واحد من مقدمة المجلد الأول ولجاءت المصورات  
هناك كذلك .

ثم ماذا نلاحظ :

أ - بقيت نسخة المتحف البريطاني ذات الرمز ط ، من غير صورة  
- ولا بأس - على حين تمتعت بعض النسخ بتصوير عدة صفحات -  
ولا بأس كذلك .

ب - نجد صوراً لنسختين من آيا صوفيا « برمز ص » الأولى رقم  
٣٥٣٢ والثانية رقم ٣٥٣٣ على حين لم يحدثنا المحقق إلا عن نسخة واحدة  
هي آيا صوفيا : ٣٥٣٢ ورمزها ص ( ينظر وصفه في المجلد الثاني ،  
المقدمة ، ص ٧ )

فما خبر آيا صوفيا الثانية ، إذأ ، وما قيمتها ؟ وما سبب التصوير  
هنا ؟ وكيف يكون رمز واحد لنسختين ؟

ج - ونجد صوراً لنسختين من لاله لي برمز « لي » : الأولى رقم ٢١١٢ والثانية رقم ٢١١٣ ، ولم يحدثنا المحقق إلا عن نسخة واحدة هي لاله لي رقم ٢١١٢ ورمزها « لي » وكيف يكون رمز واحد لنسختين ؟

د - ونجد صوراً من نسخة نور عثمانية « ع » رقم ٣٠٧٦ ولم يحدثنا المحقق بشيء من مقدماته عن هذه النسخة : قيمتها ؟ كالمها أو نقصها ؟ مدى استفادته منها ؟ ...

هـ - اتخذ المحقق - منذ البداية - تحقيق وستنقلد لوفيات الأعيان أساساً ومنطقاً ، وهذا يكون في النشر ، ولا يكون في النشر العلمي . وتحدث عن النسخ التي اعتمدها وستنقلد في تحقيقه أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، ف ، ولكننا لم نجد لهذه النسخ الخمس أو الست صوراً أو صورة بين الصور الكثيرة المتكررة للنسخة الواحدة أحياناً . فلماذا ؟ إنه أقل ما يعني أن الدكتور إحسان عباس منح وستنقلد ثقة مطلقة ، وأنه لم يحاول أن يحصل على هذه النسخ أو بعضها ، ولا يستحيل الحصول على بعضها . وكنا نود لو قلنا صريحة منذ البداية وفي كل جزء ، فقد كان يجيب للقارئ أحياناً - دون سبب واضح - أن الدكتور إحسان عباس إذ اعتمد تحقيق وستنقلد اعتمده بعد امتحان ومقابلة ، وحصول على نسخ أو محاولة في الحصول على النسخ .

لقد كان الدكتور إحسان عباس أميل إلى الصمت فيما يتصل بوسستنقلد ومدى ما انتفع به ، وما يمكن أن يكون في هذا الانتفاع مما لا يناسب المنهج العلمي في التحقيق .

ومن الأمور التي تركها دون تحليل مع حاجتها العلمية إلى التليل إضرابه عن فروق وستنقلد - بعد أن أصدر مجلدين كاملين من طبعته -

إضراباً تاماً مقررأً بوعي ، فلم يعد مجال للإفادة بما أفاده وستنقلد من خمس أو ست هي : أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، ف = ليدن ، غوطا ، برلين ، برلين ، غوطا ... لماذا ؟

كل ما رأيناه أن الأستاذ المحقق قال في مقدمة المجلد الثالث :  
 « ويحسن أن نشير إلى أن الفروق بين النسخ التي اعتمدها وستنقلد قد توقفت الإشارة إليها عند آخر حرف الظاء ( أي عند نهاية الجزء ] بقصد المجلد [ الثاني حسب تجزئتنا ) . لماذا ؟ مرة أخرى . وهل يعني ذلك أننا اكتشفنا عيباً كبيراً في تحقيق وستنقلد ؟ وهل يعني أننا أضربنا إضراباً كلياً عن الاستعانة به أو أننا أهملنا فروقه فقط ؟ وهل ؟ وهل ؟ وإذا كان العيب في وستنقلد نفسه فلم لم نسع في الحصول على ما يمكن الحصول عليه من النسخ التي اعتمدها ؟ ثم ما مصير المجلدين الأولين اللذين انتهت عندهما الظاء ؟

علي جواد الطاهر

بغداد — كلية الآداب



# نحو النثر العربي الحديث

Syntax of Modern Arabic Prose

تأليف فيجته كانتارينو

Vicente Cantarino

الجزء الأول

Indiana University Press, Bloomington London , (1974)

مراجعة الدكتور صفاء خلوصي

الأستاذ المتفرغ للبحث والتأليف

منذ أيقن الغربيون أن بلادهم أصبحت أكثر اعتماداً من ذي قبل على اقتصاديات البلاد العربية ولا سيما خامات المعادن ، وعلى الأخص البترول ، أخذوا يعتبرون البلاد العربية جزءاً مما يسمونه بأوروبا الكبرى التي تضم شمالي إفريقيا وجنوب غربي آسيا ، أي البلاد العربية برمتها ، ومن ثم أخذ اهتمامهم يزداد باللغة العربية وآدابها ونحوها وصرفها ، وصارت المعجمات وكتب النحو العربي تؤتفُ بشتى اللغات الأوربية على مقياسٍ لم نألفه من قبل ، وها هي ذي المطابع الانكليزية تُصدرُ كتاباً جديداً بعنوان « نحو النثر العربي الحديث » ( الجزء الأول ) بدعمٍ من مركز الشؤون العالمية بجامعة انديانا ، ومن وضع الأستاذ « فيجته كانتارينو » وهو أستاذ أميركي من أصل ايطالي .

- ٦٦٢ -

ويعالج المؤلف في هذا الجزء الجملة البسيطة the simple sentence ويعني بذلك الجملة الحالية من التراكيب المعقدة ، والعبارات الاعترافية . وعِدَّة الكتاب ١٦٨ صفحة من القطع المتوسط ويضم ، فضلاً عن المقدمة وقائمة الاختصارات ، أربعة أبواب :

١ - الجملة الاسمية .

٢ - الجملة الفعلية .

٣ - أدوات النفي .

٤ - الجمل الاستفهامية .

وكان الاتساق يقتضي أن يكون عنوان الباب الثالث : « الجمل المنفية » يعالجُ ضمنها أدوات النفي .

ويعرّف المؤلف الجملة بأنها وحدة كلامية قائمة بذاتها في تركيب لفظي دالٌ على معنى ، ولا تحتاج العربية إلى فعل كأحد مقومات الجمل الأساسية<sup>(١)</sup> ، لذلك كان تقسيم الجمل العربية إلى نوعين رئيسيين :

١ - الجمل الاسمية حيث الأسماء والضمائر والصفات الخ ..

٢ - الجمل الفعلية التي لا بد لها ، كما يدل اسمها ، من أن تضم فعلاً بين عناصرها .

وهو بهذا يخالف ما تعارف عليه العرب من أن الجملة الاسمية هي التي تكون مستهتة باسم ، والفعلية ما كان منها مبدوءاً بفعل<sup>(٢)</sup> ، بيد أن المؤلفين الغربيين يعارضون هذا التعريف ويفضلون ما أورده « كاتارينو » .

(١) كاتارينو : « نحو النثر العربي الحديث » ص ٢ .

(٢) راجع شرح ابن عقيل ( ط . محمد مجيب الدين عبد الحميد ) ، القاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ، ج ١ ص ١٤ ، والزخشري : المفصل في علم العربية ، القاهرة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م ص ٦ ، و « رايت » : « قواعد اللغة العربية » ( النسخة الإنكليزية ) ج ٢ ص ٢٥١ ( أعلاها ) .

ويهدف « كاتارينو » من تأليفه هذا الكتاب إلى استنباط قواعد اللغة العربية المعاصرة من مجمل اختارها من مجموعة من الكتب العربية الحديثة لمشاهير الكتاب والمؤلفين وهم :

أحمد أمين في « ضحى الإسلام » و « ظهر الإسلام » ، وجرجي زيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية » ، وجبران خليل جبران في المجموعة الكاملة لمؤلفاته ( ٣ أجزاء ، بيروت ، ١٩٤٩ - ١٩٥٠ ) ، ومحمد حسين هيكل في « حياة محمد » ، وتوفيق الحكيم في « أهل الكهف » و « شهرزاد » و « سليمان الحكيم » و « يوميات نائب في الأرياف » ، وطه حسين في « الأيام » و « على هامش السيرة » ، ونجيب محفوظ في « القاهرة الجديدة » و « زقاق المدق » ، ومصطفى لطفى المنفلوطي في « الشاعر » و « ماجدولين » ، وسلامة موسى في « أدب للشعب »<sup>(١)</sup> ، وميخائيل نعيمة في « كان ما كان » و « لقاء » ، ومصطفى صادق الرافعي في « وحي القلم » ، وأمين الريحاني في « ملوك العرب » ( بيروت ١٩٥١ ) ؛ واستشهد بآخرين بين الحين والآخر ، ولا يتجاوز مجموع من ذكرهم الخمسة والأربعين شخصاً ، فهؤلاء في نظره يؤلفون في كلامهم خلاصة اللغة العربية المعاصرة ، وهو اقتراض لا يخلو من شطط وغلوّ . وقد راجع الأستاذ « كاتارينو » فيما راجع من كتب « شرح الألفية » لابن عقيل<sup>(٢)</sup> والشاوي : « حاشية على متن

(١) طبعة بغداد ١٩٦١

(٢) طبعة فريدريك ديترسخ Fr. Dieterich لايبزغ ١٨٥١ [ لم نشر

فما يتعلق بالمصادر إلا إلى الطبقات النادرة أو تلك التي قد يقع فيها التباس ] .

الآجروميّة في قواعد العربية ، القاهرة ١٣٤١ هـ ، ودالمفصل: للزخشي (١) وحفني ناصيف : « كتاب قواعد اللغة العربية » ( الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٠٩ ) وابن بعيش « شرح المفصل » ( القاهرة ، بلا تاريخ ) ، وأبا القاسم عبد الرحمن الزجّاج « الجمل » ( باريس ١٩٥٧ ) وطائفة من كتب القواعد العربية المؤلفة بالانكليزية « لبرافمان » و « رايت » ، والفرنسية بللاشير ، والألمانية لبروكهان ومنيتز ونولدكه وريكندورف H . Reckendorf

وباعتقادنا أن الطريقة التي اتبعها المستشرق « كانتارينو » في تعليم قواعد اللغة العربية الحديثة الأجانب طريقة بيد أنها خطيرة ، وهي نتاج دراسة في اللغة المعاصرة لسنوات طويلة مع تدريسها بشكل تطبيقي في المدارس الأجنبية ؛ ولكن الذي لا يمكننا أن نوافق عليه هو أن يعتبر العربية المعاصرة لغة قائمة بذاتها . إنا لا نؤمن بوجود لغة عربية قديمة ووسيلة وحديثة ، فالعربية مذ وجدت وحتى يوم الناس هذا وحدة لا تتجزأ ، وإن من يعتمد في تأليف كتاب لقواعد العربية على عدد من معاصريه دون إلقاء نظرات فاحصة مدققة على نتاج المصور فهو في خطرٍ من أمره .

ويمتدّد كانتارينو أن اللغة العربية قد تطورت في جملها المنفية واستعمال أدوات النفي تطوراً ملحوظاً (٢) ، غير أنه حين يتطرق إلى النفي المزدوج يستشهد بكتاب لا يمكن أن يعتبروا حجة في النثر الحديث ، فهم إما مترجمون اختصوا بلغة أوربية من دون أن يتقنوا لغتهم العربية أو رسّامون متطفلون على الأدب ، يزعمون أن الكتابة ضرب من الرسم بالكلمات ،

(١) طبعة 1879 J. P. Broch Christianiae

(٢) كانتارينو ، المصدر نفسه ، ص ١٠١ ( أعلاما )

فيخلطون الألفاظ كما لو كانوا يخلطون الأصباغ من غير أن يعرفوا أن هناك قواعد متمايزة لكل نوع من الخلط .

فأي حجة تقوم لمن يقول :

« ليس هناك لا خيل ولا خيالة » (١)

أوليس الأفضل القول : « ليس هناك خيل ولا خيالة » ؟

ومن الغريب أن هذا الضرب من النفي المزدوج لا يتعاطاه ويرغب فيه إلا عوام الانكليز ، فكيف بكاتب عربي تدعمه لغة القرآن وتراث ستة عشر قرناً أو يزيد !

ثم أي قيمة في زيادة ( لا ) في مثل العبارة المقتبسة المثالية :  
« حاولت أن أوقظ الواحد ثم الآخر بيدي ، فما استيقظ [ لا ] هذا ولا ذاك » (٢) . أو قوله :

« فإني لم أتزوج [ لا ] ابنة مدير بنك ولا ابنة وكيل وزراء ، ( كذا ) وكان الأفضل أن يقول : « وكيل وزارة » ، فليس في العالم كله منصب « وكيل وزراء » بصيغة الجمع !

وقوله : « ما كان بجوار النهر [ لا ] خيل ولا بغال » وكذلك قوله :  
« إن الانكليز لا يعملون [ لا ] هذا ولا ذاك » (٣) . إن ما وضعناه بين عضادتين في أعلاه لا يستسيغه الذوق العربي الأصيل ، وهو في الوقت ذاته ليس ترجمة للتركيب الانكليزي « not ... put » أو الفرنسي « ne ... que »

(١) نفسه : ص ١٠٥ ( وسطها ) .

(٢) الصفحة نفسها .

(٣) الصفحة نفسها : ص ١٠٥ ( أسفله ) .

وإنما هو خليط مشوه لا ينتمي إلى العربية ولا الأعجمية الفصيحة بنسب ، بل ينتمي إلى المعجمة التي لا ضابط لها ولا قواعد .

وقد أورد عبارة : « إذا ، فهو يذهب »<sup>(١)</sup> وهي ترجمة من الانكليزية therefore he goes والأفصح أن يقول ( إن شاء أن يجانب أساليب الأعاجم ) « فهو إذا يذهب » ، وجاء في الصفحة ذاتها : « عَشْتَمٌ للدنيا وحدها ، بفتح العين ، والصواب بكسرهما ، وأكبر الظن أنها غلطة طباعية . وكذلك قوله « الشرح »<sup>(٢)</sup> ( بانحاء المعجمة ) وصوابها « الشرح » ( بانحاء المهملة ) .

وقال في الصفحة ٩٣ : « كانت الشعراء تلبس » ( بضم عين الفعل ) وهو خطأ ، والصواب بفتحها<sup>(٣)</sup> .

وقد لاحظنا - مع الأسف - الشيء الكثير من مثل هذه الأخطاء ، ويحملنا حسن الظن على القول في أكثرها إنها أخطاء مطبعية ، وكان الأجدد بالمؤلف الفاضل أن يشير إليها في مسرد خاص يلحقه بالكتاب ، فهي بما لا يليق بباحث مثله ، ولا سيما مثل قوله : « كم أحمدُ الله على هذه المعجزة الحقة »<sup>(٤)</sup> وقوله « يَحْمِلَانِ المرأةَ للرجل »<sup>(٥)</sup> والصواب : « يَحْمِلَانِ » .

(١) المصدر نفسه ، ص ١٠٤ السطر ما قبل الأخير .

(٢) ص ٥ ( منتصفها ) .

(٣) راجع « اللسان » مادة « لبس » : « لبس الثوبَ يلبسُه »

والمعجم الوسيط ، ص ٨١٩ ( أعلى العمود الأوسط ) .

(٤) نفسه ، ص ١٥٩ ( منتصفها ) .

(٥) ص ٧ ( أسفلها ) .

وإن تعجب فمجب<sup>١</sup> قول المؤلف في مقدمته : « لقد كانت ثمة حاسية يشعر بها الإنسان شعوراً عميقاً لعرضٍ يشمل اللغة بشكلها المعاصر من دون إشارة إلى اعتمادها على اللغة التي سبقتها » (١) .

يريد المؤلف بذلك أن يجعلنا نؤمن بأن اللغة العربية الحالية بالنسبة لماضيها هي كالفرنسية والإيطالية والاسبانية وسائر لغات الرومانس قد انحدرت من لغة قديمة هي اللاتينية ، ولا تربطها بها إلا وشائج الصلة البعيدة ، وهذه مع الأسف نزعة معظم المستشرقين ، وهم فيها مضللون ، لأن العربية لا عمر لها فهي شابة أبداً ، قديمها حديث ، وحديثها قديم . إنها لا تشبه اللغات الأخرى — وهذا وجه العجب فيها — فهي تنمو من دون أن تهرم (٢) .

وقد استبعد « كانتارينو » في دراسته اللغة الأدبية الحديثة المجالات والصحف ، لأن لغة الصحافة في عُرْفه لا تمثل اللغة الأدبية في العالم أجمع ، ولكنه استعان بضروب مختلفة من الكتب في النثر الفني والقصة والمسرحيات وكتب الرحلات والمؤلفات السياسية والتاريخية والاجتماعية ، فاجتمعت لديه ثلاث عشرة ألف قطعة مختارة ، ومن هذه امتد مختاراته للجزء الذي بين أيدينا ، وهو الأول بين ثلاثة أجزاء ، ومع أن هذه الأجزاء سيكون بعضها متمماً لبعض ، كما يقول المؤلف ، فإن كل جزء سيكون ، مع ذلك ، مستقلاً بحد ذاته .

(١) كانتارينو : الصفحة الأولى من المقدمة ( وسطها ) .

(٢) راجع وجهة نظر كانتارينو المعارضة في الصفحة الثانية من المقدمة ( أسفلها ) .

وقد خصص الأول - كما أسلفنا - لأبسط الوحدات في تركيب الجملة ، الاسمية منها والفعلية ، في صيغ الإثبات والنفي والاستفهام .  
 والتوقع أن يكون الجزء الثاني مقسماً إلى قسمين : يعالج الأول منها دراسة عناصر الجملة الموسعة وتحويلات الأسماء والأفعال ، ويتعرض ثانيها إلى استعمال أجزاء معينة كالأعداد وصيغة التفضيل والمصادر واسم الفاعل والمفعول الخ ... فضلاً عن تراكيب خاصة وأساليب أدبية ( كإندام الترابط النحوي ، والتورية واتحاد الألفاظ ، والحذف الخ ) .

أما الجزء الثالث والأخير فيتعلق بجمع الجمل في مجموعات معقدة ؛ وهنا تدرس الجمل الرئيسية والثانوية ، ويختتم بفهرس الفبائي تفصيلي .  
 وقد رتبت الدراسة بحيث أن الملاحظات النحوية تُقدم مع التعليقات والايضاحات مستندة على المقتبسات التي تعقبها (١) .

ومن محسنات الكتاب أن المؤلف قد وضع مع العبارات المقتبسة عنوان الكتاب واسم مؤلفه برموز يمكن الرجوع إليها في مفتاح خاص ، إذا اقتضى الأمر ؛ وأكثرها واضح لا إشكال فيه .

ويزعم كانتارينو أن استعمال اسم واحد يقوم مقام جملة اسمية كاملة هو تركيب بدائي في الآداب العربية القديمة ، ولتعزير رأيه الكلاسيكي هذا يقدم بين أيدينا مثلاً من كاتب محدث (٢) ، وكان الأولى به أن يقدم مثلاً من تراثنا القديم ، وهذا موطن النقص في الكتاب ، فالمؤلف يزعم أن التعابير التي جاءت بها محدثة ولا يبيّن مدى صلتها بالماضي العريق

(١) كانتارينو : راجع الصفحة العاشرة والحادية عشرة من المقدمة .

(٢) نفسه ، ص ١٥٩



وما إذا كانت ذات جذور في أدبنا الأموي أو العباسي ، وما إذا كانت قد جاءتنا عن طريق المترجمين ؛ والسبب في ذلك على ما يُخيّل للإنسان قلّة اطلاعه على المصادر القديمة ، وعكوفه على دراسة ما أخرجته المطابع العربية للمحدثين من الكتاب ، وأنا متأكد من أن كثيراً مما أورده له أصل قديم قد يكون جاهلياً أو قرآنيّاً ، فضلاً عن كونه أمويّاً أو عباسيّاً . ولكن محاولته للفصل بين ماضي العرب وحاضرهم ضلّته ، فأوردته مورداً لا يُنبط عليه .

ثم إن دعواه أن الكلمة الواحدة التي تمدّ جملة اسمية ، من بقايا عهود اللغة البدائية وأن « كارل بروكلمان » يؤيده في ذلك ، تنطبق على جميع اللغات لا على العربية وحدها ، فلا تُتهم العربية بالبدائية لأن توفيق الحكيم قد قال في يوميات نائب في الأرياف : « حادثة ؟ » فترجمها « كاتارينو » بالجملة الانكليزية الفعلية ؟ Is there a case ، ليبرهن على أن الانكليزية أكثر تقدماً وأبعد عن البدائية ، إذ كانت الأمانة تقتضيه أن يترجمها بما يماثلها تماماً فيقول « a case ؟ » وهي مقبولة في الانكليزية وصحيحة ، وقريبة من البدائية المزعومة قُرب العربية منها ؛ وهو يدعم كلامه هذا بكلمة « والعكس » ، مقتبسة من « ضحى الإسلام » لأحمد أمين فترجمها بـ « and vice versa » ولا أعتقد أن الترجمة الانكليزية جملة كاملة لتكون لها الأرجحية على لفظة « والعكس » ثم يعرض في هذا السبيل مستشهداً بـ « على هامش السيرة » (١) إذ يورد جملة التالية :

(١) ج ١ ص ٢١ من ١٨٠

« كل ذلك ، وعبد المطلب ساكت ساكن »<sup>(١)</sup> وموضع الشاهد هنا عبارة « كل ذلك » وقد ترجمها بجملة فعلية إذ قال :

All this happened and Abdu'l - Muttalib was calm and silent .

وكان بوسعه أن يترجم المثل بالمثل فيقول :

Despite all this , Abdu'l - Muttalib was silent and calm

فيكون أكثر أمانة في ترجمته للإفصاح عن روح الأصل ويتحاشى التقديم والتأخير في ترجمة عبارة « ساكت ساكن » إذ لا مبرر لذلك .

وشيء آخر أحب أن أشير إليه هو أن المؤلف قد يفرغ من مسألة في الصفحة ١١٥ مثلاً ليعود إليها في الصفحة ١٦٨ كآخر فقرة يحتم بها الكتاب ، تلك هي مسألة « لا » النافية للجنس . أما كان حسن التأليف يقتضيه أن يرفع هذه الفقرة الأخيرة فيلحقها بالصفحة ١١٥ أو أن يحذفها من أساسها فليس فيها غير التكرار المعيب ؟

ومن المضحك الحزن أن تهمّسه لغة العربية العصرية ، كتجسس بمض المجددين المندفين مع الأسف ، حملة على أن يعتبر بعض الأخطاء الطباعية في كتب المعاصرين قواعد جديدة ، فمن ذلك مثلاً أنه وجد العبارة المفلوطة التالية في كتاب « شهرزاد » لتوفيق الحكيم في طبعة ١٩٣٤<sup>(٢)</sup> : « مَنْ أدراكَ أنْ ما تطلب موجوداً ؟ » فهلل « كانتارينو » مصفقاً لأنه وجد قاعدة لغوية جديدة في الأدب العربي الحديث وهي نصب ( أن )

(١) كانتارينو ، ص ٦ ( أسفلها ) .

(٢) كانتارينو ، ص ١٠ ( وسطها ) .

لخبرها ، من دون أن يفطن إلى أنها غلطة طباعية ليس غير ، إذ أننا عندما راجعنا إحدى الطبعات التي تلتها وجدنا العبارة مصححةً ولفظة ( موجود ) بالرفع (١) .

الحق أننا إذا فكرنا في أن هذا الكتاب وأمثاله بما يدرس في الجامعات الأوروبية والأميركية أدركنا فداحة التجني على لغتنا ومدى تقصيرنا في عدم التصدي لمثل هذه الكتب بالنقد والحاسبة العسيرة ؛ فقد كان من الواجب على الأستاذ المستشرق أن يعرض كتابه هذا على أحد المطلعين على العربية وقواعدها - من أبنائها - قبل المجازفة بنشره بهذا الشكل .

ويزعم « كانتارينو » أن استعمال ( قريب ) في قوله تعالى : « إن رحمة الله قريبٌ » غير صحيح نحوياً فيضع العلامة اللاتينية ( sig ) بمعنى ( كذا ) إلى جنب اللفظة جاهلاً أن هذه آية قرآنية كريمة ، وهي الآية السادسة والخمسون في سورة الأعراف (٢) وأن توفيق الحكيم الذي أوردها في قصة « أهل الكهف » (٣) إنما كان مستشهداً بها وليست من صياغة أدبه الحديث ، ومعاذ الله أن يكون ذلك ، وهكذا يقع الذين يحاولون أن يقطعوا ماضي العربية عن حاضرها في ورطات رهيبة ومشكلات مرعبة ! . ولم يراع المؤلف الدقة فيما ترجم من مقتبسات ، فقد ترجم مثلاً الجملة

(١) « شهرزاد » ( طبعة غير مؤرخة ولكن الإشارة إلى أنها ترجمت إلى الإنكليزية سنة ١٩٤٥ يدل على أنها بعد طبعة ١٩٣٤ التي استعملها كانتارينو ) ص ٦٨ س ٣

(٢) والآية بكاملها : « ولا تثغسوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمئناً إن رحمة الله قريب من المحسنين » ( راجع البيضاوي ، مج ١ ص ٣٢٨ ) .

(٣) الطبعة الخامسة ، دون تأريخ ، ص ١٨ س ١

التالية من « أهل الكهف » (١) لتوفيق الحكيم :

لعلك مشغولٌ حتى عن الجوع !! ، (٢)

بقوله : Are you so busy that you forget your  
hunger ?

فقد كانت الأمانة العلمية في الترجمة تقتضيه أن يقول :

perhaps you are so busy that you forget even  
your hunger !

ولا أريد أن أطيل فأخدش وجه الحياء العلمي أكثر مما فعلت ،  
والكتاب معروضٌ في الأسواق ، متداولٌ في المكتبات ، والقراء خير  
حكم . لقد بذل المؤلف جهداً كبيراً ولكنه أخطأ بحجة الصواب باتباعه  
النظرية الضالة المضلّة التي تقول : إن العربية المعاصرة لغة جديدة يتيمة  
الأبوين ، وإن أخطاء الكاتين بها ، بما في ذلك أخطاءهم الطبيعية ، هي  
قواعد جديدة يجب أن تؤلّف فيها كتب خاصة تدرس في الجامعات الغربية ...  
سامح الله كاتارينو ، ومن كان على شاكلته من هذه القالة الآثمة !..

صفاء خلوصي

اكسفورد ؛ مكتبة بودليان الجديدة :

الأستاذ المتفرغ للبحث والتأليف

(١) نفسه ، ص ٢٣ س ١٢ .

(٢) كاتارينو ، ص ٩ ( أسفها ) .

# حول أشعار أبي الشيبس الخزاعي

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

يشير ابن النديم في كتابه الموسوم بالفهرست إلى أن أبا بكر الصولي قد صنع ديوان أبي الشيبس في خمسين ومائة ورقة ، لكن شأن هذا الديوان شأن الكثير من الدواوين التي لم يصل إلينا منها إلا اسمها واسم صانعها .

وقد بقيت من أشعار أبي الشيبس الخزاعي بضع قصائد مطولة ، وبعض المقطعات والأبيات المفردة ، عمد الأستاذ عبد الله الجبوري إلى جمع ما تناثر منها في العديد من المصادر المطبوعة والمخطوطة . وهذه بعض الملاحظات على عمل المحقق .

## أ - حول مقدمة المحقق :

● ص : ٦ ، فابنه عبد الله بن أبي الشيبس ، شاعر صالح الشعر كما يقول أبو الفرج الأصفهاني ، وله ترجمة وشيء من شعره في تاريخ بغداد .

انظر أيضاً بعض أشعاره في بهجة المجالس ٢٣٠/١ ، وعيون الأخبار ٢٣٢/١ ، وديوان دعبل الخزاعي : ٣٤٩ ، والمستطرف في كل فن مستظرف ٢٠٦/٢ ، ونهاية الأرب ٤٣/٢

● ص : ٧ « ومن رجال هذا البيت داود بن رزين الذي ينسب إلى واسط ، وهو شاعر معروف في عصره ، وكان يصحب أبا نواس ، وقد روي له شعر معه » .

لم يشر المحقق إلى مصدر معين أورد جانباً من شعر داود بن رزين ، أو بعض أخباره مع أبي نواس . وقد وردت بعض أشعاره في كتب مختلفة أذكر منها :

ديوان أبي نواس ٦٠/١ ، والمحاسن والأضداد : ١١٢ ، وقطب السرور في أوصاف الخمر : ١٧٨ ، وأخبار أبي نواس لأبي هفان : ٨٧ والبداية والنهاية ١٠/١٦١

● ص : ٧ « ورتين بن علي ، شاعر مقلد ، وله شعر في محاضرات الأدباء ، والحماسة البصرية » .

انظر كذلك بعض أخباره وأشعاره في ديوان دعبل الخزاعي :

١١٥ ، ٢١٧

● ص : ٨ « وقد وهم جماعة من أصحاب المراجع القديمة والحديثة في جعل أبي الشيص عمّاً لدعبل ومنهم ... »

أزيد على ما ذكره المحقق : مقاله محقق الحماسة البصرية ١٥١/١ ، والرفيق النديم في كتابه قطب السرور : ١٠٧

● ص : ٩ « ولم تذكر جمهرة المصادر التي ترجمت له شيئاً عن نشأته وولادته ، غير أنها اكتفت بذكر سنة وفاته التي اتفقت عليها في سنة ( ١٩٦ هـ ) وقد وهم الصلاح الصفدي فذكر أنه توفي في سنة ماتين أو قبلها » .

ذكر الصلاح الصفدي ذلك في كتابه الروافي بالوفيات أيضاً ، أما ابن شاکر الکتبی فقد نقل عن ابن الجوزي أنه توفي في سنة ( ١٩٦ هـ ) ، ولكنه أشار أيضاً إلى أن وفاته قد تكون في سنة ماتين .

● ص : ١٤ « لأبي الشيص ديوان صنعه أبو بكر الصولي المتوفى في سنة ( ٢٤٣ هـ ) وقد ذكره ابن النديم في الفهرست وقال : إنه في خمسين ومائة ورقة ، ولم نجد له ذكراً عند من تأخر عن ابن النديم إلى يومنا هذا إلا إشارة في كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة .  
أشار البكري<sup>(١)</sup> في معرض حديثه عن بعض أشعار أبي الشيص إلى ديوانه بقوله : « وهذا هو الصحيح لأن الشعر المذكور لم يقع في ديوان شعر أبي الشيص ولا رواه أحد عنه » .

وأشار إليه أبو الفرج الأصفهاني<sup>(٢)</sup> بقوله : « وهكذا ذكر ابن المعتز وليس توجد هذه الصفات كما ذكر في ديوان شعره » .

● ص : ١٤ « وقد استأثر شعر أبي الشيص باهتمام عالين جليلين من علماء العربية في أزهى عصورها ، أولها ابن المعتز ( ٢٩٦ هـ ) الشاعر الخليفة ، والثاني ابن قتيبة ( ٢٧٦ هـ ) فحفظا لنا جملة كبيرة منه ، بل وانفردا - كذا - برواية قصائد كاملة له ، لم نجد لها في مصدر آخر » .

لم يرو ابن المعتز هذه القصائد بتمامها ، وإنما أورد ما اختاره منها ، وقد ذكر ابن شاکر الکتبی في كتابه عيون التواريخ ، والرقیق النديم

(٢) الأغاني : ١٥/١٥٥

(١) سبط الأکلي : ١/٥٠٧

في كتابه قطب السرور ، بعض الأبيات التي لانجدها في مختار ابن المعتز من قصائد أبي الشيص .

وكذلك ذكر ابن المعتز أن القصيدة البائية :

مرت عينته للشوق فالدمع منسكب  
طلول ديار الحبي والحي مغترب

هي في مدح عقبة بن الأشعث ولكننا لانجد هذا المديح فيما أورده منها .

● ص : ١٥ « وماك آراء القدماء في شعره » .

أضيف إلى ما ذكره المحقق : « وهذا أبو الشيص نقي الكلام ، متخير الألفاظ ، مداح للخلفاء ، لاحق للفحول » .

« قطب السرور : ١٠٧ ، وانظر : ٢١٦ »

« وقال ابن دريد : سألت أبا حاتم عن أبي نواس فقال : ... قلت : فأبي الشيص قال : : جده كله فيه حلاوة وبشاعة كالسيدة التي نقضت فقيها المستعذب والمستبشع » . « ديوان أبي نواس ١/١٤ »

« وقال ابن أبي الشيص : أنا أشعر الناس ، وكان أشعر مني أبي

ومن جميع من مضى ومن بقي » « طبقات الشعراء : ٣٦٤ »

« وإنما أخل ذكره وقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبي نواس »

« سمط اللآلي ١/٥٠٧ »

ب - حول منهج الديوان وتحقيقه :

ضم الديوان بين دفتيه « ٦١ » قصيدة أو مقطوعة ، منها قصيدة مطولة ، وأربع مقطعات ظاهرات النحل ، ولا يمكننا الوثوق أيضاً بما ورد



من أشعار أبي الشيص في محاضرات الأدباء ، لأن أوهام الراغب الأصفهاني في هذا الكتاب كثيرة جداً .

وقد أهمل المحقق بعض الكتب المخطوطة مثل : عيون التواريخ ، وتاريخ الإسلام ، وعقد الجمان ، والتشبيات المشرقية ... كما غفل عن إثبات الكثير من أشعار أبي الشيص ، أذكر بعضها فيما يلي :

\* وكُئِبتِ أرقبها وهَجَّ الشَّمسُ وصيفٌ يغلي بها وشتاءُ  
طبختها الشَّعْرَى المَبُورُ وَحَسَّتْ نارَها بالكواكبِ الجوزاءِ  
مخضتها كواكبُ القِيظِ حتى أقلعت عن سماتها الأقداءِ  
هي كالشَّرجِ في الزَّجاجِ إذا ما صبَّها في الزَّجاجةِ الوُصْفاءِ  
ودم الشَّادنِ الذَّيِّجِ وما يجتلبُ الساقيانِ منها سواءِ  
قد سقتني والليل قد فتق الصَّبْحُ بكأسين ظيئة حوراءِ  
عن بنانٍ كأنها قصبُ الفضةِ حَسَّى أطرافها الحِناءِ

« قطب السرور : ١٠٧ - ١٠٨ ، وانظر : ٢١٦ ،

والبيتان السادس والسابع منها لأبي نواس في ديوانه : ١٩ ضمن مقطعة في أربعة أبيات وبعدهما :

ذاتٌ حُسنٍ تُسجى بأردافها الأز رُوتطوى في قُمصِها الأحشاءِ  
قد طوى بطنها على سعة العِشْ شُضُمورٌ في حقوها وانطواءِ

والبيت الأول لأبي نواس أيضاً في شرح المقامات ١٢٨/٢ ومعه بيت آخر هو :

لم يشها الطاهي بطبخٍ ولا غيَّرها عن طيعة الكرمِ ماءً ،  
\* ما كان أنصر عيشته وأغضته أيام فضل ردايه مسحوبٌ

« كتاب الزهرة : ٣٤٠ ، وانظر ق/٢ ،

\* ينجبُ الفتى من حيث يُرزقُ غيرهُ

ويعطى الفتى من حيثُ يُجرمُ صاحبهُ

« محاضرات الأدباء ٢/٤٥١ ، وانظر ق / ٤ »

\* لو كنتُ أملكُ أن أفارق مهبتي لجعلتُ ناظرها عليك رقبيا

حذراً عليك وإنني بك واثقُ أن لا ينال سواي منك نصيبا

« مجموعة أشعار ، والبيت الثاني في أمالي الزجاجي : ١٠٢ للعباس

ابن الأحنف . وانظر ديوانه : ٢١ ، ويروى معه بيت آخر هو :

لم ألق ذا شجن يوحُ بجه إلا ظننتك ذلك المحبوبا

أما البيت الأول فليس في ديوانه .

\* وكننتُ إذ رأيتُ فتى بكسي على شجن هزأتُ إذا خلوتُ

وأحسبني أدال الله منسي فصرت إذا بصرتُ به بكيتُ

« التبيان في شرح الديوان ٢/٣٣٤ ، وانظر ق / ١٠ »

\* ومن يكن الغرابُ له دليلاً فناووسُ الجوسُ لهُ مصيرُ

« التمثيل والمحاضرة : ٣٦٩ »

\* فذاك ولا صماء من رامَ كسرَها ببعوله ذلَّتْ بكفيه للكسر

« الوحشيات : ١٧٥ - ١٧٦ ، وانظر ق / ٢٤ ، وقد وردت

فيه بتمامها »

\* على صباء كاليسك وكالكافور في النثر

« عيون التواريخ ٧/٥٢ ، وانظر ق / ٢٥ »

\* ننجُ من أقداحنا قهوة توضعُ بالمسك وبالخبز

كأنما أقداحنا فضّة \* قد بطنت بالذهب الأحمر  
« اليتان في قطب السرور : ٦٠٧ غير منسويين ، والثاني في  
الرسالة الموضحة : ٥٤ »

\* ومنازل للقرن يسحب فاضة \* علق النجيع بثوبها الفضفاض  
« الرسالة الموضحة : ٧٤ ، وانظر ق/ ٣٢ »

\* ولقد نزلت برأس صابي القلب في ميدان كل غواية ركناض  
« الحماسة الشجرية ٨١٧/٢ ، وانظر ق/ ٣٣ »

\* تكاملت فيك أوصاف \* خصصت بها فكلنا بك سرور \* ومغتبط \*  
السن ضاحكة \* والكف مانحة \* والنفس واسعة \* والوجه منبسط \*  
« وفيات الأعيان ٢٣٨/٢ ، وانظر ق/ ٣٥ »

\* ما كان مثلك في الورى فيمن مضى أحد \* وظني أنه لا يخلق \*  
« التبيان في شرح الديوان ٣٣٩/٢ »

\* ما كان منكسر اللواء لطيرة \* تخشى ولا أمر يكون \* مزيلا  
لكن \* هذا الرمح أضعف ركنه \* صغر الولاية واستقل الموصل

« تاريخ الموصل : ٣١٠ ، والكامل في التاريخ ١٢٣/٥ ، وهما  
من مشهور شعر أبي الشمقمق ، انظر طبقات الشعراء : ١٢٩ ، والمستطرف  
في كل فن مستطرف ٩٦/٢ ، والإبانة عن سرقات المتسبي : ٢٦١ ،  
وهبة الأبيام : ٣٠٧ ، وعيون التواريخ ١٩٠/٦ ، وسأخص شعر أبي  
الشمقمق بمقال آخر إن شاء الله .

\* فأحسبها وهي مكروعة \* تمج \* ملانها في الأواني  
عناقيد أخلافها حقل \* تدر \* بمثل الدماء القواني

عيون التواريخ ٥٣/٧ ، وقطب السرور : ٧١٤ ، وانظر ق / ٥٥ ،  
والييت الأول في قطب السرور ٢١٧ وروايته :

فيا حسنها عند شكّ البزالِ      يمجّ سلافتها في الأواني  
\* عاطني كأس سلوةٍ      عن أذان المؤذن  
ما ترى الصبح قد بدا      في إزار متبّسن  
فاسقنيا سلافةً      والطمّني و أرمّني

قطب السرور : ١٠٨ ، والصواب أنها لأبي نواس ، وهي  
في ديوانه : ٥٩٥ ضمن مقطعة في خمسة أبيات هي :

يا سليمان غنّني      ومن الراح فاسقني  
ما ترى الصبح قد بدا      في إزار متبّسن  
فإذا دارت الزجا      جة خذها وأعطني  
عاطني كأس سلوة      عن أذان المؤذن  
اسقني الخمر جورة      وألّطني وأزّني  
\* إذا أخذت بجل من حبائله      دانت لك الأرض أقصاها وأدناها

« الحماسة الشجرية ١/٣٩٩ ، وانظر ق / ٥٩ »

● وضع المحقق الشعر المختلط بين قصائد الديوان ، وكان لزاماً عليه  
أن يضعه في قسم مفرد ، لأن أكثر هذه الأشعار ثابتة النسبة إلى شعراء  
آخرين ، ولا تجوز نسبتها إلى أبي الشيص .

كما اختلط على المحقق شعر أبي الشيص بشعر غيره من الشعراء ،  
ولم يميز هذا الاختلاط في الديوان ، فأورد هذه الأشعار وكأنها من صحيح  
شعر أبي الشيص ، وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

## ١ - ق / ٥ : ٢٣

شرابك في السراب إذا عطشنا وخبزك عند منقطع الشراب  
وما روحتنا لتذب عشا ولكن خفت ممرزة الذباب

البيتان لأبي نواس في المحاسن والأضداد : ٥٨ ، والمحاسن والمساوي ،  
٢٠٣/١ ، وانظر ديوانه ٢٠/١ ، وهما لأبي الشمقمق في عيون التواريخ  
١٩٠/٦ ، وطبقات الشعراء : ١٢٨ ، وانظر شعراء عباسيون : ١٣١ ،  
وديوان المعاني ١٨٧/١ ، ومحاضرات الأدباء ٦٦٢/٢ .

وفي المحاسن والأضداد : « وعن حذيفة بن محمد الطائي قال :  
قال الرشيد : ما لأحد من المولدين ما لأبي نواس في الهجاء :  
وما روحتنا ... »

أما مصدر اليتيم عند المحقق فهو محاضرات الأدباء ٦٦٦/٢ ، ومن  
المتع أن نذكر أن الراغب الأصفهاني نسب اليتيم التالين إلى أبي الشيخ ،  
في كتابه محاضرات الأدباء ٢٣/٣ :

تقيل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول  
كم منزل في الأرض بألفه الفتى وحينه أبدأ لأول منزل  
وهما من مشهور شعر أبي تمام .

## ٢ - ق / ٢٢ : ٥٦

تقول غداة بين إحدى نسائم لي الكبد الحري فسرّ ولك الصبر  
وقد خنقتها عبرة فدموعها على خدها بيض وفي نحرها صفر

البيتان لأبي نواس ، وهما ضمن مقطعة في ديوانه ١٠/١ ، وانظر  
نهاية الأرب ٢٧٢/٢ ، وديوان المعاني ٢٥٨/١ ، وكتاب الزهرة : ١٩٦ ،  
وحلقة الكميت : ١٩١ ، وشرح المقامات ٣٩/١

٣ - ق/٢٦ : ٦١

ملكٌ كأنَّ الموتَ يتبعُ قولهُ ، حتى يُقالَ تُطيعهُ الأقدارُ  
البيت لمروان بن أبي حفصة ، وهو في ديوانه ص : ٥٠ ضمن  
مقطعة مطلعها :

أتظنُّ يا إدريسُ أتتكَ مُقلبتُ كيدَ الخليفةِ أو يقبك فرارُ

٤ - ق/٢٩ : ٦٨

وناعسٍ لو يذوقُ الحبَّ ماتعياً بلى عسى أن يرى طيفَ الحبيبِ عسى  
وللهوى جرسٌ ينفي الرقادَ به فكلمها كدتُ أغفي حركَ الجرّاسا

البيتان للعباس بن الأحنف ، وهما في ديوانه : ١٩٥ ، ويزاد فيهما :  
ترى المحبُّ لما يلقى يُصورُ مَنْ يهوى فيشكو إليه حيث ما جلتسا

٥ - ق/٣٠ : ٦٩

لا تأمننَّ على سرِّي وسرِّ كمُ غيري وغيرك أو طيِّ القراطيسِ  
أو طائرٍ ساحليهِ وأنعتهُ ما زال صاحبٌ تنقيروً وتدسيسِ  
سودٍ برائتهِ ميلِ ذوائبهِ صُفْرِ حمالقهِ في الحسنِ مغموسُ  
قد كان همَّ سليمانُ ليدبجهُ لولا سعايتهُ في ملكٍ بلقيسِ

الآيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٤ لأبي نواس في ديوانه ٣٥/١ ، وفي ٣٦/١ :  
ولم يسبق أبو نواس ، إلى هذا المعنى في وصف القيادة ، بل تلاه شاعر  
كوفي فقال :

إن القيادة لذّةٌ مع نفعها لولا القيادة تمّ ذبحُ الهدهدِ

كما تُنسب هذه الآيات إلى علي بن الجهم ، انظر ديوانه : ١٥١ ،  
وهي في نثار الأزهار : ٨٥ - ٨٦ لأبي الشّيص .

٦ - ق/٣٣ : ٧٥

ولقد أقولُ لشيبةٍ أبصرتها في مفرقي فمحتها إعراضي  
عني إليك فاستُ منتهاً ولو عممت منك مفارقي بياض  
هل لي سوى عشرين عاماً قد مضت مع ستة في أثرهن مواض  
ولقنما أرتاعُ منك وإثني فبها هويتُ وإن وزعت لماض  
فعليك ما استطعت الظهور بامتني . وعلي أن ألك بالمقراض

« سبط الآلي ٣٣٨/١ ، وفيه : وقال رجل من الأزد في ذلك ،  
وفي الهامش الذي وشحه العلامة الجليل الأستاذ عبد العزيز الميمني ما نصه :  
والصواب أنها لأبي الشيص الخزاعي - ٣٣٧/١ - ولعله ظن أنها من  
ضادته المشهورة . »

هذا ما ذكره المحقق ، والصواب أن المقطعة لأبي الشيص ، فهي له  
في الحماسة الشجرية ٨١٧/٢ ، وانظر كذلك شرح المقامات ١٥١/٢

٧ - ق/٣٤ : ٧٦

كان بلاد الله في ضيق خاتم علي فما تزداد طولاً ولا عرضاً  
البيت لمجنون ليلى ، وهو في ديوانه : ١٧٨ ، والحماسة الصغرى :  
١٩٧ ، وقوله :

كان فؤادي في محالب طائر إذا ذكرتها النفس شدت به قبضا  
وهما في التشبيهات : ٢١٠ لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

٨ - ق/٣٧ : ٧٩

فلو كتم على ذاك تؤولون إلى قصف  
تساوت حالكم فيه ولم تعنوا على الحسف

أثبتها المحق عن كتاب بغداد، ولكنها لم تنسب فيه إلى أبي الشيص،  
وإنما نسبت إلى رزين بن علي، انظر كتاب بغداد : ٣٠٣ ، وبدائع البداهة :  
١١٨ ، وديوان دعبل الخزاعي : ٢١٧ ، والأغاني ١٠/٤٨ - ٤٩

٩ - ق/٤٠ : ٨٢

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمكرمات قليلة العُشَّاقِ  
وأقام سوقاً للتناء ولم تكن سوقُ التناء تُعدُّ في الأسواقِ  
بث الصنائع في البلاد فأصبحت تُجيبُ إليه محامدُ الآفاقِ

ذكر ابن خلكان نسبة هذه المقطعة إلى أحمد بن أبي فنن، في كتابه  
وفيات الأعيان ٦/٣٤١ : « ومدحه أحمد بن أبي فنن صالح بن سعيد  
بقوله : ثم وجدت هذه الأبيات لأبي الشيص الخزاعي في كتاب البارع » .  
والبيت الثاني ومعه بيت آخر في وفيات الأعيان ٦/٣٤٣ ليزيد بن مفرغ،  
وانظر ٦/١٨٣ أيضاً .

١٠ - ق/٥٣ : ٩٦

هذا كتابُ فتىٍ له همُّ عطفك عليك رجاءه رحمة  
غلَّ الزَّمانُ يدي عزيمةٍ وهوت به من حائقِ قدمه  
وتواكلته ذوو قرابته وطواه عن أكفائه عدمه  
أفضى إليك بسرهِ قلمٍ لو كان يعرفه بكى قلمه

الأبيات لأبي تمام ، وهي في ديوانه ٤/٥٤٠ ، ويقال إنها للعتابي .  
أما الدرة اليتيمة ، فقد تكلف المحقق الكثير ليجعل نسبتها إلى أبي الشيص ،  
وأرجح أن هذه القصيدة مصنوعة بدليل الاضطراب الذي يعثور نسبتها .

م (١٤)



● ولتخريج قصائد الديوان ومقطوعاته شأن عجيب ، إذ ذكر المحقق العديد من الكتب في سرد مراجعه ولكنه لم يستوف ما فيها من شعر أبي الشيص ، كما أنه لم يتناول بالتفصيل والبيان ما أورده هذه الكتب من أشعار ، وإنما اكتفى بالتلميح إلى ورود بعض الأبيات في عدد من الكتب ، دون ذكرها أو تبيان عددها ، وأكتفى بذكر ما جاء في تخريج القصيدة الثامنة :

« طبقات ابن المعتز : ٨١ ، وقد وردت أبيات منها في البديع لابن المعتز : ٤٩ ، و ... » . ولعل تسرع المحقق وعدم الأمانة في اطلاعه على ما أثبت من المصادر ، أوقعاه في أخطاء كثيرة : يمكن تلافيها ببعض العناية والتريث .

● وثمة العديد من الكتب التي غفل عن إثبات ما فيها من أشعار أبي الشيص ، أذكر منها :

العقد الفريد ، والتبيان في شرح الديوان ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ، والتمثيل والمحاضرة ، وكتاب الأشربة ، وكتاب خاص الخاص ، وهي جميعها من المراجع التي اعتمدها في تحقيق الديوان ، كما أنها مفهومة . ولذلك رأيت أن أذكر بعض ما فات المحقق :

ق/٢ : البيتان في طبقات الشعراء : ٧٧ .

ق/٤ : البيت الثالث ومعه بيت آخر في معجم الشعراء : ٤١٧ لمحمد بن عبيد الأزدي .

ق/٦ : الأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، ٧ في مصارع العشاق ٢/٢٠٠ - ٢٠١ غير منسوبة .

ق/٨ : البيت ١٧ في التشبيهات : ١٨٣

ق/١١ : البيتان في المحلاة : ٧٣  
 ق/١٢ : الأبيات في بهجة المجالس ١/٧١٢ ، وهي غير منسوبة في  
 عيون الأخبار ٣/٨١ ، والصدقة والصدىق : ٥٣ ، والمحاسن والأضداد :  
 ٣٨ ، والمحاسن والمساوىء ٢/٢٠٦ - ٢٠٧ ، والأبيات ١ - ٤ في العقد الفريد  
 لابن أبي حازم .

ق/١٤ : البيتان ٣ ، ٤ في شروح سقط الزند ٣/١٣٣٤  
 ق/١٥ : البيتان لأشجع السلمي في طبقات الشعراء : ٢٥٢ ، وانظر  
 محاضرات الأدباء ٤/٥٢٦

ق/١٨ : البيت الرابع في التبيان في شرح الديوان ٢/٣٣٩  
 ق/١٩ : البيتان ١ ، ٣ في المستطرف في كل فن مستظرف ٢/٢٠٥  
 ق/٢٤ : الأبيات في بهجة المجالس ١/٤٦٣  
 ق/٢٥ : الأبيات ١ ، ٢ ، ٥ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ في عيون التواريخ  
 ٧/٥٢ ، والأبيات ١ ، ٢ ، ٥ ، ٨ - ١١ ، ١٢ في قطب السرور :  
 ٦١٣ - ٦١٢

ق/٢٨ : البيتان ٢١ ، ٢٣ في التشبيهات : ١٨٤  
 ق/٣٠ : البيت الأول في بهجة المجالس ١/٤٦٤  
 ق/٣١ : الأبيات في خاص الخاص : ٨٩ ، وطبقات الشعراء : ٧٥  
 والعقد الفريد ٣/٢٢١ ، والبيتان ٢ ، ٣ في التشبيهات : ٣٧٣ لأبي العتاهية .  
 ق/٣٢ : الأبيات ٣ - ٥ ، ٧ في عيون التواريخ ٧/٥٣ ، والبيت  
 الأول في الصبح المنبي عن حيثية المتبني : ٤٦ ، والبيت السابع في  
 المتحصل : ١٧٦ ، وخاص الخاص : ٨٩ ، والبيت الخامس عشر في

التيان في شرح الديوان ٣ / ٣٦٠ . وانظر محاضرات الأدباء  
٩٠٥/٣ ، ٦١٧/٤

ق/٣٣ : الأبيات في الحماسة الشجرية ٢ / ٨١٧ ، وعيون الأخبار ٤ / ٥٢

ق/٣٤ : البيت في غرر الخصاص : ٢٥٠ غير منسوب .

ق/٣٦ : اليتان في تاريخ الموصل : ٣١٧ ، والبداية والنهاية ١٠ / ٢٢٢

ق/٣٩ : اليتان في التشبيهات : ٨٢ غير منسوين .

ق/٤٠ : الأبيات في غرر الخصاص : ١٠ غير منسوبة ، والبيت

الأول في محاضرات الأدباء ١ / ٢٩٦

ق/٤١ : اليتان في الصبح المنبي عن حيثية المتنبى : ٢٦٠

ق/٤٤ : اليتان في العقد الفريد ١ / ١٢٤ ، ونسباً في ٤ / ١١ إلى

أعرابية ، ويروى معها بيت آخر هو :

كنت أجبك لاعتداء يد الدهر ولم تخطر المنون يبالي

ق/٤٥ : الأبيات في التبيان في شرح الديوان ٢ / ٢٩٤ ، وشرح

ديوان المتنبى للواحيدي : ٤٢٤ ، وبهجة المجالس ١ / ٢٥١ ، والأبيات

١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ في شروح سقط الزند ٣ / ١٣٧١ ، والبيت

الخامس في محاضرات الأدباء ٣ / ٦٣ ، والتبيان في شرح الديوان ٢ / ١٦٢

ق/٥٠ : الأبيات في كتاب الأشربة : ٤٣ ، وطبقات الشعراء :

٧٤ ، ومن غاب عنه المطرب : ٢٦٩ - ٢٧٠ ، وروضة المحبين : ٨١ ،

٨٢ ، ٢٩٧ ، وسمط اللآلي ١ / ٥٠٧ ، وشرح المضمون : ٢٥٧ - ٢٥٨

وعيون التواريخ ٧ / ٤١ ، وانظر ٧ / ٥٢ ، والبيت الرابع في الصبح

المنسي : ١٨٩ ، والبيت الأول في قطب السرور : ١٥٩ ، وانظر

المخلاة : ١٣٥

ق/٥١ : اليتان لبكر بن النطاح في المستطرف في كل فن  
 مستطرف ١٤/٢ ، وأمالي المرتضى ٩٧/٢ ، ومحاضرات الأدباء ٣/١/٣٠ ،  
 ومن غاب عنه المطرب : ٢٧١ ، والظرف والظرفاء : ١٣٩ ، والإعجاز  
 والإيجاز : ٥٥ ، وعيون التواريخ ٦٩/٧ ، ولحسين بن مطير في معجم  
 الأدباء ٩٨/٤ ، وانظر ديوانه : ٧٢ ، كما نسب اليتان إلى أبي حبة  
 النميري في أمالي الزجاجي : ١٠١ ، وللمستهل بن الكمي في  
 الأغاني ١١٧/١٥

ق/٥٣ : الأبيات في المنتحل : ١٤٧ - ١٤٨ غير منسوبة ،  
 والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، في الموشى : ٢٠٣ غير منسوبة أيضاً .

ق/٥٤ : الأبيات في البصائر والذخائر ٥٤٦/٢ - ٥٤٧

ق/٥٥ : الأبيات ١ - ٣ في مصارع العشاق ١٤٣/١ غير منسوبة ،  
 والأبيات ١٤ - ١٧ ، ٢٢ في عيون التواريخ ٥٣/٧ وقطب السمرور :  
 ٢١٦ - ٢١٧ ، ٧١٤ .

ق/٥٧ : اليتان في خاص الخصاص : ٨٩ ، والإعجاز والإيجاز :  
 ٥١ ، واليت الثاني في التيسان في شرح الديوان ٢٠١/٣ ، وشرح  
 ديوان المتنبى للواحدي : ١٩١ ، وهما بلا نسبة في بهجة المجالس  
 ٥٩١/١ ، ٥١٢ ، واليت الأول في غرر الحصاص ١٤ غير منسوب  
 أيضاً ، وانظر التشبيهات : ٢٦٣

ق/٥٨ : اليتان في شرح المقامات ٨/٢

ق/٥٩ : اليتان في الحماسة الشجرية ٣٩٩/١

محمد يحيى زين الدين

حلب

# آراء وأنباء

توضيح وتعقيب

على مقال الأستاذ محمد جميل ييهم

الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي

لمقالة الأستاذ محمد جميل ييهم المنشورة في العدد الرابع من المجلد التاسع والأربعين أهمية خاصة ، لأن كاتبها عاصر بعض الحوادث التي وصفها وشارك في بعضها الآخر. لهذا أستأذنه ، لزيادة الفائدة من مقالته ، توضيح بعض ما كتب وتصحيح بعض الهفوات :

١ - صفحة ٧٦٤ : اتخذ الأستاذ تقرير اللجنة الملكية البريطانية التي بحثت قضية فلسطين في سنة ١٩٣٧ مرجعاً في تاريخ القومية العربية فنقل ما جاء فيه أن الكلية السورية الإنجليزية في بيروت ( الجامعة الأمريكية الآن ) بعثت روح القومية العربية في شباب سورية . وهذا وهم لا تؤيده الحقائق . لاشك في فضل الجامعة في السنوات التي تلت الحرب العالمية الأولى حتى الآن ، أمّا الكلية فكان التبشير بالذهب البروتستانتية هدفها الأول منذ تأسيسها ، ولم تعلم من الباحث ما غدّى الروح القومية ، ولم يكن بين معلمها من اهتم بذلك . ( بحثنا هذا الموضوع في مقالات نشرت في هذه المجلة آخرها في الجزء الرابع من المجلد السابع والأربعين ، وفي مقالة « أوهام حول النهضة » نشرت في المدين الثالث والرابع لسنة ١٩٧١ من مجلة Middle East Forum ) .

— ٦٩٠ —

٢ - صفحة ٧٦٥ : يذكر الأستاذ أن تركيا دخلت الحرب في ٢ تشرين الثاني ١٩١٤ ، وعلى صفحة ٧٦٧ بنقل أنها دخلتها في ٣١ تشرين الأول . والحقيقة لا هذا ولا ذلك . بدأت بريطانيا بإعلان « حالة حرب » مع تركيا في ٥ تشرين الثاني . أما تركيا فلم تعلن الحرب حتى ١٤ منه ، وكان ذلك بصورة مزدوجة : إعلان من الحكومة التركية موجه إلى حكومات بريطانيا وفرنسا وروسيا ، وإعلان من السلطان بصفته خليفة المسلمين موجه إلى المسلمين الخاضعين لحكم تلك الدول والمجندين في جيوشها بأمرهم بالثورة والعصيان تحت راية الجهاد الإسلامي . ( راجع جريدة طين التركية في ٢٦ ذي الحجة ١٣٣٢/١٥ تشرين الثاني ١٩١٤ )

٣ - صفحة ٧٦٧ : عند إعلان الحرب كان اللورد كتشنر يشغل وظيفة المعتمد البريطاني في مصر ، فرقي وزيراً للحربية وخلفه السير هنري مكماهون ، لا رونالدستورس كما يقول الأستاذ . كان ستورس هذا السكرتير الشرقي في دار الاعتماد البريطانية ورتبته تأتي بعد المستشار والسكرتير الأول والثاني والثالث ( راجع قائمة موظفي وزارة الخارجية البريطانية لسنة ١٩١٤ : Foreign Office List ) .

٤ - صفحة ٧٧٠ : سلسلة الحوادث والتواريخ الخاصة بدخول دمشق في تشرين الأول ١٩١٨ كما ذكرها الأستاذ غير صحيحة . وهذه هي الحقائق : انسحبت مؤخرة الجيش التركي من المدينة قبل ظهر يوم ٣٠ أيلول ، وفي الحال رفعت الأعلام العربية على دار البلدية وأعلن قيام حكومة عربية . وفي مساء ذلك اليوم وصلت القوات العربية والبريطانية إلى ضواحي المدينة ، وفي فجر اليوم التالي أول تشرين الأول دخلتها قوة المهجاة العربية بصورة رسمية ، وعبرت ضواحيها الشمالية قوة الخيالة الاسترالية اضطراراً وبصورة

غير رسمية ، فقد أمر الاستراليون بقطع الطريق بين دمشق وحمص أمام  
فول الأتراك ، فوجد قائدهم أن التضاريس الطبيعية في وادي بردى لا يمكن  
الحياة من اجتيازه فأمرهم باجتياز ضواحي المدينة من الشمال للوصول إلى  
غرضهم . وإلى ذلك يشير الزهاوي بقوله :

فقد ذرّ قرن الشمس أو كاد وانجلت من الليل عن صبح النجاة سدول  
وجاءت خيول العرب تعدو وراؤها بمقربة للإنكليز خيول

وكان أول من دخل المدينة من القواد العرب الشريف ناصر ، ومعه  
نوري الشعلان ونوري السميد . أما الأمير فيصل فقد دخلها في يوم ٣ تشرين  
الأول ( لا يوم ١٠ كما يقول الأستاذ ) ، وبعده بساعات دخلها القائد  
البريطاني العام الجنرال اللبي ، فوجدها ، كما قال في تقريره لوزارة الحربية ،  
تحت حكم عربي . ( هذه الحقائق مستمدة من تقريره الرسمي الموجود في  
دار الوثائق البريطانية في لندن . وقد فصلنا ذلك في كتابنا : تاريخ سورية  
الحديث (A modern History of Syria , London 1969 , p . 268-9 ) .

٥ - صفحة ٧٧٢ : يذكر الأستاذ أنه بعد أن أفشى البولشفيك  
سر معاهدة سايكس-بيكو استفسر الملك حسين من مكماهون وأن هذا  
أكد له « أن الإنكليز لا يزالون على عهدهم له ، وأنهم مصممون على  
إعلان الحرية للعرب والوحدة العربية » . الحقيقة أن الملك حسين استفسر  
من خلف مكماهون وهو السير ريفنالد وينيت ، فحوّل هذا السؤال إلى لنسن  
وجاء الجواب بامضاء وزير الخارجية بلفور . وهو كالمادة غامض جداً  
ولا ذكر فيه للوحدة العربية لا تصريحاً ولا تلميحاً . ( تفصيل الخبر في  
كتابنا المذكور أعلاه ص ٢٦١ - ٦٢ )

عبد اللطيف الطيباوي

معهد التربية - جامعة لندن

## سؤالان لغويان

الأستاذ محمد العدناني

أرجو إجابتي عن السؤالين الآتيين (١) :

(١) لقد استشرت أربعة عشر مصدراً لغوياً ، بينها الصحاح ، ومقامات الحريري ، والأساس ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، والمتن ، وأقرب الموارد ، بحثاً عن قولنا « كُتِبَ عديدةٌ » ، فوجدتها تقول : إن العديدةَ هو العَدَدَةُ .

بينما قال الراغب الأصفهاني إن الجيش العديدةَ هو الكثيرُ . وقال اللسان : العديدةُ : الكثرةُ ( لم يتقل : الكثير ) . وقال المعجم الوسيط : العديدةُ : العددُ الكثيرُ ( يُقالُ : ما أكثرَ عديدهم ! ) . فلو صح قول الوسيط هذا ، ودل ( العديدةُ ) على الكثرة ، لما احتجنا إلى استعمال ( أكثر ) ، إذ يصبح معنى الجملة : ما أكثر كثرة عددهم ! وهذا غير معقول .

وقال إن ( العديدة ) تعني الحِصَّةُ ، كلُّ من اللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومدِّ القاموس ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن ، والوسيط . وذكر أن ( العيدة ) هو الكثرة ، كلُّ من اللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن ، والوسيط .

(١) السؤالان موجهان إلى السادة أعضاء مجمع اللغة العربية وإلى العاملين في الحقل اللغوي بعامة .



بينما ذكر التاجُ والمتن أن العِدَّةَ هي الجماعة قلتُ أو كثرت .  
 ويقول دوزي في « مستدرک المعجمات » : مدائن عِدَّةٌ : كثيرةٌ .  
 فهل يعني قولنا : « كُتِبَ عِدَّةٌ » أنها كثيرة ، أم يعني أنها  
 معدودة ، أم يعني كتبتها ؟ وهل يحق لنا أن نقول : عِدَّةٌ كُتِبَ ،  
 و كُتِبَ عِدَّةٌ ؟ وإذا كان لا يحق لنا ذلك فما هو المانع ؟  
 (٢) هل يحق لنا أن نقول : هذه هي دعوتُه الحقَّةُ إلى الجهاد ،  
 أم يجب أن نقول : دعوتُه الحقُّ إلى الجهاد ؟

ذكر العلامة الأستاذ عباس حسن في النحو الوافي ١٨٠/٣ ، و ١٨٣/٣  
 و ٢٠١/٣ أن المصدر لا دلالة له على تذكير أو تأنيث ، وأنه « يدل  
 في الغالب على مجرد الحدث . أي : يدل على أمر معنوي محض ، لاصلة  
 له بزمان ، ولا بمكان ، ولا بذات ، ولا بعلمية ، ولا بتذكير ، أو  
 تأنيث ، ولا بإفراد ، أو ثنية ، أو جمع أو غيره » .

ويقول العلامة مصطفى الغلاييني في « جامع الدروس العربية » ٢٢٥/٣ :  
 « المصدر الموصوف به يبقى بصورةٍ واحدةٍ للمفرد ، والمتنى ، والجمع ،  
 والمذكر ، والمؤنث فنقول : رجلٌ عدلٌ ، وامرأةٌ عدلٌ ، ورجلانِ  
 عدلٌ ، وامرأتانِ عدلٌ ، ورجالٌ عدلٌ ، ونساءٌ عدلٌ » .

وكلمة ( الحق ) هي مصدرٌ . ولكن القاموس ، والتاج ، والمد ،  
 ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والوسيط تقول : إن مصادر الفعل حَقٌّ  
 يحقُّ أو يحقُّ ، هي : حَقَّةٌ ، وحقٌّ وحقوقٌ . ومعنى الفعل حَقٌّ :  
 صار حقاً .

وأنا أرى أن المصدر ( حَقَّة ) يميز لنا أن نقول : الدعوة الحقَّة ؛ لأننا لسنا في حاجة إلى الإتيان بالصفة مذكرةً لموصوف مؤنث ، ما دام لدينا مصدر مؤنث أيضاً ، يفرض علينا أن نقول : الدَّعوةُ الحقَّةُ والقولُ الحقُّ .

وقد خطأً وقبل ذلك من يؤنث المصدر ( بَحَّت ) ، ومن يثنيه ويجمعه ، ولكن الصحاح ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومد القاموس ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والوسيط ، أجازوا تأنيث المصدر ( بَحَّت ) ، وتثنيته ، وجمعه ، وقول : قضية سياسية بَحَّتة ، مع أن مصدر الفعل بَحَّت ، هما ( بَحَّت ) و ( بَحُّوتة ) ، وأيس معها ( بَحَّتة ) ، كما هو الحال في مصادر الفعل حَقَّ : حَقُّ ، وحقُّ ، وحقوق .

والمصدران ( بَحَّت ) و ( حَقَّ ) هما أيضاً اسمان ( كما تقول المعاجم كلها ) يجب علينا أن نؤنثها مع موصوفها المؤنث ، ونذكرهما مع موصوفها المذكور .

فهل نقول : الدعوة الحقُّ ، أم الدعوة الحقَّة ، أم نقول كليهما ؟

أرجو أن تزودوني برأيكم الموفق خلال الأشهر الثلاثة المقبلة ، لكي أنشره في معجمي الجديد « معجم عثرات الأدباء » مع الاستفتاء الإملائي عن كتابة همزتي الوصل والقطع ورسم تنوين النصب .

وتفضلوا في الختام بقبول شكري وشكر الضاد والناطقين بها .

محمد العدناني

بيروت

# منحوظات فيمحة

في مكتبة مجمع اللغة العربية

كانت مكتبة علامة الشام المحدث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسني ( ١٢٦٧ - ١٣٥٤ هـ - ١٨٥١ - ١٩٣٥ م ) رحمه الله ، قد ضمت ، سواء في مقره في دار الحديث الأشرفية أم في منزله ، مجموعة طيبة من المطبوعات والمخطوطات النادرة ، مما كان يحرص أشد الحرص على حفظه وحمايته وتأمين حسن الإفادة منه .

وكان من وصيته رحمه الله ، في شأن الكتب ( الموقوفة ) التي تنهت إلى مكتبته ، أن ترد إلى جهة علمية موثوقة تتولى متابعة حمايتها وحفظها وتمكّن طلاب العلم من الإفادة منها .

وقد تولى الأستاذ محمد فخر الدين الحسني حفيد المحدث الأكبر إنفاذ وصية جده ، على خير وجوه الإنفاذ ، حين ارتأى أن تودع تلك المخطوطات مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق لتكون في متناول الباحثين والدارسين . وتفضل فبعت بها إلى المجمع .

إن مجمع اللغة العربية الذي يعرف فضل المحدث الأكبر العلامة الشيخ محمد بدر الدين الحسني<sup>(١)</sup> على الثقافة الإسلامية ويدرك عمله في إرشادها من

---

(١) انظر في ترجمة الشيخ : مجلة مجمع دمشق : مج ١٣ : ٢٩٦ - ٣٥٠  
وكتاب الأعلام للزركلي ٨ : ٣٣

خلال تدريسه الذي لم ينقطع مدة قاربت ثلاثة أرباع القرن، ويقدر ما كان من أثره في تكوين نخبة من العلماء وجمهرة كبيرة من المتعلمين والمتفقيين، لتيفيد من هذه المناسبة فيسأل الله أن يجزيه أفضل الجزاء، ويشكر لحفيده الأستاذ محمد نغر الدين الحسني حسن قيامه على ما خلفه جده من كتب التراث المجيد وصيانتها لها ثم قيامه بتنفيذ الوصية على خير وجه .

وفيا يلي قائمة بأسماء المخطوطات التي دخلت خزانة كتب المجمع مع تعريف موجز بها :

- ١ - المجلد الأول من شرح المحصول . لأبي عبد الله محمد بن محمود ابن محمد الأصفهاني . أوله الحمد لله على نعمه ، ومن نعمه حمده .
- ٢ - المجلد الثاني من شرح المحصول للأصفهاني . تاريخ نسخته ٦٩٨ هـ الناسخ مأمون بن محمد بن مأمون بن محمد بن كمال الإيجي .
- ٣ - الجزء الأول من نفائس الأصول في شرح المحصول للرازي . تأليف الشيخ أحمد شهاب الدين بن إدريس المالكي المعروف بالقرافي . أوله : الحمد لله الذي تفرد في عظم ألوهيته بكمال المجد والملاء .
- ٤ - الجزء الثاني من النسخته نفسها .
- ٥ - الجزء الثالث من النسخته نفسها . تاريخ نسخته ٧٠٩ هـ
- ٦ - حاشية ميرزا جان على شرح حكمة العين ، لمبارك شاه . أوله : بسم الله الرحمن الرحيم قال الشارح الحكمة . . وعليها حواش مفيدة .
- ٧ - كتاب في الاستعارات . مجلد ناقص من آخره . أوله : الحمد لله الواجب وجوده . أقول افتتح كتابه بالحمد .

- ٨ - شرح مختصر المنتهى للمضد الإيجي في أصول الفقه . أوله : الحمد لله الذي برأ الأنام . تاريخ نسخه ١٠٥٢ هـ
- ٩ - الفيث الهامع في شرح جمع الجوامع لأبي زرعة العراقي . أوله : أما بعد حمد الله والصلاة على رسوله . نسخة قيمة وقديمة
- ١٠ - الترغيب والترهيب للمندري المجلد الثاني قديم . أوله كتاب اللباس والزينة .
- ١١ - شرح القسم الثالث من المفتاح للسيد الشريف الجرجاني مجلد . أوله : نحمدك اللهم على ما هديتنا إليه من دقائق المعاني . تاريخ نسخه ٨٦٣ هـ
- ١٢ - الجزء الثاني من تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد لبدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الخزومي الدماميني . أوله بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . باب إعمال المصدر ، تاريخ نسخه ٨٤٥ هـ
- ١٣ - النكت على ابن الصلاح لبدر الزركشي . أوله الحمد لله الذي أعلى منار الإسلام . تاريخ نسخه ٨٨٩ هـ
- ١٤ - نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول لجمال الدين أبي الحسن الأسنوي . أوله : الحمد لله الذي مهد أصول شريعته . تاريخ نسخه ٨٤٣ هـ
- ١٥ - حاشية على شرح المختصر للمضد الإيجي ، للأبهري . أوله : الحمد لله الذي شرح الأحكام وربطها بدلائل كلية . تاريخ نسخه ٨٢٠ هـ
- ١٦ - المجلد الثالث من تفسير القرطبي ، من سورة التوبة . مخروم أوله وآخره .
- ١٧ - الفوائد شرح الزوائد . وهو شرح على منهاج البيضاوي للشيخ برهان الدين الأبناسي . مخروم الآخر . أوله : الحمد لله الذي أسس شريعته بنيه أحسن أساس . عليه تملك في ٩٢٨

- ١٨ - الأول من تفسير علي بن الحسين بن عروة الحنبلي المسمى بالكواكب الدراري . وهو المجلد العشرون . أوله : الحمد لله فحمده ونستعينه . تاريخ نسخة ٨٢٥ هـ . كته تلميذ المؤلف .
- ١٩ - المجلد الأول من نهاية الوصول في دراية الأصول ، لصفي الدين الهندي . مخروم الأخير . أوله : الحمد لله محيي الأمم بعد فنائها .
- ٢٠ - شرح التسهيل لابن مالك . للشيخ أبي بكر الدماميني . أوله : اللهم إياك نحمد على نعم توجهت الآمال إلى نحوها . تاريخ نسخة ١٠٣٠ هـ .
- ٢١ - شرح الاخسيكتي في أصول الفقه ، للشيخ حسام الدين السغناقي . أو كتاب الوافي في شرح المختصر في أصول الفقه . أوله : الحمد لله الذي جعل قوانين الشرع أصوله . تاريخ نسخة ٧٢٦ هـ
- وقف ابن طولون على مدرسة أبي عمر بالصاحية
- ٢٢ - شرح مختصر ابن الحاجب للسعد التفتزاني . أوله : الحمد لله الذي وقفنا للوصول إلى منتهى أصول الشريعة الغراء . تاريخ نسخة ٩٩٢ هـ
- ٢٣ - النكت العرفية بما في شرح الألفية . لبرهان الدين البقاعي . كتب عن نسخة قرئت على المؤلف . أوله : الحمد لله الذي من أسند إليه ضعيف عزمه قواه . تاريخ نسخة ١١١٦ هـ
- ٢٤ - رسالة إثبات الواجب للجلال الدواني . أوله : سبحانك ما أعظم شانك . بهامشها تعليقات بخط دقيق .
- ٢٥ - حاشية قره ياغي على إثبات الواجب للجلال الدواني . أوله : قوله شكراً لله .

٢٦ - المنتقى من مكارم الأخلاق للخرائطي . مخروم الأول ينقص ورقة واحدة تقريباً أوله : « أبي سليمان الفلسطيني ، وهو في خمسة أجزاء في مجلد واحد . نسخة قديمة عليها سماعات منها سماع سنة ٥١١ هـ بجامع دمشق بقراءة أبي محمد عبد الرحمن السلمي وغيره .

٢٧ - شرح السخوية في علم الحساب للشيخ حسين المحلي . أوله : الحمد لله الذي خص العلماء . ومعه حاشية كاشفة الهموم والبلية عن المتوقف في الفوائد الشنشورية للشيخ علي البقاعي . أوله : الحمد لله الحليم المنان . تاريخ نسخه ١١٤٨ هـ وهو بخط المؤلف

٢٨ - شرح الشافية لكamal الدين محمد الفسوي . أوله : الحمد لله الذي أمال قلوبنا إلى صرف الهمم نحو ... تاريخ نسخه ١٢١٣ هـ

٢٩ - شرح المحصل للرازي ، للشيخ نجم الدين الكاتبي . نسخة قديمة أولها : الذي أفاض بجوده العام .

٣٠ - التلخيص في الفرائض للشيخ عبد الله بن إبراهيم الخبزي . أوله : الحمد لله أهل الحمد ومستحقه . تاريخ نسخه ٧١٨ هـ

٣١ - العقود الجوهريّة في حل الأزهرية لناصر الدين الطيلاوي . أوله : أحمد من جمع الكمال في خلاصة خلقه أحمد . تاريخ نسخه ١٠٢٣ هـ

٣٢ - شرح الرسالة العضدية . مجهولة المؤلف . أولها : الحمد لله على إلهام الخطاب .

٣٣ - حاشية العلامة المكاربي على السنوسية الكبرى في علم التوحيد أوله : قوله الحمد لله ... الخ

٣٤ - المجلد الأول من الإبهاج في شرح المنهاج للعلامة ناصر الدين

لشيخ الإسلام تاج الدين السبكي . أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه . قال الشيخ الإمام . نسخة قيمة قديمة محررة ومضبوطة على المؤلف السبكي بخط أحمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله سنة ٧٦٥ هـ

٣٥ - المجلد الثاني منه . أوله : قال : الكتاب الثماني في السنة وهي قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، أو فعله . الورقة الأخيرة بها تأكل .  
٣٦ - غاية الأصول إلى علم الفصول للقاضي زكريا الأنصاري . أوله : بعد البسملة والصلاة على نبيه وبعد فقد علقت فيما مضى الفصول المهمة في علم الميراث لابن الهائم .

٣٧ - كتاب في الفرائض على مذهب الإمام الشافعي . مخروم الأول والآخر .  
٣٨ - شرح قصيدة الإمام الساوي لعبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد البيدي في علم العروض . أولها : الحمد لله رب العالمين . بحمد الملك الحق ذي الطول والملا .

٣٩ - حاشية الثيراثي على عصام ، في علم الوضع . أوله : يامعين ، قوله . على تقدير تقدم الديباجة . وعليه حواشٍ ، مخروم الآخر .

٤٠ - مجموع يحتوي أولاً : على رسالة في بيان المقصور والمدود . أولها : بدأت بحمد الله فهو ثناؤه . ثانياً : منظومة في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولها : أصلي صلاة تملأ الأرض والسما ، على حروف الهجاء . ثالثاً : شرح شهاب الأخبار للقضاعي أوله : الحمد لله : هو الوصف الجميل . رابعاً : حاشية الجلال السماء بالمحاكات لأحمد به حيدر . أوله : كيف لا أحمد لمن تالت من فضله الآلاء . تاريخ نسخه ١٢١٩ هـ

م (١٥)



- ٤١ - كتاب الأمل على نظم الآلي للبدر الزركشي أوله : الحمد لله  
المعادلة قسمته . في علم الفرائض . نسخة منقولة عن نسخة المؤلف بخط أحد تلامذته  
أحمد بن أبي بكر السيوطي . تاريخ نسخه ٨١٧ هـ
- ٤٢ - كتاب منع الموانع عن جمع الجوامع للعلامة تاج الدين أبي نصر  
عبد الوهاب الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي تاريخ نسخه ٧٦٢ هـ  
وقد قوبل على نسخة مقابلة على نسخة المؤلف
- ٤٣ - حاشية مولانا حسين على شرح المطالع ، أوله بعد البسملة : قوله  
الفياض الوهاب . كتب على غلافه : غرة ذي الحجة ٨٨٨ هـ
- ٤٤ - حاشية حسن بن عبد الصمد السامسوني على شرح المضدية . أولها:  
أحمدك اللهم يا أهل الحمد والثناء . تاريخ نسخها ٨٨٩ هـ
- ٤٥ - مجموع فيه ١ - حاشية على آداب البحث للسمرقندي . أوله الحمد لله  
رب العالمين . وهي الرسالة المسماة السعدية . تاريخ نسخها ٩٥٥ هـ  
٢ - حاشية عماد لمسعود رومي أولها : قوله المنة علينا .  
٣ - وشرح القطب الكيلاني على آداب البحث للسمرقندي . أوله : الحمد  
لله الذي هدانا إلى سواء السبيل .
- ٤٦ - الجزء الأول من الفتوحات الربانية بشرح الاذكار النووية لمحمد  
ابن علي بن علان . أوله : الحمد لله الذاكر من ذكره . تاريخ نسخه ١١٣٥ هـ
- ٤٧ - الصارم المسلوب على شاتم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
للإمام ابن تيمية . أوله : الحمد لله الهادي النصير . مخروم الآخر عدد أوراقه  
٢٤٥ ورقة نسخة جيدة وقديمة
- ٤٨ - القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للإمام السخاوي . أوله :  
الحمد لله الذي شرف قدر سيدنا محمد . نسخة قديمة . كتبه أبو بكر أحمد بن  
إبراهيم الحلبي سنة ٨٨٢ هـ

- ٤٩ - حاشية على جوهرة التوحيد للمدوي . أوله : الحمد لله الذي حلّى  
أفهام العارفين بفرائد أدلة التوحيد . مخروم الآخر .
- ٥٠ - شرح هداية المرید لجوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم اللقاني . أوله :  
الحمد لله الذي تفرد بوجوب وجوده . مخروم الآخر .
- ٥١ - شرح التجريد في العقائد للأصفهاني . أوله : الحمد لله المتوحد  
بوجوب الوجود . تاريخ نسخه ٨٦٨ هـ
- ٥٢ - تقريرات الإمام ابن حجر الهيتمي على الأربعين النووية . أوله :  
الحمد لله الذي وفق ، من المعلوم أن الموصول الاسمي . مخرومة الآخر .
- ٥٣ - شرح الجزرية لابن المصنف . أوله : الحمد لله المتعالي في جلال قدسه .
- ٥٤ - الجزء الأول من منح الفقار شرح تنوير الأبصار للتمرتاخي  
أوله : إن أجدر ما افتتحت به الكتب والدفاتر .
- ٥٥ - المجلد الثاني من منح الفقار تملكه العلامة حامد العبادي سنة ١١٤٠
- ٥٦ - حاشية العلامة ابن قاسم العبادي على حاشية شيخه اللقاني في  
شرح التصريف . أوله : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .
- ٥٧ - حاشية المدوي على شرح الهدهدي على متن السنوسية . أوله : الحمد  
لله الواجب الدوام . مخروم الآخر .
- ٥٨ - أشرف الوسائل إلى فهم الشرائع للإمام ابن حجر الهيتمي . أوله :  
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد . تاريخ نسخه ١١٣٩ هـ
- ٥٩ - كتاب في التوحيد للعلامة إبراهيم اللقاني . مخروم الأول .
- ٦٠ - كتاب المحاكات وهو حاشية للعلامة عبد الله بن حيدر

- الكردي الحسين أبادي . أوله : حمداً لمن تمثل في مرآتي أجناس العالم . ومعه  
تعليقة لطيفة على حواشي الأحمدية على الفوائد الفنارية .
- ٦١ - تفسير الكشاف للإمام الزمخشري . أوله : الحمد لله الذي أنزل  
القرآن . نسخة خزائنية مذهبة خط جميل . كتب ١١٤٩
- ٦٢ - الجزء الأول من طبقات الشافعية الكبرى للإمام تاج الدين السبكي .  
أوله : الحمد لله نحمده ونستعينه .
- ٦٣ - الجزء الثاني من الطبقات الكبرى للإمام الشعراي وبه تكتمل  
النسخة أوله : عبد القاهر بن عبد الرحمن الشيخ أبو بكر الجرجاني . نسخة  
خزائنية مذهبة بخط نسخي جميل . تاريخ نسخه ١١٢٨ هـ
- ٦٤ - حاشية قآني على المغني في علم أصول الفقه . أوله : الحمد لله  
رب العالمين والصلاة على رسوله . بخط محمد بن حسام بن سعد الملك البغدادي .  
تاريخ نسخه ٧٨٣ هـ
- ٦٥ - المجلد الأول من حاشية قطب الدين الشيرازي على الكشاف  
للزمخشري . أوله : الحمد لله الذي علم القرآن . مجلد ضخم .
- ٦٦ - حاشية السعد التفتازاني على الكشاف للزمخشري . أوله : الحمد لله  
الذي أنزل على عبده الكتاب . تاريخ نسخه ١٠١٩ هـ
- ٦٧ - العهود الصغرى للإمام الشعراي . أوله : الحمد لله رب العالمين وبعد  
فهذه عهود ومواثيق أخذت علينا من مشايخنا .
- ٦٨ - آكام المرجان في أحكام الجان للعلامة الشيخ بدر الدين الشبلي .  
أوله : الحمد لله خالق الإنس والجن .
- ٦٩ - كتاب هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناصك للعلامة الشيخ

عز الدين بن جماعة . أوله : الحمد لله الذي شرع لقاصديه أقصد الطريق . تاريخ  
نسخه ٧٦٠ هـ . وعليه سماع على العلامة الشيخ عبد الرحيم بن محمد بن عبد  
الرحيم بن الحسن بن الفرات سنة ٧٦٥ هـ بخطه .

٧٠ - الجزء الأول من البحر المحيط للإمام أبي حيان الأندلسي . أوله : الحمد  
لله مبدئ صور المعازف . نسخة قديمة . وهو بما أوقفه محمد بن طولون على  
مدرسة أبي عمر بالصالحية .

٧١ - الجزء الثاني من شرح المحرر ، لعله للرافعي . أوله : باب الغصب  
تاريخ نسخه ٨٨٠ هـ

٧٢ - شرح هياكل النور للإمام السهروردي . أوله : يامن نصب رايات  
آيات قدرته . كتب ٩٧٣ وبآخره رسائل أخرى

٧٣ - مجموع رسائل فيه :

أولاً - النسمات السحرية في مدح خير البرية . أوله : يامن جعل نور نبيه  
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . لأحمد المنيني .

ثانياً - قصيدة للشيخ محمد الفاسي الشهير بابن الطيب ، أولها : قباب  
قبا تلکم أم قبا ملع .

ثالثاً - رسالة العقيد نظم عبد اللطيف بن فتح الله . أولها : الحمد لله القريب  
مجيب دعوة الداعي .

رابعاً - جلية الاصطفا في حلية المصطفى صلى الله عليه وسلم لمحمد سميد  
اللقيمي . المتوفى ١١٦٨ . أولها : أحمد الله كم له آلاء .

خامساً - تخميس لامية ابن الوردي : إلى متى أنت باللذات مشغول .

سادساً - أشعار مختلفة للشيخ علي المدوي ومحمد أفندي جمال الدين الغزي .

سابعاً - منهاج العارف المتقي ومعراج السالك المرتقي . نسب للشيخ الأكبر .

- ثامناً - شرح موال الشيخ الأكبر للشيخ عمر اليافي .
- ٧٤ - حاشية الخصري على الشنشوري في علم الفرائض . أوله : الحمد لله الوارث بعد فناء خلقه .
- ٧٥ - شرح فحمة الفكر في مصطلح الأثر للإمام ابن حجر العسقلاني .  
أوله : الحمد لله الذي لم يزل عالماً قديراً . تاريخ نسخه ١١٥٦ هـ
- ٧٦ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة . أوله : الحمد لله ميمز الخبيث من الطيب . مخروم الآخر .
- ٧٧ - كتاب جنة الصابرين الأبرار وجنة المتوكلين الأخيار للشيخ عبد العزيز ابن العز البغدادي قاضي القدس الشريف . أورد فيه ماورد في القرآن الكريم من آيات الصبر والتوكل والآيات المشوقة إلى الجنة . أوله : الحمد لله شامل الصابرين برحمته . نسخة قديمة جيدة . جلدتها جميل .
- ٧٨ - شرح الكافية للعلامة العصام . أوله بعد البسملة : الحمد لله والصلاة على نبيه أما بعد فهذه نبذة من الأفكار . مخروم الآخر .
- ٧٩ - شرح المراح لحسن باشا . أوله : الحمد لله الذي صرف أفكار قلوبنا إلى الصراط المستقيم تاريخ نسخه ٩٩٠ هـ
- ٨٠ - مجموع كتابين : أولاً : كتاب في عوامل النحو مخروم الأول .  
ثانياً : تركيب العوامل في النحو . أوله بعد البسملة : الباء عامل لفظه سماعي .

## الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٥

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
اختلاف الفقهاء (الجزء الأول)	أبو جعفر الطحاوي. تحقيق محمد صفيح حسن المعصومي	إسلام آباد ١٩٧١
دلائل النظام	عبد الحميد الفراهي	أعظم كر ١٣٨٨هـ
ابن الحاجب النحوي (آثاره ومذهبه)	طارق عبد عون الجنابي	بغداد ١٩٧٤
فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة (الجزء الأول)	هادي كمال الدين	بغداد ١٩٦٢
ابن سينا ومذهبه في النفس	الدكتور فتح الله خليف	بيروت ١٩٧٤
الاتجاهات المتوقعة لعبد معاش الشيخوخة الشامل لكافة أفراد المجتمع في مصر	الدكتور محمد صلاح الدين صدقي	» ١٩٧٤
الاستغلال كسب لإبطال العقد	الدكتور عبد المنعم فرج الصدقة	» ١٩٧٤
حقوق الإنسان بين الأمس واليوم	وجدي ملاط	» ١٩٧٤

اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	اسم الكتاب
نديم مرعشلي - أسامة مرعشلي	بيروت ١٩٧٤	الصحاح في اللغة والعلوم
الدكتور محمد طه بدوي	» ١٩٧٤	فروض علمية في تفسير علاقات الحرب والسلام
الدكتور عبد الرحمن بُصري أحمد	» ١٩٧٤	مساهمة الفكر الكلاسيكي في التحليل الحديث للتنمية الاقتصادية
الدكتور علي الجرتلي	» ١٩٧٤	مستقبل النظام المصرفي في الدول العربية
الدكتور محمود زيدان	» ١٩٧٤	مناهج البحث الفلسفي
الدكتور عبد الفتاح الصيفي	» ١٩٧٤	النظرية العامة للقاعدة الاجرائية الجنائية
الدكتور عبد العزيز نوار	» ١٩٧٤	وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث
الجامعة الأمريكية	» ١٩٧٣	الوثائق العربية لعام ١٩٧٣
يوسف كراباج - فيليب فارغ	» ١٩٧٤	الوضع السكاني في لبنان
الدكتور خالد ماغوط	حلب ١٩٦٥	الرياضيات للصف الثاني بجامعة حلب
الدكتور عبد الرزاق عر عور	» ١٩٧٤	مقاومة المواد
الدكتور خالد ماغوط	» ١٩٧٢	الهندسة التحليلية في الفراغ

مكان الطبع وتاريخه	اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب
دمشق ١٩٧٤	الدكتور هشام متولي	أبحاث في الاقتصاد السوري والعربي
١٩٧٥ »	سليمان العيسى	أغان بريشة البرق
١٩٧٤ »	تولستوي. ترجمة الدكتور سامي الدروبي	أفانيس سياستوبول وغيرها
١٩٧٤ »	عبد الرحيم الحصني	أمواج
١٩٧٥ »	ويلهلم رايش وآخرون. ترجمة أنطون شاهين	الإنسان والحضارة والتحليل النفسي
١٩٧٤ »	ألكسي اربوزوف. ترجمة كمال عطية	حدث في اركوتسك
١٩٧٤ »	أحمد بسام ساعي	الحكايات الشعبية في اللاذقية
١٩٧٤ »	ابن الحنبلي. تحقيق محمود فاخوري ويحيى عبارة	درّ الحب في تاريخ أعيان حلب (الجزء الثاني القسم الثاني)
١٩٧٥ »	علي عقلة عرمان	رضا قيصر (مسرحية)
١٩٧٤ »	جمال النيطاني	الزيني بركات (رواية)
١٩٧٣ »	الدكتور أحمد موسسة	العرب واليهود في التاريخ
١٩٧٥ »	ستيوارت هامبشر. ترجمة ناظم الطحان	عصر العقل (فلاسفة القرن السابع عشر)
١٩٧٥ »	عبد الله عبد	المصفور المسافر (قصص للأطفال)



اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا ( الجزء الثاني )	الدكتور عدنان درويش	دمشق ١٩٧٤
قانون تنظيم الجامعات	وزارة التعليم العالي	» ١٩٧٥
لمحة عن السرج القديمة وماذجها في المتحف الوطني بدمشق	بشير زهدي	» ١٩٧٤
مقالة في الأساطير في شعر عبد الوهاب البياتي	طراد الكبيسي	» ١٩٧٤
منسوجات المتحف الوطني بدمشق	كازوكو يوكو هاري تعريب بشير زهدي	» ١٩٧٤
نجاح بيكاسو وإخفاقه	جون بيرجير. ترجمة فايز صباغ	» ١٩٧٥
نصوص مختارة	بابوف . ترجمة عيسى عصفور	» ١٩٧٤
الوشاح الأزرق ( قصص للأطفال )	أحمد يوسف داود	» ١٩٧٥
شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي	عبد العزيز الزير ومحمد الأطرم	الرياض ١٩٧٢
شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الأول	عبد الله الجميثن	» ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثاني	عائض بنية الراددي	الرياض ١٩٧٢
غمائم الخريف	رياض معلوف	زحلة ١٩٧٤
تاريخ الفوس على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي (الجزء الأول)	سيف مرزوق الشمالان	الكويت ١٩٧٥
تاريخ أحمد شاهي (١ - ٢)	محمود الحسيني المشي	موسكو ١٩٧٤
تحفة الحضرة والأعراب في علم النحو والإعراب	هادي كمال الدين	النجف ١٩٧٤
التخميس والتشطير في أصحاب آية التطهير (١ - ٢)	» » »	النجف ٩٥٩-٩٦٧
التشيع وأثره في شعر العصر العباسي الأول	الدكتور محسن غياض	النجف ١٩٧٣
طبقات النحاة واللغويين	ابن قاضي شبة	النجف ١٩٧٤
لحساب من هذي الخيانة	هادي كمال الدين	النجف ١٩٦٣
المكاسب (١ - ٣)	مرتضى الأنصاري	النجف ٩٧٣-٩٧٤

## تصويبات

في العددين الثاني والثالث من المجلد الحسين

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
٢٣١	٥	يجول	٥٠٠	١٧	أخذت
٢٥٨	٥	المدور	٥٠٢	٦	وواغها
٢٦٠	٨	١٩٢٨	٥٠٣	١٧	للخيرين
٢٦١	٣	كلف القيام بمهتين	٥٠٤	٢	١٩٣٧ م
٢٦٧	٣	عن عدم قبول	٥٠٤	١١	تغدير
٢٦٨	٤	لسياستها واسم	٥٠٥	٢	في حبير
٣٢٧	٢	عبد الرحمن المرتضى	٥٠٥	٣	لألاؤه
٤٨٧	١٤	Kosk	٥٠٥	١٣	تقور
٤٨٧	١٩	Kofte	٥٠٥	١٦	ساحير
٤٨٨	٤	كبيچه	٥٠٧	١٥	بمنون
٤٩٤	١٤	يلا	٥٠٨	٤	فيرند
٤٩٥	١٢	كدر	٥٠٨	١٤	لطيمة
٤٩٦	١٦	غمزوا	٥٠٩	٣	بنك
٤٩٦	١٦	إباء	٥١٠	١٢	بالماضين

- سقطت الجملة التالية من الصفحة ٤٨٤ : « نشر القم الأول من هذا البحث في هذه المجلة : مج ٤٨ ج ٣ س ٥١٩ » . ومكانها في الهامش .
- وقع خطأ في ترقيم الصفحتين ٤٥٥ و ٤٥٦ وترتيبها ، وصوابه أن تحمل احدهما محل الأخرى في الترقيم والترتيب .

## صدر حديثاً

### عن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

الصفحة	السعر
٨١٠	١٢٦٠٠
مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي الجزء الأول ٤٨٨ تحقيق : الأستاذ ياسين السواس	١٠٦٠٠
مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي الجزء ٥٦٠ الثاني تحقيق : الأستاذ ياسين السواس	١٠٦٠٠
ديوان الأبيوردي أبي المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق الجزء ٦٨٠ الأول تحقيق : الدكتور عمر الأسعد	١٢٦٠٠
المحمدون من الشعراء وأشعارهم لجمال الدين علي بن يوسف القفطي ٧٩٢ تحقيق : الأستاذ رياض مراد	١٥٦٠٠
٥٠٩	١٠٠٠٠
رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي تحقيق أحمد محمد الخراط	

## وسيصدر قريباً

- الجزء الثاني من ديوان الأبيوردي
- ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعم الشتمري
- أدب القضاء لابن أبي الدم الحوي
- شرح أبيات كتاب سيويه لابن السيرافي
- نصره الاغريض في نصره القريض للمظفر العلوي
- تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد للحافظ العلائي

## فهرس الجزء الثالث من المجلد الخمسين

الصفحة

### المقالات

خواططر في اللغة . . . . . الأستاذ شفيق جبيري	٤٧٩
الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة . . . . . الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	٤٨٤
دمشق في ديوان الأثري . . . . . الدكتور عدنان الخطيب	٤٩٤
كتاب الدلائل في غريب الحديث . . . . . الدكتور شاكر الفحام	٥١٢
هل كتب التنوخي كتاباً في التاريخ . . . . . الدكتور قاسم السامرائي	٥٢٨
كتاب المتوارين للحافظ الأزدي . . . . . الشيخ محمد حسن آل ياسين	٥٥٢
أشعار اللصوص وأخبارهم « القسم الثالث » الأستاذ عبد المعين الملوحي	٥٨٨
تاريخ وفاة ابن النديم . . . . . الدكتور رودولف زلهام	٦١٣
تعريب الأستاذ حسام الصغير	
رواد شرح الشعر . . . . . الدكتور فخر الدين قباوة	٦٢٥
الساع بالإفادة . . . . . الأستاذ مطاع طرايبشي	٣٣٨

### التعريف والنقد

ملاحظات على وفيات الأعيان . . . . . الدكتور علي جواد الطاهر	٦٤٦
نحو النثر العربي الحديث . . . . . الدكتور صفاء خلوصي	٦٦٢

### آراء وأنباء

حول أشعار أبي الشيبخ الخزاعي . . . . . الأستاذ محمد يحيى زين الدين	٦٧٤
توضيح وتعقيب . . . . . الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي	٦٩٠
سؤالان لغويان . . . . . الأستاذ محمد العدناني	٦٩٣
مخطوطات قيمة في مكتبة مجمع اللغة العربية	٦٩٦
الكتب المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربيع الثاني من عام ١٩٧٥	٧٠٧
صدر حديثاً عن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق	٧١٣
تصويبات في العدين الثاني والثالث من المجلد الخمسين	٧١٢
فهرس الجزء الثالث من المجلد الخمسين	٧١٤